مطرانية المنوفية
الكلية الاكليريكية بشبين الكوم

دراسات فى علم الاسخاطولوجى

الكتاب الثالث

الملكوت

مقار الآخرة :

الفردوس ، الجحيم ، الملكوت ، جهنم

www.christianlib.com

القمص سيداروس عبد المسيح
وكيل الكلية

الكلية الاكليريكية اللاهوتية
بشبين الكوم

الكتاب الثالث
من سلسلة

دراسات في علم الاسخاطولوجيا

مقار الآخرة «الفردوس، الجحيم، الملكوت، جهنم»

ثالثا : الملكوت

القمص سيداروس عبد المسيح
وكيل الكلية

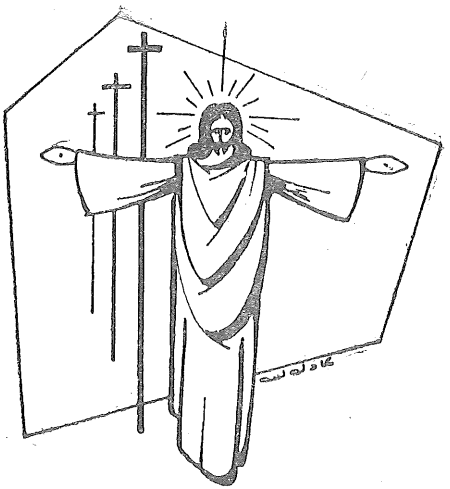

اسم الكتاب : دراسات فى العلم الاسخاطولوجى الجزء الثالث : الملكوت .
المؤلف : القمص سيداروس عبد المسيح .
الطبعة : الاولى سبتمبر ١٩٧٩
المطبعة : دار العالم العربى ٢٣ شارع الظاهر ت٩٠٦٧٠٦

على أعتاب دير البراموس العامر جلس صاحب القداسة البابا المعظم **الانبا شنوده الثالث** مع **القمص سيداروس عبد المسيح** مؤلف هذا الكتاب.

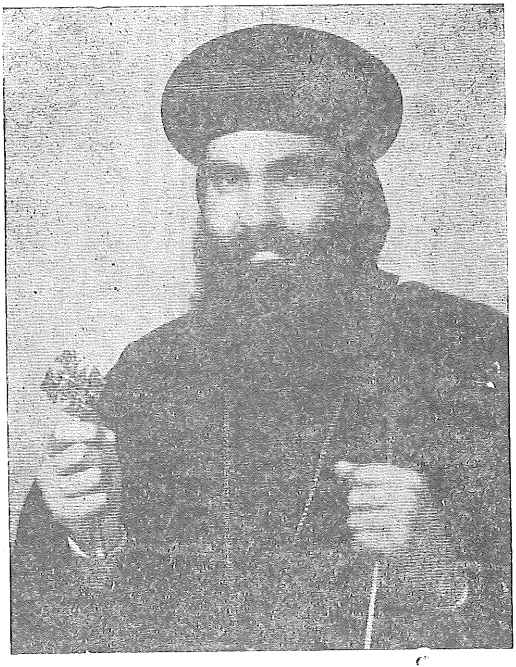

نيـــافة الحبر جزيل الوقار

الانبـــا بنيامين

أسقف المنوفية ومدير الكليـــة

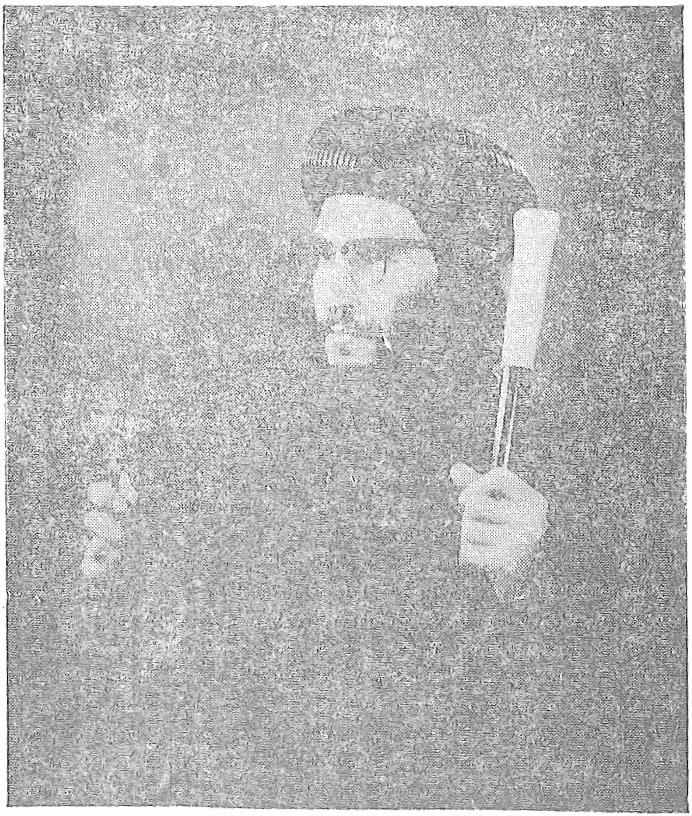

صاحب النياحة الحبر جزيل الاحترام

الانبا بيشـــوى

اســـقف دمياط وكفر الشيخ والبرارى

مقدمة

بقلم صاحب النيافة الحبر جزيل الاحترام الانبا بيشوى أسقف دمياط وكفر الشيخ والبرارى وأستاذ اللاهوت العقائدى بالكلية .

ملكوت الله أو ملكوت السموات هو مسكن الله مع الناس، موضع سكنى الابرار الى الابد بعد القيامة والدينونة ، هو بلد الروحانيين ، وموضع تنعم الصديقين ، ومسكن النور الابدى حيث البهجة والفرح واشراقة المعرفة الالهية .

الملكوت لا يعبر عن جماله الفائق بلغة بشرية ولا بأوصاف تخص هذا العالم الحاضر . بل ان الروح له لغة خاصة فى اعلان أسرار وأوصاف الملكوت ، وهو الذى اذاق القديسين عذوبة محبة الله التى تملك على القلب .

وفى هذا الجزء من كتاب مقار الآخرة يشرح المؤلف الكثير عن هذا الملكوت الذى ننتظره وعن قيامة الاجساد والحالة التى

نكون عليها بعد القيـــامة وعن ملائكة الملكوت وهو جهد عظيم في هذا المجال نشكر الكاتب عليه .

فليمنح الله الجميع أن يفرحوا معه فى ملكوته بصلوات **قداسة البابا شـــنوده الثالث وليبارك فى رســـــالة الكلية** الاكليريكية بشبين الكوم **وفى جهود نيافة الحبر الجليل الانبا بنيامين أسقف المنـــوفية** وانجـــازات الاب المبـــارك **القمص سيداروس عبد المسيح وكيل الكلية .**

بيشـــــوى

أسقف دمياط وكفر الشيخ والبرارى

٢٤ بؤونه ١٦٩٥

٣٠ يونيه ١٩٧٩

عيد القديس موسى الاسود

هذا الكتاب :

العـــالم الآخـــر
الحيـــاة الآخـــرة

كلمتان يجب أن يعرف كنههما كل واحد منا لانه لا يوجد فى حياة الانسان ما هو أهم ولا أفضل من أن يهتم الانســـان بأمر مصيره الابدى .

العالم الآخر هو العالم الذى يختلف عن عالمنا هذا الذى تبنى المعرفة فيه على الحس والمادة ، ولكن العالم الآخر هو العالم غير المادى ، وغير المحسوس بالنسبة لنا ، لاننا نعيش فى الجسد . انه عالم السماء ، عالم الله ، عالم الملائكة بكل طبقاتهم ، عـــالم الارواح التى انتقلت ، وبالجملـــة هو عالم السماء بكل من وما فيها .

أما الحياة الآخرة فهى حياتى وحياتك يا أخى المبـــارك بعد الموت أو بعد الانتقال من هذه الحياة ، انها حياة الآخرة

التى تبدأ ولكنها لا تنتهى وهى بهذا تختلف عن حياتنا الحاضرة التي تبدأ وأيضا تنتهي . انها الحياة التى يحياها من سبق رقادهم وانتقالهم ، وانها الحياة التى سيكون لنا نصيب فيها بعد هذه الحياة . ثم انها الحياة التي ستبدأ يوم تبدأ الدينونة التى تلى القيامة جميع الراقدين ، ولكنها لا ولن تنتهى .

العالم الآخر اذن هو حياة القديسين فى الفردوس منتظرة مجيء المسيح الثانى وافتتاح الملكوت ، وهو حياة الاشرار فى الهاوية أو الجحيم منتظرة الدينونة حيث تزج بهذه الارواح جميعها فى جهنم كما سبق التحدث فى هذا فى الكتابين السابقين .

مدن الملجأ

جاء فى سفر العدد : ان الله عين أمام بنى اسرائيل ستة مدن تكون كملجأ يهرب فيها ويهرع اليها كل قاتل عن غير قصد ولا يخرج منها الا بعد موت رئيس الكهنة الاعظم (عد ٣٥ : ٩ — ١٥ و٢٨) وبموت رئيس الكهنة الاعظم هذا تفتح مدن الملجأ ويخرج كل انسان الى وطنه الذى طردته منه خطيئته التى صنعها .

ان ما يحدث فى مدن الملجأ هذه هو ما حدث قبل الصليب للبشرية كلها اذ كانت أرواح القديسين كالاشرار تماما تذهب الى الهاوية ولم تخرج منها الا بعد موت رئيس الكهنة الاعظم (الرب يسوع المسيح عب ٨ : ١) الذى فك المأسورين وحل

المربوطين وأطلق المحبوسين وخرجت هـذه الارواح جميعها الى الفردوس الذى طردت وحرمت منه . وستظل فيه حتى يأتى الوقت الذى فيه يسلم الفردوس أرواح القديسين والابرار ليد الملكوت الذى أعده الله للذين يحبونه (يع ٢:٥) .

هذا ما تحدثنا عنه فى الكتابين السابقين ، أما الآن فمعا يا عزيزى القارىء ، لندخل بأقدام روحية ، فى خطى يقود موكبنا فيها الروح القدس ، لنتعرف على **الملكوت حيث سكنى الله وملائكته** ، وحيث دخل المسيح الى الاقداس كسابق لاجلنا فنحن به (بالمسيح الرأس) نستطيع — كجسد — أن نرى هذه الاقداس اذ أن رؤية الجسد للامور لا تكون بغير الرأس .

ونحن اذ نشكر الله لانه أخفى عنا أمورا لا ندركها مثل ساعة الموت ومثل زمن مجيئه الثانى ويوم الدينونة ، انما هذا ليجعلنا فى حالة استعداد دائم وكامل فى كل يوم بل وفى كل وقت .

نحن لا يمكنا أن نتعرف على الحياة الآخرة أو العالم الآخر ، الا من خلال كلمات الوحى المقدس ، الذى أماط اللثام وأزال القناع بقبس من نور ، عن هذه الحقائق حتى نكون بلا عذر . فلا كلمات للعلماء أو رجال العلوم المختلفة تفى هذا الموضوع حقه ولكن الوحى المقدس هو الذى يرشد وهو الذى يعلم وما أقوال الآباء والقديسين الا شروحات وتفسيرات لما أعطاه الوحى من كلمات .

نحن كمؤمنين أنعم علينا الله أن نحيا الابدية ليس فقط بعد الموت ولكن ابتداء من هذا العـــالم الحاضر فملكوت الله الذى يبدأ بعد مجيئه الثـــانى قال لنا عنه (ها ملـــكوت الله داخلكم) وسر الحياة الابدية أعطاها لنا المسيح فى جسده ودمه الذى من يأكله يحيا الى الابد ولا يأتى الى الدينونة ولا يرى الموت ، وما الموت الجسدى هذا سوى انحلال لجسد مركب يرجع به الى عناصره الاولى .

ان الابدية بالنسبة لنا تبدأ من هنا فالقيامة نشترك فيها روحيا بالتوبة والاعتراف والفردوس هو كنيسة الله المقدسة وملكوت الله أو ملكية الله للناس نعيش فيه ويعيش فينا ، وما الابدية فى العالم الآخر الا تكملة وتكميلا لما بدأه المسيح فينا فى كنيسته المقدسة من يوم صليبه حيث ملك على خشبه .

لا أطيل يا أخى عليك كلماتى لاتركك تقلب هذه الصفحات سائلا الهى الذى أشكره فى كل حين وعلى كل حال أن يبارك فيك وفى هذه الكلمات لتكون سبب بركة لك ولى .

كما أشكر أبى الآباء الحبيب **صاحب الغبطة والقداسة البابا المعظم الانبا شـــنودة الثالث أو الاصـــلاح الذى كان لتشجيعه لى وتقريظه لهذه السلسة سواء بكماته معى أو على صفحات مجلتنا المحبوبة الكرازة ، أكبر الاثر فى النمو والتقدم الى الامام .**

أشكر أبى الحبيب **نيافة الانبا اغريغوريوس على كلماته التى كتبتها لك فى الكتاب الاول من هذه السلسلة ، وعلى حبه وتشجيعه لضعفى .**

أشكر أبى الحبيب **نيافة الانبا بيشوى أستاذ اللاهوت العقائدى** بالكلية الاكليريكية بشبين الكوم **على مراجعته لهذه الكتب وتقديمه لها وعلى حبه ومساندته لى بكل تشجيع .**

أشكر أبى الحبيب ملاك ايبارشية المنوفية **نيافة الانبا بنيامين مدير الكلية على محبته التى لا تقدر والتى كان من ثمارها هذه الكتب جميعها .**

أشكر الله أولا وأخيرا وأهدى له كل مجد وسبح الى الابد آمين ؟

القمص ستيداروس عبد المسيح
وكيل الكلية الاكليريكية بشبين الكوم

الملكـــــوت

فى الصلاة الربانية نصلى قائلين « **ليأت ملكوتك** » ونحن بهذا كما يقول العلامة **أوريجانوس** لا نطلب طلبا لاجل الله بل نطلب لاجل أنفسنا. فنحن لا نطلب لله ملكوتا قدر ما نطلب من الله أن نكون من ضمن ملكوته أو أن نكون فى ملـــكوته أو أن نكون ملكوته .

متى يأتى الملكوت ؟؟ :

من خلال دراستنا السابقة فى كتابى **الفردوس والجحيم** رأينا أن هذين المكانين هما مقرا انتظار لارواح البشر قديسين وأشرار ، منتظرين ذلك اليوم الذى فيه يسلم الفردوس من فيه الى الملكوت المعد منذ تأسيس العالم ، كما تسلم الهاوية النفوس التى بها الى تلك النار الابدية المعدة لابليس وجنوده.

لـــكن متى يتم هـــذا ؟

- **يفتح الملكوت بعد الدينونة .**
- **تتم الدينونة بعد القيامة .**
- **تحدث القيامة بعد مجىء المسيح الثانى .**
- **يأتى المسيح بعد انتهاء العالم .**
- **ينتهى العالم بعد أن تتم كل العلامات التى** قيل عنها فى الكتاب المقدس أنها ستحدث قبل مجىء المسيح الثانى .

كل هذه الامور أراني مضطرا ان أكلمك عنها اذ انها مترابطة ومتشابكة لا يمكن الفصل بينها ولكنني قبل أن أبتدىء معك الحديث يا أخي القارىء عن هذه الامور التي يطول شرحها سأشرح لك المعنى المقصود من كلمة ملكوت .

أولا ــ كلمة ملكوت

وردت كلمة ملكوت في الكتاب المقدس للدلالة ليس على ملكوت السموات فحسب ، ولكن **الكنيسة** المقدسة وهي ملكوته الارضي قد دعيت أيضا ملكوتا . **وامتداد الانجيل وانتشار** الكرازة دعي أيضا ملكوتا حيث أن الرسالة المسيحية تقوم على انتشار عمل الله في قلوب الناس وقد وصف الملكوت بصفات كثيرة في الكتاب المقدس نذكر **منها :**

أ ــ أنه **ملكوت سماوي** قال رب المجد « كثيرون سيأتون من المشارق والمغارب ويتكئون مع ابراهيم واسحق في ملكوت **السموات** » (مت ٨ : ١١) .

وقال أيضا في كلامه عن يوحنا المعمدان لم يقم من بين المولودين من النساء من هو أعظم من يوحنا المعمدان لكن الاصغر في ملكوت السموات أعظم منه » (مت ١١ : ١١) .

وقال أيضا لتلاميذه لانه قد أعطى لكم أن تعرفوا اسرار **ملكوت السموات** » (مت ١٣ : ١١) .

وقال الرسولان بولس وبرنابا وهما يشـــددان أنفس التلاميذ ويعظانهم أن يثبتوا فى الايمان وأنه بضـــيقات كثيرة ينبغى أن ندخل ملكوت **السموات** » (أع ١٤ : ٢٢) .

وقال الرسول بولس مخاطبا أهل كورنثوس : « فأقول هذا أيها الاخوة ان لحما ودما لا يقـــدران أن يرثا ملـــكوت السموات . ولا يرث الفاسد **عدم الفساد** (١ كو ١٥ : ٥) وفى هذا أوضح الرسول بولس ان الملكوت ليس مكوتا أرضيا لكنه ملكوت سماوى ننالة ليس بأجســـادنا المائتة الفاســـدة لكن بأرواحنا غير المائتة كما أن الضيقات والآلام هى طريق لهذا « الملكوت الذى لا يتزعزع » (أع ١٤:٢٢) وفى هـــذا يقول الرسول أيضا أنكم تؤهلون **لملكوت الله** الذى **لاجله تتألمون أيضا** (٢ تس ١:٥) .

وقال رب المجد طوبى **للمساكين** بالروح لان لهم **ملكوت السموات** » (مت ٥:٣) .

وقال رب المجد أيضا « ليس كل من يقول لى يارب يارب يدخل **ملكوت الســـموات** بل الذى يفعل ارادة أبى الـــذى فى السموات ـــ كثيرون سيقولون لى فى ذلك اليوم يارب يارب أليس باسمك تنبأنا وباسمك أخرجنا شياطين وباسمك صنعنا قوات كثيرة ؟ فحينئذ أصرح لهم انى لم أعرفكم قط . اذهبوا عنّى يا ملاعين يا فاعلى الاثم » (مت ٧:٢١ـــ٢٣) .

\+ + +

كيف نستطيع ان يكون لنا نصيب فى هذا الملكوت السماوى ؟؟

اننا نستطيع أن نتحصل على الملكوت عن طريق هذه الامور .

+ **المعمودية :** قال رب المجد لنيقوديموس أن كان أحد لا يولد من فوق لا يقدر أن يرى ملكوت الله (يو ٣:٣) .

فالمعمودية تدخلنا الى داخل دائرة ملكوت الله أى كنيسته ، وهى التى تؤهلنا للملكوت ابن محبته ، الملكوت الابدى والسماوى .

+ **احتمال الآلام :** فبضيقات كثيرة ندخل ملكوت الله » (أع ١٤:٢٢) .

+ **الانسحاق والاتضاع والمسكنة الروحية :** فهؤلاء هم المساكين بالروح الذين لهم ملكوت السموات (مت ٥:٣) وكما قال القديس يعقوب الرسول « أما اختار الله **فقراء** هذا العالم اغنياء فى الايمان **وورثة الملكوت** الذى وعد به الله للذين يحبونه » (يع ٢:٥) .

ب ـ بشارة الملكوت :

دعى الانجيل **بانجيل الملكوت** .

قال القديس متى « وكان يسوع يطوف كل الجليل ويعلم فى مجامعهم ويكرز ببشارة **الملكوت** ويشفى كل مرض » (مت ٤:٢٣) ، (٩:٣٥) .

والقديس يوحنا المعمدان فى بشارته التى سبقت مجىء المسيح قال « توبوا لانه قد اقترب منكم **ملكوت السموات** » (مت ٣:٢) .

وقال رب المجد أيضا : « **ويكرز ببشارة الملكوت** هذه فى كل المسكونة شهادة لجميع الامم » (مت ٢٤:١٤) .

ودعى كلمته التى تخرج من فمه **بكلمة الملكوت** وذلك فى حديثه عن مثل الزارع فقال كل من يسمع **كلمة الملكوت** ولا يفهم يأتى الشرير ويخطف ما قد زرع فى قلبه » (مت ١٣:١٩) .

من هذا نستنتج أن الانجيل هو بشارة الملكوت ، فالكرازة بالانجيل هى امتداد ملكوت الله على الارض .

جـ ـ أبنـاء الملـكوت :

دعى المؤمنون أبناء الملكوت .

+ الابـرار :

دعى الابرار أبناء الملكوت فقال رب المجد الزرع الجيد هو بنو الملكوت (مت ١٣:٣٨) .

+ الاشرار :

حتى الاشرار أيضا دعاهم الله بأبناء الملكوت فلقد قال كثيرون سيأتون من المشارق والمغارب ويتكئون فى حضن

ابراهيم واسحق ويعقوب فى ملكوت السموات . **أما بنو** الملكوت فيطرحون فى الظلمة الخارجية هناك يكون البكاء وصرير الاسنان (مت ٨:١١) .

وقال أيضا : « يرسل ابن الانسان ملائكته فيجمعون من ملكوته جميع المعاثر وفاعلى الاثم » (مت ١٣ : ٤١،٤٢) .

نحن نعلم أن الظالمين لا يرثون ملكوت الله (١ كو ٦:٩) والخادفون وغير المؤمنين والرجسون والقاتلون والزناة والسحرة وعبدة الاوثان وجميع الكذبة لا يرثون ملكوت الله بل نصيبهم فى البحيرة المتقدة بالنار والكبريت» (رو ٢١:٨) .

فكيف نستطيع أن نفسر هذا الامر أن الاشرار من ملكوت الله ؟؟ هذا الامر لا يمكن أن نفهمه الا اذا وضحنا هذه الحقيقة الروحية .

الكنيسة هى ملكوت الله الذى على الارض :

واذا كانت الكنيسة هى ملكوت الله فهى التى تستطيع وحدها أن تجمع بين الاشرار والابرار . وفى الكنيسة يحيا البار مع الشرير لان كليهما يجد فى الكنيسة حاجته الروحية فالبار يجد فيها ما يثبته فى حياة البر والقداسة والشرير يجد فيها ما يبعده عن شره ويقربه الى الله .

قال رب المجد يرسل ابن الانسان ملائكته فيجمعون من ملكوته كل المعاثر وجميع فاعلى الاثم » (مت ١٣:٤١) .

وقال أيضا يشبه ملكوت السموات انسانا زرع زرعا جيدا فى حقله وفيما الناس نيام جاء عدو وزرع زوانا وسط الحنطة ومضى فلما طلع النبات وصنع ثمرا حينئذ ظهر الزوان أيضا فجاء عبيد رب البيت وقالوا له يا سيد أليس زرعا جيدا زرعت فى حقلك فمن أين له زوان ؟ فقال لهم انسان عدو فعل هذا فقال له العبيد أتريد أن نذهب ونجمعه فقال لا لئلا تقلعوا الحنطة مع الزوان وأنتم تجمعونه دعوهما ينميان كلاهما معا الى الحصاد وفى وقت الحصاد أقول للحصادين اجمعوا أولا الزوان واحزموه حزما ليحرق وأما الحنطة فاجمعوها الى مخزنى » (مت ١٣ : ٣٤ ــ ٣٠) .

ومن أمثلة رب المجد الشهيرة التى قالها : (مثل حبة الخردل) حيث قال يشبه ملكوت السموات حبة خردل أخذها انسان وزرعها فى حقله وهى أصغر جميع البذور ولكن متى نمت فهى أكبر البقول وتصير شجرة حتى أن طيور السماء تأتى وتتآوى فى أغصانها » (مت ١٣ : ٣١ ــ ٣٢) .

وفى مثل الشبكة المطروحة قال أيضا : (يشبه ملكوت السموات شبكة مطروحة فى البحر وجامعة من كل نوع فلما امتلأت أصعدوها على الشاطىء وجلسوا وجمعوا الجياد الى أوعية وأما الارديا فطرحوها خارجا هكذا يكون فى انقضاء العالم تخرج الملائكة ويفرزون **الاشرار** من بين **الابرار** ويطرحونهم فى أتون النار هناك يكون البكاء وصرير الاسنان (مت ١٣ : ٤٧ ــ ٥٠) .

ان الكنيسة المقدسة هى سفارة المسيح على الارض او حكومة السماء فى الارض وما الكاهن فى هذه السفارة سوى سفير لرب الجنود كقول الرسول بولس نسعى كسفراء عن المسيح كأن الله يعظ بنا . وبالطبع السفارة تتبع البلدة التى هى منها وليست البلدة التى هى فيها .

د ــ ملكوت الله :

قال رب المجد حينئذ يضيىء الابرار كالشمس فى **ملكوت أبيهم** (مت ١٣:٤٣) وقال أيضا لتلاميذه : « أنا أجعل لكم كما جعل لى أبى **ملكوتا** » (لو ٢٢:٢٩) .

وقال معلمنا بولس الرسول لتلميذه تيموثاوس أناشدك أمام الله والرب يسوع المسيح العتيد أن يدين الاحياء والاموات عند ظهوره وملكوته » (٢ تى ٤:١) .

وصرخ اللص على الصليب قائلا أذكرنى يارب متى جئت فى **ملكوتك** .

ومن محبة الله لابنائه أعطى هذا الملكوت لابنائه وعبيده القديسين فهو الذى سيصرح فى يوم القيامة وبعد الدينونة للابرار قائلا: «تعالوا الى يامباركى أبى **رثوا الملكوت** المعد لكم منذ تأسيس العالم . لانى جعت فأطعمتمونى . عطشت فسقيتمونى . كنت غريبا فآويتمونى . عريانا فكسوتمونى . مريضا فزرتمونى محبوسا فأتيتم الى فيجيبه الابرار حينئذ

قائلين يارب متى رأيناك جائعا فأطعمناك أو عطشانا فسقيناك ومتى رأيناك مريضا أومحبوسا فأتينا اليك فيجيبهم **الملك** ويقول لهم : الحق أقول لكم بما أنكم فعلتموه بأحد اخوتى هؤلاء الاصاغر فبى قد فعلتم » (مت ٢٥ : ٣٤ ــ ٤٠) .

تكلم عن هذا الملكوت معلمنا بولس الرسول الى أهل تسالونيكى قائلا : « ونشهدكم لكى تسلكوا كما يحق لله الذى دعاكم الى **ملكوته** ومجده » (١ تس ٢:١٢) .

وقال للعبرانيين ونحن قابلون **ملكوتا** لا يتزعزع ليكن عندنا شكر به نخدم الله خدمة مرضية بخشوع وتقوى » (عب ١٢:٢٨) .

ولقد طلبت أم ابنى زبدى هذا الملكوت لابنيها فقال الكتاب المقدس :

« حينئذ تقدمت اليه أم ابنى زبدى مع ابنيها وسجدت وطلبت منه شيئا فقال لها ماذا تريدين ؟ قالت له أن يجلس ابناى هذان واحد عن يمينك والآخر عن اليسار فى ملكوتك فأجاب يسوع وقال لستما تعلمان ما تطلبان ، أتستطيعا أن تشربا الكأس التى ستوف أشربها أنا وأن تصطبغا بالصبغة التى أصطبغ بها أنا قالا له نستطيع ، فقال لهما أما كأسى فتشربانها وبالصبغة التى أصطبغ بها أنا تصطبغان وأما الجلوس عن يمينى وعن يسارى فليس لى أن أعطيه الا للذين أعد لهم من أبى » (مت ٢٠ : ٢٠ ــ ٢٣) .

هـ ــ المسيح ملكا :

لا يمكن أن يقوم ملـــكوت بغير ملك فاذا كان للمســـيح ملكوت فالمسيح هو نفسه ملك هذه المملكة . فهو ملك الكنيسة وقد رأينا فيما مضي أن الكنيسة قد دعيت ملكوته وأن أعضاء الكنيسة أبرارا كانوا أم أشرار هم مملكته .

والمسيح هو ملك الكرازة لان الكرازة قامت بالمســـيح ولاجل المسيح .

وفى ملكوته السماوى سنراه ملكا . كما قال الكتـــاب المقدس ثم يقول **الملك** للذين عن يمينه (مت ٢٥ : ٣٤) .

ففى معانى الملكوت الثلاثة أى :

(انتشار الانجيل ، الكنيسة ، ملكوت السموات) ، نجد السيد المسيح هو ملك هذه المملكة ومالك هذا الملكوت الذى لا يتزعزع .

قال الملاك مخاطبا أمه العذراء :

« **ويملك على كرسى داود** أبيه الى الابد ولا يكون لملكه نهاية » (لو ١ : ٣٢) ، (أع ٢ : ٣٠) .

وفى المحاكمة سأله بيلاطس أأنت اذا **ملك اليهود** ؟ أجاب يسوع : « أنت تقول **أنى ملك** لهذا قد ولدت أنا ولهذا قد أتيت الى العالم لاشهد للحق » (يو ١٨ : ٣٧) .

ولقد شهد عنه دانيال « **ملكوته ملكوت أبدى ، سلطانه** الى دور غدور » (دا ٣:٤ ، ٣٤) لانه هو الاله الحى القيوم الى الابد **وملكوته** لن يزول **وسلطانه** لن ينتهى » (دا ٢٦:٦) وقال أيضا (كنت أرى فى رؤى الليل اذ مع سحاب السماء مثل **ابن الانسان** أتى وجاء الى قديم الايام فقربوه قدامه فأعطى سلطانا ومجدا **وملكوتا** لتتعبد له كل الشعوب والامم والالسنة ، **سلطانه سلطان أبدى** ، ما لن يزول **وملكوته ما لا ينقرض** » (دا ١٣:٧ ــ ١٤ و٢٧) .

وقال المرنم : « **فيملك** من البحر الى البحر ومن النهر الى أقاصى الارض » (مز ٨:٧٢) **يملك الرب** الى الابد الهك يا صهيون الى دور غدور » (مز ١٤٦ : ١٠) .

وقال أرمياء النبى : « ها أيام تأتى يقول الرب وأقيم لداود غصن بر **فيملك ملك** وينجح ويجرى حقا وعدلا فى الارض ... هذا هو اسمه الذى يدعونه به الرب برنا » (أر ٥:٢٣ و٦) مع (عب ٨:٨ ــ ١٣) .

و ــ السماء :

هذا الملكوت السمائى ، يعبر عنه فى الكتاب المقدس بالسماء أو أورشليم السمائية الجديدة ، التى رآها القديس يوحنا الحبيب فى رؤياه فكتب قائلا : « **وأنا يوحنا رأيت المدينة المقدسة أورشليم الجديدة نازلة من السماء من عند الله مهيأة كعروس مزينة لرجلها** ، وسمعت صوتا عظيما من السماء

قائلا : « **هذا مسكن الله مع الناس** وهو سيسكن معهم وهم يكونون له شعبا والله نفسه يكون معهم الها لهم وسيمسح الله كل دمعة من عيونهم والموت لا يكون فيما بعد » (رؤ ٢١ : ٢ — ٤) .

ويسميها الرسول بولس مدينة : — فيقول : « ليس لنا ههنا **مدينة** باقية لكننا نطلب **العتيدة** » (عب ١٣ : ١٤) .

ويقول أيضا عن أبطال الايمان أنهم « الآن **يبتغون وطنا** أفضل أى **سماويا** لذلك لا يستحى الله بهم أن يدعى الههم لانه أعد لهم **مدينة** » (عب ١١ : ١٦) .

ويتكلم عن ابراهيم العظيم فى الانبياء قائلا : « بالايمان ابراهيم لما دعى أطاع أن يخرج الى المكان الذى كان عتيدا أن يأخذه ميراثا فخرج وهو لا يعلم الى أين يأتى ، بالايمان تغرب فى **أرض الموعد** كأنها غريبة ساكنا فى خيام مع اسحق ويعقوب الوارثين معه لهذا الموعد عينه لانه **كان ينتظر المدينة التى لها الاساسات التى صانعها وبارئها الله** » (عب ١١ : ٨ — ١٠) .

هذا المكان وهذه المدينة سميتا **وطنا** من **الاستيطان أو الاستقرار** فهى الوطن الافضل » (عب ١١ : ١٤) وهى الوطن السماوى » (عب ١١ : ١٦) .

وحينما أراد الرسول بولس أن يصف هذا المكان لم يجد أدق من هذا التعبير الذى قاله : « ما لم تره عين وما لم تسمع به **أذن** ولم يخطر على **قلب** انسان ما أعده الله للذين يحبونه » (١ كو ٢ : ٩) .

ثانيا ــ المجىء الثانى والملكوت

يدون لنا القديس متى ارتبـــاط ابتـــداء الملكوت بمجىء المسيح الثانى فى كلمات جميلة فيقول : « ومتى جاء ابن الانسان فى مجده وجميع الملائكة القديسين معه فحينئـــذ يجلس على كرسى مجده ويجتمع أمامه جميع الشعوب ويميز بعضهم من بعض كما يميز الراعى الخراف من الجداء فيقيم الخراف عن يمينه والجداء عن يساره ثم يقول **الملك** للذين عن يمينه : تعالوا الى يا مباركى أبى رثوا **الملكوت** المعد لكم منذ تأسيس العالم (مت ٢٥ : ٣١ ــ ٤٠) .

وعن هذا المجىء تكلم رب المجد قائلا فان ابن الانسان **سوف يأتى فى مجد** أبيه مع ملائكته وحينئذ يجازى كل واحـــد حسب أعماله » (مت ١٦ : ٢٧) .

وعن هذا المجىء تكلم النبى زكريا قائـــلا : ... **ويأتى** الرب الهى وجميع القديسين معه » (زك ١٤ : ٢٥) .

وعن هذا المجىء تحدث الملاكان الى الرسل بعد صعود السيد المسيح فيما كانوا يشخصون الى السماء وهو منطلق اذا رجلان قد وقفا بهم بلباس أبيض وقالا أيها الرجال الجليليون ما بالكم واقفين تنظرون الى السماء ان يسوع هذا الذى ارتفع

عنكم الى السماء **سيأتى هكذا كما رأيتموه منطلقا الى السماء** (أع ١ : ١٠ — ١١) .

وعن هذا المجيء تحدث الرسول بولس الى أهل تسالونيكى قائلا **وتنظرون ابنه من السماء** الذى أقامه من الاموات يسوع الذى ينقذنا من الغضب الآتى» (١ تس ١:١٠) كما قال أيضا لان الرب نفسه بهتاف بصوت رئيس ملائكه وبوق الله سوف **ينزل من السماء** والاموات فى المسيح سيقومون أولا » (١ تس ٤:١٦) .

وفى كلمات جميلة يكلم الرسول بولس كنيسة الله التى فى تسالونيكى قائلا « وأما الازمنة والاوقات فلا حاجة لكم أيها الاخوة أن أكتب اليكم عنها لانكم أنتم تعلمون أن يوم الرب كلص فى الليل هكذا يجيء لانه حينما يقولون سلام وأمان حينئذ يفاجئهم هلاك بغتة كالمخاض للحبلى فلا ينجون وأما أنتم أيها الاخوة فلستم فى ظلمة حتى يدركم ذلك اليوم كلص » . (١ تس ٥ : ١ — ٤) .

والقديس يهوذا فى رسالته التى تتكون من اصحاح واحد لا غيره يقول « وتنبأ عن هؤلاء أيضا أخنوخ السابع من آدم قائلا **هوذا قد جاء الرب فى ربوات قديسيه** ليصنع دينونة على الجميع ويعاقب جميع فجارهم على جميع أعمال فجورهم التى فجروا بها وعلى جميع الكلمات الصعبة التى تكلموا بها عليه خطاة فجارا » (يه ١٤) .

وعن هذا المجيء يتحدث سفر الرؤيا قائلا : « هـــوذا **يأتى على السحاب وستنظره كل عين** والذين طعنوه وينوح عليه جميع قبائل الارض نعم آمين أنا هو الالف والياء البداية والنهاية يقول الرب الكائن والذى كان والذى يأتى » (رؤ ١:٧ ، ٨).

وينتهى سفر الرؤيا بقوله « **ها أنا آتى سريعا** وأجرتى معى لاجازى كل واحد كما يكون عمله ... يقول الشاهد بهذا نعم **أنا آتى سريعـــا آمين تعـــالى أيها الرب يســـــوع** » (رؤ ٢٢:١٢ ، ٢٠).

من كل هذه الكلمات التى سبق سردها نعرف أن الملكوت سيبتدىء بعد أن يجىء السيد المسيح فى مجيئه الثانى ولكن :

متى يكون هذا المجىء : ــ

لا نستطيع أن نحدد بالايام والسنين كما فعل البعض ، اذ أن رب المجد قد قال لنا أما ذلك اليوم وتلك الساعة **فلا يعلم بهما أحد ولا الملائكة الذين فى السماء** » (**مر ١٣:٣٢**).

وحينما سأله التلاميذ قبيل صعوده قائلين : يارب هل فى هذا الوقت ترد الملك الى اسرائيل ؟ قال لهم **ليس لكم أن تعرفوا الازمنة والاوقات التى جعلها الآب فى سلطانه** » (أع ١:٧، ٨) فالازمنة والاوقات كما كتب الرسول بولس الى أهل تسالونيكى قائلا لا حاجة لكم أيها الاخوة أن أكتب اليكم عنها » (١تس٥:١)

لذلك فقد افتخر القديسون بجهلهم عن هذا اليوم ، فالنبى زكريا يقول « ويكون يوم واحد **معروف للرب** » (زك ١٤ : ٧) .

والرسول بطرس يقول لكن سيأتى **كلص** فى الليل » (٢ بط ٣ : ١٠) .

ومع ذلك فنحن من دراستنا للكتاب المقدس نستطيع أن نقرر :

الحوادث التى تسبق مجىء السيد المسيح الثانى :

هناك أمور تسبق مجىء رب المجد فمتى كملت وتمت ينبغى أن نعرف أنه قريب على الابواب . **فما هى هذه الامور ؟ :**

١ ــ انتشار الانجيل فى العالم كله وامتداد الكرازة حتى تصل الى جميع الامم :

لقد شبه رب المجد دعوته **بحبة خردل** أخذها انسان وزرعها فى حقله وهى أصغر جميع البذور لكن متى نمت فهى اكبر البقول وتصير شجرة حتى أن طيور السماء تأتى وتتآوى فى أغصانها .

كما شبه رب المجد ديانته **بالخميرة الصغيرة** التى أخذتها امرأة وخبأتها فى ثلاثة اكيال دقيق حتى اختمر الجميع » (مت ١٣ : ٣١ ــ ٣٤) . فالخميرة الصغيرة هى الايمان المسيحى والثلاث اكيال هم اليهود والسامريون والامم .

واذا كان الايمان المسيحى هو حبة الخردل ذلك لأن رب المجد شبه الايمان بها فى قوله « لو كان لكم ايمان مثل **حبة خردل** لكنتم تقولون لهذا الجبل انتقل من هنا الى هناك فيطيعكم » (مت ١٧ : ٢٠) ، (مر ٤ : ٣١) ، (لو ١٧ : ٦) .

فحبة الخردل اذا تشير الى الايمان المسيحى الذى بدأ صغيرا ، والذى أخذها هو رب المجد يسوع الذى جاء فى شكل العبد ، مولودا من امرأة آخذا صورة انسان ، لقد زرع هذه الحبة فى حقله أى فى عالمه وفى أرضه وفى خليقته التى خلقها بنفسه ، وهذه الحبة قبل أن تزرع ووقت أن زرعت كانت أصغر جميع البذور أى أصغر جميع الاديان ولكن بعد أن زرعت صارت أعظم جميع الاديان . فهى تتسع ليس للبشر فقط بل حتى طيور السماء (الملائكة) يأتون ويتظللون بظلها وبهذا صارت كنيسته ليست بيتا لله فقط كما أنها ليست بيتا للناس فقط بل هى أيضا مع كل هذا بيت الملائكة كما تقول الكنيسة فى تسبحة أرباع الناقوس : « السلام للكنيسة **بيت الملائكة** » . وتم فى هذا قول رب المجد الذى قاله لنثنائيل : الحق الحق أقول لكم من الآن ترون السماء مفتوحة **وملائكة الله يصعدون وينزلون على ابن الانسان** » (يو ١ : ٥١) .

فبمجىء المسيح حدث **انفتاح من السماء على الارض** ، وارتفاع بالارض الى مستوى السماء « اذا ما وقفنا فى هيكلك المقدس نحسب كأننا واقفون فى السماء » (صلاة الساعة الثالثة) .

فالايمان المسيحى والديانة المسيحية والكنيسة المقدسة بدأت كحبة صغيرة ثم كبرت وكخميرة صغيرة استطاعت أن تخمر العجين كله فقبل مجيء المسيح لابد أن يمتد الايمان حتى يشمل عجين الامم كله . وفى هذا يقول النبى حبقوق « لان الأرض تمتلىء من معرفة مجد الرب كما تغطى المياه البحر» (حب ٢ : ١٤) .

والنبى دانيال رأى فى رؤياه حجرا قطع من جبل بغير يد، انقض على التمثال وحطمه . هذا الحجر اشارة الى السيد المسيح له المجد الذى ولد بغير تدخل يد بشرية فى أمر ولادته ولكن هذا الحجر بعد أن حطم التمثال (الذى كان رأسه من **ذهب** وبطنه وصدره من **فضة** ويداه وفخذه من **نحاس** وقدماه من **حديد** ورجلاه من أسفل بعضها من **خزف** والبعض الآخر من حديد اشارة الى الامم التى تعاقبت فى ذلك الوقت من أمم غنية (الذهب) وأمم أقل غنى (الفضة) وأمة قوية (الحديد) وأمة منقسمة (الحديد والخزف) هذا الحجر نما وكبر وصار جبلا عظيما كبيرا . هذا اشارة الى المسيحية التى صارت كبيرة لكنها بدأت صغيرة فهى بدأت كحجر لكنها صارت جبلا ملأ كل الدنيا وغطى بقعة الارض كلها .

كما يقول المزمور أيضا ويملك ــ المسيح ــ **من البحر الى البحر** ومن النهر الى أقاصى الارض ويسجد له **كل الملوك** كل الامم تتعبد له » (مز ٧٢ : ١١ و١٨) .

كما قال أيضا ليباركنا الله وتخشاه **كل أقاصى الارض** » (مز ٦٧:٦) .

وقال النبى أشعياء قد جعلتك **نورا للامم** لتكون خلاصا الى أقصى الارض » (أش ٤٩:٦) .

من هذا عرفنا أن ملكوت الله قبل أن يأتى فى السماء ينبغى أن يتسع فى الارض ويكبر حتى يستطيع أن يشمل جميع الامم لانه لا يمكن أن يشمله فى السماء ان لم يكن قد اشتمل بهم فى الارض . وليس الامم فقط هم الذين سيتسع لهم ملكوت الله أى كرازته وبشارته ودعوته بل لابد أن تتم أيضا هذه العلامة الثانية التى هى :

ب — رجوع اليهود الى المسيح وانضمامهم الى المسيحية :

تحدث النبى هوشع فى هذا المجال قائلا « لان بنى اسرائيل سيقعدون أياما كثيرة بلا ملك وبلا رئيس وبلا ذبيحة .. وبعد ذلك يعود بنو اسرائيل ويطلبون **الرب الههم وداود ملكهم ويرجعون الى الرب فى آخر الايام** » (**هو ٣:٤ ، ٥**) .

وتحدث النبى زكريا أيضا قائلا وأفيض على بيت داود وعلى سكان **أورشليم** روح النعمة والتضرعات **فينظرون الى الذى طعنوه وينوحون عليه كنائح على وحيد له ويكونون فى مرارة عليه** » (زك ١٢:١٠) .

والرسول بولس يتحدث فى رسالته الى أهل رومية بصريح العبارة عن رجوع اليهود الى رضا الله وانضمامهم الى الكنيسة بهذه الآيات الصريحة : « فانى لست أريد أيها الاخوة أن تجهلوا هذا السر ، لئلا تكونوا عند أنفسكم كحكماء **أن القساوة قد حصلت جزئيا لاسرائيل الى أن يدخل ملؤ الامم وهكذا سيخلص جميع اسرائيل** كما هو مكتوب سيخرج من صهيون المنقذ ويرد الفجور عن يعقوب وهذا هو العهد من قبلى لهم متى نزعت خطاياهم ، من جهة الانجيل هم أعداء من أجلكم وأما من جهة الاختيار فهم أحباء من أجل الآباء . لان هبات الله ودعوته هى بلا ندامة فانه كما كنتم أنتم مرة لا تطيعون الله ولكن الآن رحمتم بعصيان هؤلاء هكذا **هؤلاء أيضا الآن لم يطيعوا لكى يرحموا هم أيضا برحمتكم لان الله أغلق على الجميع معا فى العصيان لكى يرحم الجميع** » (رؤ ١١ : ٢٥ — ٣٢) .

وفى حديث رب المجد مع تلاميذه قال « فمن شجرة التين تعلموا المثل متى صار غصنها رخصا وأخرجت أوراقا تعلمون أن **الصيف قريب** هكذا أنتم أيضا متى رأيتم هذا كله فاعلموا أنه قريب على الابواب » (مت ٢٤ : ٣٢) .

وشجر التين هذه يشار بها الى أمة اليهود الذين كانوا يتظاهرون بالتدين ولكنهم لم يكونوا متدينيين فعلا ، من أجل ذلك لعنهم السيد المسيح فى شخص شجرة التين التى رآها مورقة أى مملوءة بالورق واقترب اليها واشتهى أن يرى فيها ثمرة واحدة فلم يجد . فلعن هذه الشجرة اشارة الى لعن

الامة اليهودية التى كانت لها صورة التقوى لكنها كانت فى حقيقة الامر منكرة قوتها ورب المجد يقول : من شـــجرة التين أى : (الامة اليهودية أو الشعب اليهودى) تعرفون المثـــل ، متى أثمرت وأورقت أى صار لها المظهر والجوهر تعرفون أن الصيف قريب أى (مجيء المسيح على الابواب) .

وهكذا فلابد أن يسبق ايمان الامة اليهودية بالمسيح مجيئه المبـــارك .

وفى الوقت الذى سيرى فيه العالم ايمان الامم واليهود معا بالمسيح سيرى أيضا حركة ارتداد من المؤمنين الى عـــدم الايمان كقول المسيح : متى جاء ابن الانسان ألعله يجد الايمان على الارض وكقوله أيضا : ويضلون ولو أمكن المختارين وكقول الرسول بولس عن المسيح انه لا يأتى ان لم يأت الارتداد أولا (١ تس ٢ : ١ ــ ١٢) وهذا الامر سيكون نتيجة لهذه الحقيقة المؤلمـــة ألا وهى :

ج ــ ظهور المسحاء والانبياء الكـــذبة :

جاء فى انجيل القديس متى البشير قوله : « وفيما هو (المسيح) جالس على جبل الزيتون تقدم اليه التـــلاميذ على انفراد قائلين : قل لنـــا متى يكون هذا **وماهى عـــلامة مجيئك وانقضاء الدهر** ؟ فأجاب يسوع وقال لهم : أنظروا لايضلكم أحد فان كثيرين سيأتون باسمى قائلين **أنا هو المسيح ويضـــــلون** كثيرين ... ويقوم **أنبياء كذبة** كثيرون ويضـــلون كثيرين ... حينئذ ان قال لكم أحد هوذا المسيح هنا أو هناك فلا تصدقوا

لانه سيقوم **مسحاء كذبة وأنبياء كذبة** ويعطون **آيات عظيمة** حتى يضلوا لو أمكن المختارين أيضا ها أنا قد سبقت وأخبرتكم فان قالوا ها هو فى البرية فلا تخرجوا ها هو فى المخادع فلا تصدقوا لانه كما أن البرق يخرج من المشارق ويظهر الى المغارب هكذا يكون أيضا مجىء ابن الانسان لانه حيثما تكن الجثة فهناك تجتمع النسور » (مت ٢٤ : ٢٤ — ٢٨) .

ويورد هذا الحديث أيضا معلمنا مرقس البشير فيقول على فم رب المجد المبارك « انظروا لا يضلكم أحد . فان **كثيرين سيأتون باسمى** قائلين انى **أنا هو** ويضلون كثيرين » (مر ١٣ : ٥ — ٧)

... حينئذ ان قال لكم أحد هو ذا المسيح هنا أو هوذا هناك فلا تصدقوا . لأنه سيقوم **مسحاء كذبة وأنبياء كذبة** ويعطون آيات وعجائب لكى يضلوا لو أمكن المختارين أيضا . فانظروا أنتم . ها أنا قد سبقت وأخبرتكم بكل شىء . (مر ١٣ : ٢١ — ٢٣) .

ويورد هذا الحديث القديس لوقا أيضا لأهميته وضرورته فيقول عن لسان السيد المسيح « انظروا لا تضلوا . فان **كثيرين سيأتون باسمى** قائلين انى **أنا هو** ويضلون كثيرين » فلا تذهبوا وراءهم » (لو ٢١ : ٨) .

فى كنيسة تسالونيكى :

ذهب الرسول بولس الى مدينة تسالونيكى ، وهناك

كلهم عن مجيء المسيح الثانى ، وهذا الأمر نجده واضحا فى رسالته الأولى التى كتبها القديس بولس الى كنيسة الله التى فى تسالونيكى :

ففى الاصحاحين **الاول والثانى** منها كتب يقول: «لان من هو رجاؤنا وفرحنا واكليل افتخارنا . أم لستم أنتم أيضا أمام **ربنا يسوع المسيح فى مجيئه** . لأنكم أنتم مجدنا وفرحنا » (١ تس ٢ : ١٩ — ٢٠) .

وفى الاصحاح **الثالث** منها كتب يقول : « والرب ينميكم ويزيدكم فى المحبة بعضكم لبعض وللجميع كما نحن أيضا لكم لكى يثبت قلوبكم بلا لوم فى القداسة أمام الله أبينا فى **مجيء ربنا يسوع المسيح** مع جميع قديسيه » (١تس ٣:١٢—١٣).

وفى الاصحاح **الرابع** منها كتب يقول : « اننا نحن الأحياء الباقين الى مجيء الرب لا نسبق الراقدين ، لأن الرب نفسه بهتاف، بصوت رئيس ملائكة وبوق الله سوف **ينزل من السماء** والأموات فى المسيح سيقومون أولا . ثم نحن الأحياء الباقين سنخطف جميعا معهم فى السحب **لملاقاة الرب فى الهواء** . وهكذا نكون كل حين مع الرب . لذلك عزوا بعضكم بعضا بهذا الكلام » (١ تس ٤ : ١٥ — ١٨)

وفى الاصحاح **الخامس** منها كتب يقول: « وأما الأزمنة والأوقات فلا حاجة لكم أيها الاخوة أن أكتب اليكم عنها . لانكم أنتم تعلمون بالتحقيق أن **يوم الرب كلص** فى الليل هكذا يجيء .. (١ تس ٥:١—٢) ... واله السلام نفسه يقدسكم

بالتمام ولتحفظ روحكم ونفسكم وجسدكم كاملة بلا لوم عند **مجيء ربنا يسوع المسيح** » (١ تس ٥ : ٢٣) .

رد الفعـــل :

كان لكلمات الرسول بولس هـــذه أعظم الأثر فى قلوب شعب تسالونيكى فظنوا أن مجيء المسيح قد قرب فترك كل واحد منهم عمله ، ومنهم من أغلق حانه منتظرين ذلك الظهور المبارك ، فأرسل الرسول بولس لهم رسالة ثانية يوضح فيها هذه الحقيقة فكتب يقول :

« ثم نسألكم أيها الأخوة من جهة مجيء ربنا يســـوع المسيح واجتماعنا اليه . أن لا تتزعزعوا سريعا عن ذهنكم ولا ترتاعوا لا بروح ، ولا بكلمة ولا برسالة كأنها منا ، أى أن يوم المسيح قد حضر . لا يخدعنكم أحد على طريقة ما . لأنه **لا يأتى ان لم يأت الارتداد أولا ويستعلن انسان الخطية ابن الهلاك المقاوم والمرتفع على كل ما يدعى الها ، أو معبودا ، حتى أنه يجلس فى هيكل الله ((كالله)) مظهرا نفسه أنه اله .** أما تذكرون أنى وأنا بعد عندكم كنت أقول لكم هذا ؟ والآن تعلمون ما يحجز حتى يستعلن فى وقته . وحينئذ **سيستعلن الأثيم الذى سيبيده الرب بنفخة فمه ويبطله بظهور مجيئه . الذى مجيئه بعمل الشيطان بكل قوة وبآيات وعجائب كاذبة وبكل صنيعة الاثم فى الهالكين لأنهم لم يقبلوا محبة الحق حتى يخلصوا** ولاجل هذا سيرسل اليهم الله **عمل الضـــلال** حتى يصدقوا الكذب لكى يدان جميع الذين لم يصـــدقوا الحق بل سروا بالاثم » (٢ تس ٢ : ١ — ١٢) .

سفر الرؤيا وهذه الحقيقة :

هذا المسيح الدجال تحدث عنه القديس يوحنا فى سفر الرؤيا ودعاه بالوحش وذلك لقساوته الوحشية ومنظره الرهيب المخيف .

ولقد بين القديس يوحنا كيف أن الشيطان هو المعضد والمقوى له « واعطاء التنين — الشيطان — قدرته وعرشه وسلطانا عظيما » (رؤ ١٣ : ٢) .

وهنا نأتى ببعض الفقرات من سفر الرؤيا لتوضيح حقيقة المسيح الدجال وعمله فى الأيام الأخيرة قبل مجيء المسيح الثانى :

« وتعجبت كل الأرض وراء الوحش وسقطوا **وسجدوا للتنين الذى أعطى السلطان للوحش** وسجدوا للوحش قائلين من هو مثل الوحش ، من يستطيع أن يحاربه ، **وأعطى فما يتكلم بعظائم وتجاديف وأعطى سلطانا** أن يفعل اثنين وأربعين شهرا ففتح فمه بالتجديف على الله ليجدف على اسمه وعلى الساكنين فى السماء ، **وأعطى أن يصنع حربا مع القديسين ويغلبهم** ، وأعطى سلطانا على كل قبيلة ولسان وأمة فسيسجد له جميع الساكنين على الأرض الذين ليست أسماؤهم مكتوبة فى سفر حياة الخروف الذى ذبح » (رؤ ١٣ : ٣ — ٨) .

بل وسيظهر أيضا نبى كاذب كما يقول القديس يوحنا فى سفر الرؤيا « ويعمل بكل سلطان الوحش الأول المسيح

الدجال ــ ويجعل الأرض والساكنين فيها يسجدون للوحش الأول ، وأعطى أن يعطى روحا لصورة الوحش حتى تتكلم صورة الوحش ، ويجعل جميع الذين لا يسجدون لصورة الوحش يقتلون » (رؤ ١٣ : ١٢ ــ ١٥) .

ولكن شكرا لله الذى لن يترك أبواب الجحيم تقوى على كنيسته ، والذى هو معنا يقوينا ويعزينا وينهض نفوسنا الضعيفة ، لقد رأى القديس يوحنا ملاكا طائرا من السماء ومعه بشارة أبدية ليبشر الساكنين على الارض قائلا بصوت عظيم « خافوا الله وأعطوه مجدا لأنه قد جاءت ساعة دينونته واسجدوا لصانع السماء والأرض والبحر والينابيع والمياه ، ثم تبعه ملاك آخر قائلا ومحذرا بصوت عظيم ان كان أحد يسجد للوحش ولصورته فهو أيضا ، سيشرب من خمر غضب الله المصبوب صرفا (مركز) فى كأس غضبه ويعذب بنار وكبريت أمام الملائكة القديسين وأمام الخروف ويصعد دخان عذابهم الى أبد الآبدين ولا تكون راحة نهارا وليلا للذين يسجدون للوحش ولصورته » (رؤ ١٤ : ٦ ، ٧ ، ٩ ، ١٠ : ١١) .

أخنوخ وايليا :

وهنا يرسل الله للمؤمنين على الأرض أخنوخ وايليا اللذين صعدا الى السماء كما يقول القديس يوحنا اللاهوتى .

هذان هما **الزيتونتان والمنارتان** القائمتان أمام رب الارض ، وان كان أحد يريد أن يؤذيهما تخرج نار من فمهما

وتأكل أعداءهما ، وان كان أحـــد يريد أن يؤذيهما فهكذا لابد أنه يقتل . هذان **لهما السلطان أن يغلقا السماء حتى لا تمطر مطرا فى أيام نبوتهما** ولهما سلطان على المياه أن يحولاها الى دم وأن يضربا الارض بكل ضربة كلمـــا أرادا ، ومتى تممـــا شهادتهما فالوحش الصاعد من الهاوية يصنع معهما حربا ، ويغلبهما ويقتلهما. وتكون جثتاهما على شارع المدينة العظيمة التى تدعى روحيـــا سدوم وعمورة ومصر حيث صلب ربنـــا أيضا . وينظر أناس من الشعوب والقبائل والالسنة والامم جثتيهما ثلاثة أيام ونصـــف ولا يدعون جثتيهما توضـــعان فى قبور. ويشمت بهما الساكنون على الارض ويتهللون ويرسلون هدايا بعضهم لبعض لان هذين النبيين كانا قد عذبا الساكنين على الارض ، ثم بعد الثلاثة الايام والنصف دخل فيهما روح حياة من الله فوقفا على أرجلهما ووقع خوف عظيم على الذين كانوا ينظرونها . وسمعوا صوتا عظيما من السماء قائلا لهما اصعدا الى هنا فصعدا الى السماء فى الســـحابة ونظرهما أعداءهمـــا . وفى تلك الســـاعة حـــدثت زلزلة عظيمـــة » (رؤ ١١ : ٣ — ١٣) .

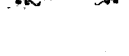

ثالثـــا : انتهاء العالم وابتداء الملكوت

أولا : من الكتاب المقدس :

الكتاب المقدس فى العديد من آياته واصحاحاته ينادى بانتهاء العالم لذا فقد قال لنا بصريح العبـــارة وفى أكثر من موضع « **لا تحبوا العالم** ولا الاشياء التي فى العالم لان العالم يمضى وشهوته معه » .

وكما أن الرسول بولس قد قال «غير ناظرين الى الامور التى ترى بل الى التى لا ترى لان الامور التى ترى وقتية أما التى لا ترى فهى أبدية » .

وهنا فى هذا النص يفرق الرسول بولس بين أمور ترى وبين أخرى لا ترى ، كما يفرق بين أمور وقتية وبين اخرى أبدية .

لقد وردت آيات كثيرة فى العهدين القديم والجديد تبين انتهاء العالم نذكر منها على سبيل المثال :

قال المزمور « من قدم أسست الارض والسماوات هى عمـــل يديك ، **هى تبيد** وأنت تبقى **وكلهـــا كثوب تبلى كرداء تغيرهن فتتغير** » (مز ١٠٢ : ٢٥ ، ٢٦) .

قال اشعياء النبى « ارفعوا الى الســـموات عيونكم

وأنظروا الى الأرض. **فأن السموات كالدخان تضمحل والأرض كالثوب تبلى** » (أش ٥١ : ٦) .

وقال أيضا « هانذا خالق سموات جديدة وأرضا جديدة **فلا تذكر الاولى ولا تخطر على بال** » (أش ٦٥ : ١٧) .

والسيد المسيح له المجد قال بصريح العبارة « **السماء والارض تزولان** .. » (لو ٢١ : ٣٣) .

ويذكر معلمنا بولس فى رسالته الى أهل رومية « لان انتظار الخليقة يتوقع استعلان أبناء الله اذا أخضعت الخليقة للباطل ليس طوعا بل من أجل الذى أخضعها على الرجاء لان الخليقة نفسها أيضا **ستعتق من عبودية الفساد** الى حرية مجد أولاد الله » (رو ٨ : ١٩ — ٢١) .

والقديس بطرس يشير الى انتهاء العالم وانتظار أرض جديدة وسماء جديدة « العالم الكائن حينئذ فاض عليه الماء فهلك وأما **السموات والارض الكائنة الآن فهى مخزونة بتلك الكلمة عينها** محفوظة للنار الى يوم الدين وهلاك الناس الفجار ولكن سيأتى كلص فى الليل يوم الرب الذى فيه **تزول السموات بضجيج وتنحل العناصر وتخترق الارض والمصنوعات التى فيها** . ولكن بحسب وعده ننتظر **سموات جديدة وأرضا جديدة** يسكن فيها البر » .

(٢ بط ٣ : ٦ ، ٧ ، ١٠ ، ١٣)

والقديس يوحنا فى رؤياه يقول « ثم رأيت عرشا عظيما

أبيض والجالس عليه الذى من وجهه **هربت الارض، والسماء،** ولم يوجد لهما موضع » (رؤ ٢٠ : ١١) .

ويقول أيضا « ثم رأيت **سماء جديدة وأرضا جديدة لان السماء والارض الاولى مضتا** والبحر لا يوجد فيما بعد » (رؤ ٢١ : ١) .

ثانيا : نهاية العالم ورأى العلم :

كتب الاستاذ تكلا رزق فى كتابه « روحانية العلم » وتحت هذا العنوان قائلا : —

« ان النظريات المتصلة بأصل الكون ، أو بدايته ، حسبما قررها العلم والدين والفلسفة ، جميعها مهما اختلفت فى التفاصيل فهى لا تختلف فى أمر هام ، وهى أن الكون نشأ من مادة غير محسوسة أو مادة عقلية أى أنها لا تشبه المواد الحالية المعروفة لنا ، ولا تدركها الحواس البشرية ، هذه بداية الكون أى أن الكون بدأ من حالة غير محسوسة ، وصار فى حالة محسوسة . وهذا التحول أو الانتقال من غير المحسوس الى المحسوس يحمل فى طياته معنى الخلق ، كما أن التحول من المحسوس الى غير المحسوس يحمل فى طياته معنى الفناء .

الطاقة ومصادرها :

كل جسم يستطيع أن يؤدى عملا ، يقال أن له طاقة ، فالطاقة اذن هى حالة الجسم التى بها يستطيع أن يبذل

شغلاً ، ومن أمثلتها الزنبرك المكبوت فى الساعة ، الذى ينفرج رويدا ، ويدفع أجزاء الساعة للحركة فيقال اذن أن فى زنبرك الساعة طاقة كامنة أو طاقة وضع ، وكذلك الجسم المتحرك يستطيع بمناسبة حركته أن يؤدى عملا ، ومثله القذيفة المقذوفة من مدفعه وكالصاروخ المنطلق من قاعدته ، يجلب الدمار فى هدفه .

ومن أنواع الطاقة : الحرارة ، الكهرباء ، المغناطيس، الضوء ... وغيرها .

ومصادر الطاقة كثيرة : ومن أهمها : الاشعاع الشمسى، الذى يحقق جهودا لا حصر لها ، منها على سبيل المثال لا الحصر : الرياح ، والمطر ، وبقية الظواهر الطبيعية ، التى تقوم عليها الحياة جمعاء على سطح هذا الكوكب .

الطاقة الشمسية :

مثال آخر على قوة النظريات العلمية ، واحتمالها للنقد، ذلك هو التفريغ المستمر للطاقة الشمسية ، وقد حسبت درجة حرارة الشمس السطحية ٦٠٠٠ ف ، كما حسبت درجة حرارة الصاعقة ٢٧٠٠٠ ف، وان أصابت شجرة جعلت ماءها يغلى فورا ، والبخار الناتج يجعلها تنفجر وتتناثر فى الهواء .

تصرف الشمس باستمرار طاقة عظيمة ، وقد حسب العلماء الحرارة التى تسقط من الشمس ، على أرض احدى المحافظات ، كافية لان تدير جميع الآلات فى الاقليم كله ، كما حسب أيضا أن الحرارة التى ينالها كوكب الارض من الشمس

تعادل جزءاً من ٢٠٠ر٠٠٠ر٠٠٠ر٢ جزء من اشعاع الشمس، كما انه من المعروف أن مناجم الفحم وينابيع البترول فى الارض، ليست سوى طاقة مختزنة ، أصلها من ضوء الشمس ومن حرارتها التى سقطت على الغابات القديمة التى طمرتها السيول ، فى باطن الارض الحارة جدا ، وتحت ضغط هائل، فى العصر الكربونى ، حتى تحولت الى فحم ، والى بترول ، والآن وقد قاربت حقول الفحم والبترول على النفاذ ، وأصبح للوقود مشكلة تهدد عصر الآلة وعصر الصواريخ ، فقد صمم العلماء أجهزة للافادة من أشعة الشمس مباشرة لتكثيفها واستخدامها وقودا ، مكان الفحم والبترول .

هبوط حرارة الشمس :

١ ــ يرى البعض أن حرارة الشمس آخذة فى الهبوط بمعدل بطىء ولكن توجد عوامل تضمن احتفاظ الشمس بحرارتها ، ملايين السنين .

٢ ــ فاذا كانت حرارة الشمس تبرد بما تفقده من اشعاع لانخفضت درجة حرارتها خمس درجات ونصف درجة كل سنة وهو هبوط محسوس ، ولكن لا أثر له ملحوظ وهذا محال .

٣ ــ ويرى البعض أن الشمس جسم محترق ، وهذا محال ثان اذ لو صح لاشتعلت الشمس بأكملها وانطفأت ، فى أقل من ٦٠٠٠ سنة .

٤ ــ والنظرية الوحيدة ، التى لاتزال محتفظة بمركزها ، هى نظرية هلمهولتر ، وتسمى نظرية الانكماش ، فكما أن الحجر الذى يقذف من علو شاهق ، يستطيع أن يؤدى عملا ، وأن يولد حرارة ، فانكماش القشرة الشمسية نحو مركزها يولد هذه الطاقة .

وقد جاء فى دائرة المعارف البريطانية ما يأتى : ــ

« لقد ظهر أن الشمس فى الوقت الحاضر تنكمش . فان قطرها ينقص عشرة أمتار فى كل قرن . وهذه مسافة مهملة ، بالنسبة الى قطرها البالغ مليون تقريبا . وعلى فرض أن هذا الانكماش كان مستمرا ، فلابد أن حجم الشمس كان فى زمن ما أكبر مما هو عليه الآن ، بحيث تملأ فراغ ذلك الكوكب عطارد ، وكان الكوكب عطارد جزءا منه ، واذا سرنا على هذا النسق ، فلابد أن كانت الشمس يوما ، من الضخامة بحيث كانت تملأ فراغ مدار كوكب الزهرة ، وكان كوكب الزهرة جزءا منه ، وقبل ذلك كانت أضخم حتى كانت الارض جزءا منه .

وهكذا كان كوكب نبتون وكوكب بلوتو جزءا منه ، ولا يمكن أن تبلغ الشمس هذا الحد من الضخامة ، الا أن كانت مادة الشمس غازية ، رقيقة ، متخلخلة .

وهذا الوصف يتفق مع نظرية سديم المجموعة الشمسية وهى النظرية الثالثة .

أساس واحد :

ومهما اختلفت النظريات ، الخاصة بأصل المادة فانها تتفق فى أساس واحد ، ذلك أن أصل الكون مادة متحركة ، أى مادة وحركة .

وهنا سؤالان : كيف جاءت المادة ؟ وكيف دخلت الحركة عليها ؟

لم يستطع أحد الاجابة عليهما .

مخلوقة أو حية بنفسها ؟ :

أما أن تكون المادة مخلوقة لها خالق أو حية بنفسها ، بلا خالق لها .

فمن الناحية الفلسفية نرى أن الحركة هى تغير مكانى زمانى ، أى أن الجسم المتحرك يغير مكانه فى زمن ما .

فالزمن عنصر من عناصر الحركة ، والزمن والابدية ضدان لا يجتمعان ، وفى الزمن ماض وحاضر ومستقبل كما أن للزمن بداية ونهاية ، وليس فى الابدية شىء من ذلك .

المادة ليست أبدية :

كذلك نرى الفسفة ، أن العالم الذى يجرى فيه التغيير والتبديل لا يمكن أن يكون أبديا ، فهو أشبه ما يكون بحياة الشخص اذ أنه يتدرج بين الطفولة والشباب والرجولة ثم الكهولة التى يعقبها الموت ، ولكن العالم الابدى لابد أن يكون كاملا ومتحدا .

أما الطبيعيون فيؤمنون بالطبيعة ، ويرون أن كل ما في العالم انما هو من روح العالم ، وأن المادة مستودع حياة أبدية ، وبعبارة أخرى فالمادة تتكون من كهارب ، والكهرباء منبعثة من قوة ... وكان الطبيعيون القدامى ، يرون أن أصل الكائنات مادة وقوة ، أما الحديثون فيرون أن أصل الكائنات قوة ، أو أن القوة هي مبعث الكائنات .

هذه خلاصة آرائهم ... ولكن البحث العلمي لم يقف عند هذا الحد ، فقد ثبت أن العالم سوف يموت موتا طبيعيا، ويحدث ذلك عندما تقف حركة الرياح والامطار ، والليل والنهار ، وسوف لا تظهر أي ظاهرة من الظواهر الطبيعية التي نراها اليوم .

وما دام العالم يموت ، ولا يحيا من نفسه ، فلا يمكن أن يكون قد أخذ الحياة من نفسه ، ولابد أنه خلق ، ومتى كانت هناك خليقة فلابد لها من خالق .

كل هذا حسن اذا ثبت بالبرهان :

فمن حيث المادة حية وأبدية ، فقد استنكر كل من الاستاذين « بلفور ستيوارت وتايت » هذا الرأي ، ورفضاه رفضا باتا ، مع كونهما من أبرز علماء عصرهما الطبيعيين وكذلك رفض اللورد « كلفن » ، الذي صرح في خطابه ، في لندن سنة ١٩٠٣ م فقال « لا يمكنني أن أصرح بشأن أصل الحياة ان العلم لا يؤيد ولا ينفي وجود قوة خالقة ، بل أن

العلم يؤيد ايجابيا ، وجود قوة خالقة ويضطرنا أن نقبلها كعقيدة لا مفر منها » .

هذه بعض الشهادات ، نكتفى بها ونبحثها من ناحية علمية ، ونفتتح البحث بالسؤال الآتي : هل كان العالم كما نراه اليوم ؟ وهل سيظل على هذه الحال ؟ فتجيب كل المراجع: كلا ، لم يكن هكذا ولن يبقى هكذا ، فالعالم دائم التغير والتطور ، كما نشاهد كل يوم وكما تفيد الانباء العلمية من وقت لآخر أن العالم كان قديما حارا ، ثم أخذ فى البرودة ، ثم ظهرت اليابسة والماء ، ثم الكائنات الحية ، نبات وحيوان، وطير ، ثم ظهر الانسان الذى أخذ يغزو اليابسة والماء ، وأخيرا أخذ يغزو الفضاء ، وسيظل العالم يبرد حتى يصير جامدا ميتا كالقمر ولا يعيش عليه أى نوع من الاحياء .

عالم متغير متطور :

يجمع العلماء على ذلك ، وعلى أن العالم سوف لايبقى.

ومنهم من يقول أنه سيظل يبرد حتى يخمد ويموت موتا طبيعيا .

ومنهم من يرى أن الارض تكسب كل يوم حرارة جديدة من الشمس وأن العمليات الكيميائية تجرى الآن ، بنشاط أكبر من قبل ، تبعا لزيادة الحرارة ويرون فوق ذلك ، أن درجة الحرارة الباطنة للأرض ، ترتفع ببطء ولكن بثبات ، وأنه سوف تأتى ساعة تنفجر فيها الارض ، (على مثال البيضة فى

النار) ، وتتناثر هشيما فى الفضاء ، ويستمر بعض العلماء ، فيرون أن هـذا الهشيم سـوف يتجمع ، فيصـير كوكبا أو مجموعة كويكبات تدور فى الفضاء فى نفس مدار الارض .

وسـواء انتهت الارض بالموت الطبيعى كرأى الفريق الاول أو انتهت بانفجار كرأى الفريق الثانى ، فكلهم يؤكدون استحالة بقاء الكون على حاله .

سماء جديدة وأرض جديدة :

ومن يدرى أى أرض جديدة ، وعالم جـديد سيحدث ، وأى بشرية جديدة ، وحياة جديدة ستحدث ؟

واذا سايرنا عجلة التطور والتقـدم ، علميا وطبيعيا واجتماعيا فلابد أن ننظر عالما جديدا مليئا بالخير والسعادة .

كل هذه التغيرات محتملة ، والعقل العلمى يحلم كل يوم الف حلم ولكن كلها لا تتعدى العالم الحاضر أما ما سوف يكون بعده ، فلا يخطر على فكر ، ولا يحلم به حالم .

رابعا : القيامة العامة وابتداء الملكوت

بمجيء المسيح الثانى ينتهى العالم ، ويقوم الناس طغاة كانوا أم أبرارا ، ثم تبدأ الدينونة . وفى هذا يقول القديسان يوحنا ومتى الرسولان :

« تأتى ساعة فيها يسمع جميع الذين فى القبور صوته **فيخرج الذين فعلوا الصالحات** الى قيامة الحياة » (يو ٦ : ٢٨ ، ٢٩) ، ثم يقول الملك : تعالوا الى يا مباركى أبى رثوا **الملكوت** المعد لكم منذ تأسيس العالم» (مت ٢٥:٣٤).

بهذا الارتباط أوضح الكتاب المقدس أنه بمجيء المسيح تتم القيامة ويبدأ الملكوت ، لكن :

ماذا قال الكتاب المقدس عن

القيامة

قال أيوب الصديق « أما أنا فقد علمت أن وليى حى والآخر على الارض يقوم وبعد أن **يفنى جلدى هذا وبدون جسدى سوف أرى الله** » (أى ١٩ : ٢٥) .

وقال أشعياء النبى « **تحيا أمواتك وتقوم الجثث ، أستيقظوا ورنموا يا سكان التراب** » (أش ٢٦ : ١٩) .

ودانيـــال النبى تنبأ قائلا : « وكثيرون من **الراقدين فى تراب الارض يستيقظون** هؤلاء الى **حيـــاة** أبدية وهؤلاء الى **العار** الى الازدراء الابدى » (دا ١٢ : ٢) .

أما النبى حزقيال فيوضح هذه الحقيقة بأكثر بيان فيقول: « كانت على يد الرب فأخرجنى بروح الرب وأنزلنى فى وسط البقعة وهى ملآنة عظاما . وأمرنى عليها (جعلنى أمر) من حولها واذا هى كثيرة جدا ويابسة جدا . فقال لى يا ابن آدم **أتحيا هذه العظام** ؟ فقلت يا سيد الرب أنت تعلم . فقال لى تنبأ على هذه العظام وقل لها : أيتها العظام اليابسة اسمعى كلمة الرب . هكذا قال السيد الرب لهـــذه العظام : هأنذا **أدخل فيكم روحا فتحيون** ، وأضع عليكم غصبا وأكسيكم لحما وأبســـط عليكم جلدا ، وأجعل فيكم روحا فتحيـــون ، وتعلمون انى أنا الرب . فتنبأت كما أمرت وبينما أنا أتنبأ كان صـــوت واذا رعش فتقـــاربت العظام كل عظم الى عظمه . **ونظرت واذا بالعصب واللحم كساها وبسط الجلد عليها من فوق وليس فيها روح** . فقال لى تنبأ للروح ، تنبأ يا ابن آدم وقل للروح هـــكذا قال الســـيد الرب هلم يا روح من الرياح الاربع وهب على هؤلاء القتلى ليحيوا . فتنبأت كمـــا أمرنى **فدخل فيهم الروح فحيوا وقاموا على أقدامهم جيش عظيم جدا جدا** » (حز ٣٧ : ١ ـ ١٠) .

والسيد المسيح له المجد قد سبق وأخبرنا قائلا :

« هذه هى مشيئة الآب الذى أرسلنى أن كل ما أعطانى الآب لا أتلف منه شيئا بل **أقيمه فى اليوم الاخير**» (يو ٦:٣٩) .

وفى كلامه عن سر الافخارستيا قال :

« من يأكل جسـدى ويشرب دمى فله حياة أبدية وأنا **اقيمه فى اليوم الاخير** » (يو ٦ : ٥٤) .

كذلك القديس بولس يقول فى سفر الاعمال :

« ولى رجاء بالله فيما هم أيضا ينتظرونه أنه سـوف **تكون قيامة للاموات والابرار والاثمة** » (أع ٢٤ : ١٥) .

ويقول فى رسائله « **فان لم تكن قيامة الاموات** فلا يكون المسـيح قد **قام** وان لم يكن المسـيح قد **قام** فباطلة كرازتنا وباطل أيضا ايماننا » (١ كو ١٥ : ١٣ و١٤) .

« ولكن الآن قد **قام** المسيح من الاموات وصار باكورة **الراقدين** فانه اذ الموت بانسان، بانسان أيضا **قيامة الاموات**، لانه كما فى آدم يموت الجميع هكذا أيضا فى المسيح **سـيحيا الجميع** » (١ كو ١٥ : ٢٠ و٢٢) .

وقال أيضا : « فانه سيبوق البوق **فيقام الاموات عديمى فساد** » (١ كو ١٥ : ٥٢) ، « لان الرب نفسه بهتاف بصوت رئيس ملائكة وبوق الله سوف ينزل من السماء **والاموات فى المسيح سيقومون** » (١ تس ٤ : ١٦) .

والقـديس يوحنـا فى رؤياه يقول : « ورأيت **الاموات صـغارا وكبـار واقفـين أمام الله** وانفتحت الاسـفار » (رؤ ٢٠ : ١٢) .

ناكـــرو القيـــامة

ان عقيدة القيامة مثلها كمثل أى عقيدة أخرى من عقائد المســيحية ، واجهت معارضين ومعارضات ، منهم من كانوا فلاسفة ، ومنهم من كانوا جماعات . فى مقدمة هؤلاء :

١ ــ الصدوقيون :

كان الصدوقيون ينكرون خلود النفس ، ويعتقدون أنها تموت مع الجسد : « فى ذلك اليوم جاء اليه صدوقيون الذين يقولون **ليست هناك قيامة** ، فسألوه قائلين يا معلم قال موسى ان مات أحد وليس له أولاد يتزوج أخوه بامرأته ويقيم نسلا لاخيه ، فكان عندنا سبعة أخوة .. ألخ» (مت ٢٢ : ٢٣ــ٣٣) . وكذلك أنكروا الدينونة والثواب والعقاب ، كما أنكروا وجود الملائكة والارواح « **لان الصدوقيين يقولون أن ليس قيامة ولا ملاك ولا روح** » (أع ٢٣ : ٨) .

لقد زار الصدوقيون مع الفريسيين يوحنا المعمدان الذى دعاهما معا بأولاد الافاعى (مت ٣ : ٧) . واشــتركوا مع الفريسيين فى طلبهم من الســيد المســيح آية من الســماء (مت ١٦ : ١ ــ ٤) ، ولقد حذر السيد المسيح تلاميــذه من الجمــاعتين (مت ١٦ : ٦ ــ ١٢) ، وهم الذين ظنوا انهم بسؤالهم اياه عن المرأة التى تزوجت سبعة أخوة يعجزونه ، فأفحمهم مبينا لهم أنه **لا يوجد زواج وأزواج فى القيــامة** بل يكون الناس كملائكة الله (مت ٢٢ : ٢٣ ــ ٣٣) ، وكمــا عملوا على قتل السيد المسيح اضطهدوا تلاميذه ومنهم بطرس

ويوحنا (أع ٤ : ١ ــ ٢٢) ، ثم بولس الذى أمكنه أن يفرق بينهم وبين الفريسيين حين تجمعوا عليه (أع ٢٣:٦ــ١٠) .

البعض يقولون أن مؤسس جماعتهم رجل اسمه « صادوق » عاش حوالى عام ٣٠٠ ق.م.

وآخرون يقولون أنهم نسل **صادوق رئيس الكهنة** الذى خدم فى أيام داود النبى شريكا لابياثار (٢ صم ٨ : ١٧) . ولما تآمر أدونيا بن داود ليغتصب العرش وقف صادوق مع داود ، فانتدبه داود ليمسح سليمان ملكا (١ مل ١:٣٢ــ٤٥) . ولما تولى سليمان الملك عزل أبياثار من رئاسة الكهنوت وحصرها فى صادوق هذا (١ مل ٢ : ٢٦ ــ ٢٧) ، وظلت رئاسة الكهنوت منحصرة فيهم حتى عصر المكابيين .

وكانوا يميلون الى الثقافة المدنية ، وفى عصر المكابيين اهتموا بالعلوم الاغريقية ، والامور المدنية حتى قيل عنهم « حتى أن الكهنة لم يشتغلوا فيما هو لخدمة المذبح ، لكنهم أهانوا الهيكل وأهملوا الذبائح ، وكانوا يجتهدون أن يكونوا شركاء المصارعة وأجرها المخالف للشريعة ... وكانوا يحسبون كرامات الوطن كل شىء ، ويظنون أن التمجيدات اليونانية أفضل وقارا » (٢ مك ٤ : ١٤ ــ ١٥) .

وقد بين سفر المكابيين كيف أن رؤساء الكهنة «ياسون ومانيلاوس والقيموس » سلكوا مسلكا شائنا ضد الشعب والشريعة . فلما قام المكابيون واستولوا على زمام الامور والكهنوت طرح هؤلاء الصدوقيون جانبا حتى اضمحلت قوة

المكابيين فعادوا الى مراكزهم فى أواخر حكم اليونانيين ، وأبان حكم الرومان كما يثبت سفر الاعمال « فقام رئيس الكهنة وجميع الذين معه الذين هم شيعة الصدوقيين » (أع ٥:١٧) .

هذا عن الصدوقيين ولكن هناك فريق آخر هو فريق :

٢ ــ الرواقيــون :

وهم أتباع **زينون الاغريقى** الذى ولد فى عام ٣٥٠ ق.م فى قبرص وقضى حياته فى أثينا ولما كان يعلم تلاميذه فى رواق لذلك دعى أتباعه « بالرواقيين » .

كان الرواقيون يقولون **بأن النفوس بعــد خروجها من الاجساد ، تعود الى الاله الاعظم الذى هو أصلها ، وتفنى فيه ، ولذلك لا يكون أى داع للقيامة** . والراجح أن هــذا الاعتقاد الوخيم ، لم يكن متفشيا بين وثنيى اليــونان فقط » (أع ١٧:١٩و٢٠) ، بل والرومان أيضا كما يظهر من اعتراض فستوس الوالى الرومانى على بولس ، أثناء احتجــاجه أمام أغريباس . عند ذكره **القيــامة** . اذ قال له بصــوت عظيم « أنت تهزى يا بولس » (أع ٢٦ : ٢٤) .

ولذا حين كان الرسول يكرز فى أثينا ، استخفوا بأقواله وهزأوا ببشــارته « فقــابله قوم من الفلاسفة الابيكوريين والرواقيين ، وقال بعض ترى ماذا يريد هذا **المهذار** أن يقول .. لانه كان يبشرهم **بيسوع والقيامة** .. ولما سمعوا **بالقيامة** من الاموات كان البعض يستهزئون » (أع ١٧:١٨و٣٢) .

أما الفريق الثالث فهو فريق :

٣ ــ الأبيكوريين :

وهم أتباع **أبيكورس اليونانى** الذى ولد سنة ٣٤١ ق.م والذى جاء الى أثينا ونشر تعاليمه فيها وجعل بيته وبستانه مدرسة يعلم فيها فلسفته لاجل هذا دعى تلاميذه ، **بالبستانيين** كما دعوا **بالابيكوريين** ومن مبادئهم :

ان الآلهة فى سلام لا يعنيها الاهتمام بالبشر ، فلا تبالى بخيرهم ، ولا بشرهم ، ولا تحفل بعبادتهم ، والعالم نفسه من صنعها ، وانما وجد اتفاقا ، والإنسان مادى صرفا ؛ **جسدا ونفسا** ولذلك **لا خلود له** . وبما أن لا حياة له الا فى هذا العالم فلذا قالوا « ان خير الانسان الاعظم هو المسرات والافراح الدنيا ، والتمتع بالملاذ العقلية ، والجسدية مادام لا ينشأ عنها ألم . وقد يخطىء بها الانسان أو يتعرض بصددها بعامل النصيب والحظ . ومن مبادئهم ذلك القول الذى استعاره الرسول بولس منهم « فلنأكل ونشرب لاننا غدا نموت » .

٤ ــ طائفة الآسينيين :

هم طائفة دينية يهودية قليلة وفقيرة . كانت تميل الى الانزواء عن الناس ، ولا يحضر أفرادها الى هيكل أورشليم . ولذلك لم تذكر فى الانجيل ، وانما ذكرها « يوسيفوس المؤرخ » وكانت تحتقر الاموال وتكثر من التقشف ، ومعيشتها بين أفرادها اشتراكية محضة ، وقد اعتنقت بعض المبادى « الفلسفة اليونانية » فتهورت فى بدعة **انكار قيامة الاجساد** ،

قائلة عنها « **انها مجاز يراد بها قيامة النفس روحيا من موت الخطية وأن النفس وحدها هى التى تتمتع بالسعادة بعد الموت الى الابد** » .

٥ ــ سيمون وفريق السيمونيين :

وهو سيمون الساحر الوارد ذكره فى سفر الاعمال (أع ٨:٩ ــ ٢٤) وهو الذى قال بالتناسخ والتقمص فأرواح الاشرار لا تنتظر يوما يقوم فيه كل البشر لانها تتقمص فى « أجساد » ضعيفة مريضة ، أو أجسام حيوانية فلا لزوم **للقيامة اذ أن الغاية من القيامة هى الدينونة ، وما دامت الدينونة قد تمت بالتقمص فما هو الداعى لقيامة الاجساد ؟؟** .

لم ينتهى هذا الامر الى هذا الحد اذ أن « ميندروس » وهو تلميذ « سيمون » الذى تتلمذ تحت يديه بعد انتهاء السيمونيين قام ، وكون أتباعا عرفوا باسمه « الميندريون » .

وقد اشتقت من البدعة السيمونية الميندريه ، بدعة أخرى أسمها :

٦ ــ البدعة الغنوسيسية :

وهى التى أخذت تسميتها من المعرفة أو من العلم ، أو الدراية ، اذ أنها من كلمة « غنوسيس » وتعنى معرفة لان أصحاب هذه البدعة كانوا يدعون المعرفة أى « معرفة الله » وكانت عقيدتهم مزيجا من **الفلسفة اليونانية والمبادىء المسيحية**

وكانت مبادؤهم عن القيامة «**أن الروح بعد خروجها من الجسد تتصل بالعالم الروحى وتندمج فى الذات الالهية** الى الابد ، **وعدا ذلك نفوا وجود القيامة ، معتبرين أن الكتاب المقدس حينما تكلم عن القيامة كان يعنى قيامة النفس من الخطية .**

وقد صار تعليم الغنوسيسيين فى كنيسة أفسس بزعامة **هيمينايس ، وفيلتيس** . الذين ضلا بتعليم الغنوسيسيين . وقد لخص الرسول عقيدتهما بقوله « **اللذان زاغا من الحق قائلين : ان القيامة قد صارت فيقلبان ايمان قوم** » (٢ تى ٢:١٨) ، ويظهر أن مسيحيى آسيا الصغرى . من متنصرى اليهود « المتغربين من شتات بنطس وغلاطية وكبدوكية وآسيا التى عاصمتها أفسس وبيثينيا » (١ بط ١:١) كانت قد تسربت اليهم هذه الضلالة أيضا بواسطة بعض المفسدين . « قوم مستهزئون سالكين بحسب شهوات أنفسهم ، وقائلين **أين هو موعد مجيئه . لانه من حين رقد الآباء كل شىء باق هكذا من بدء الخليقة** » (٢ بط ٣:٣و٤) ، فغرروا بالسذج والبسطاء قائلين بأنه لا تكون قيامة أجساد ولا دينونة .

ملاحظـــــة :

من بين هذه الهرطقات ومن بين هؤلاء الهراطقة ، من **أعتقد بالخلود والارواح والعالم الثانى الآخر لكنه لم يعتقد بعقيدة قيامة الاجساد بعد موتها لكن هناك البعض الآخر من لم يعتقد بهذا أو بذاك ، لا بالخلود ، ولا بالقيامة ، ولا بعالم آخر بعد الموت .**

خامسا ــ أجســاد الملكوت

يقول قائل : « كيف يقوم الاموات **وبأى جسم يأتون** ؟ » (١ كو ١٥:٣٥) .

بأى جسم يأتون كان سؤالا طرحه بولس الرسول وهو يعرف اجابته ، وقد أجابه فعلا اذ قال :

« الذى تزرعه لا يحيا ان لم يمت . والذى تزرعه لست تزرع الجسم الذى سوف يصير بل حبة مجردة ربما من حنطة أو أحد البواقى ولكن الله يعطيها جسما كما أراد ولكل واحد من البذور جسمه » (١ كو ١٥:٣٦ ــ ٣٩) .

ويفرق بين **أجساد وأجسام** فيقول :

« ليس كل جسد جسدا واحد ، **بل للناس** جسد واحد **وللبهائم** جسد آخر ، **وللسمك** آخر **وللطيور** آخر ، **وأجســام سماوية وأجسام أرضية** . لكن مجد السماويات شىء ومجـد الارضيات آخر . مجد الشمس شىء ومجد القمر آخر ، ومجد النجـــوم آخر . لان نجما يمتـــاز عن نجم فى المجـد » (١ كو ١٥ : ٣٩ ــ ٤٣) .

ويتخذ من كل هذه الامور مثالا للتحدث فى نوعية الاجساد التى سنلبسها فى الملكوت فيقول :

« هكذا أيضا قيامة الاموات **يزرع فى فساد ويقام فى عدم فساد ، يزرع فى هوان ويقام فى مجد . يزرع فى ضعف ويقام فى قوة . يزرع جسما حيوانيا ويقام جسما روحانيا** . يوجد جسم **حيوانى** ويوجد جسم **روحانى** ... لكن ليس الروحانى أولا بل الحيوانى، وبعد ذلك الروحانى... **وكما لبسنا صورة الترابى سنلبس أيضا صورة السماوى** . فأقول هذا أيها الاخوة **ان لحما ودما لا يقدران أن يرثا ملكوت الله ولا يرث الفاسد عدم الفساد** » (١ كو ١٥ : ٤٢ — ٥٠) .

سؤالان :

السؤال الذى طرحه الرسول بولس قائلا : « لكن يقول قائل : كيف يقام الاموات وبأى جسم يأتون ؟ » (١ كو ١٥ : ٣٥) ينطوى هذا السؤال على سؤالين هامين :

+ **كيف يقام الاموات ؟ :**
+ **بأى جسم يأتون ؟ :**

فالسؤال الاول : يقصد كيف يقام الاموات بعد أن ماتوا وتحللت أجسادهم ؟ ١١ .

والسؤال الثانى : يتكلم عن هذه الحقيقة (الاجساد التى يلبسونها) بعد القيامة . هل تكون أجسادهم التى كانوا بها قبل الموت ؟ أم أجسادا أخرى ؟ !

وعن هذين السؤالين يتكلم هذا الجزء من هذا البحث :

وضع الابدية فى قلوبهم :

أبصر شاب مستهتر راهبا عابدا ناسكا متقشفا يقمع جسده ويستعبده ويبذل فى كل هذا جهدا جهيدا فسأله الشاب سؤالا قائلا : أيها الراهب ما أتعسك لو لم تكن هناك أبدية ، فرد عليه الاب قائلا : هذا حق يا ولدى ، ولكن **ماذا يكون موقفك أنت لو كانت هناك أبدية ؟!** .

+ ان الاحساس بالابدية يعطى فينا مشاعر كثيرة ، كان لا يمكن أن تكون بغيرها فهذا الاحساس يثير فى نفوس الناس **الاهتمام بأمر خلاصهم والسهر على حياتهم ومصيرهم** ، ويدفعهم الى المجاهدات الصالحة وممارسة أعمال التقوى والفضيلة ويشكم فيهم رغبتهم للانغماس فى الشهوات العالمية واللذات الحسية ويلفت نظرهم الى الله الرقيب على تصرفاتهم الظاهرة والخفية وأفكارهم وبواعثهم الداخلية فيمتنعون عما يشين نفوسهم وأجسادهم ، وما يضر بحياتهم ، ويهدد بالهلاك مصيرهم ...

+ والاعتقاد فى الحياة الآخرة يدعونا الى **احتقار أباطيل العالم فلا نندفع** وراء الرغبات الاثيمة عالمين بزوالها وفنائها ، وبأنها لا تعقب لنا غير البوار ولا تورثنا الا الموت الابدى والعذاب المقيم فى جهنم النار التى دودها لا يموت (أش ٦٦:٢٤ مر ٩:٤٤ ، ٤٦ ، ٤٨) ونارها لا تطفأ (أش ٦٦:٢٤ ، مت ٣:٢ ، مر ٩:٤٣ ، ٤٤ ، ٤٥ ، ٤٦ ، ٤٨ ، لو ٣:١٧) .

+ وعقيدة الحياة الآخرة تدعونا الى احتقار أباطيل العالم لا من حيث فنائها وزوالها فقط ولا من حيث أن **التعلق بها يجلب علينا سوء المصير فى العالم الآخر** فحسب بل وأيضا من حيث أن هذه الاباطيل **يبدو بريقها باهتا وتافها ازاء الامجاد السمائية** » (رو ٨:١٨ ، ٢ كو ٤:١٧ ، ١ بط ١:٦و٧ ، ٤:١٣ ، ٥:١ ، ١) التى يتعلق بها رجاؤنا اذا صبرنا وجاهدنا وثبتنا وصمدنا أمام الاغراءات التى تثيرها أباطيل العالم فى طريقنا .

+ والاعتقاد فى الحياة الآخرة والجزاء الآخروى **يضع حدا لتجبر العتاة ، وظلم الطغاة** ، وغطرسة المتكبرين ، وتجديفات الجاحدين بالمبادىء السامية والقيم الاخلاقية ، مثال ذلك توعدات الكتب المقدسة للفجار الظالمين « هلموا الآن أيها الاغنياء ، ابكوا مولولين على شقاوتكم القادمة . غناكم قد تهرأ وثيابكم قد أكلها العث . ذهبكم وفضتكم قد صدئا . وصدأهما سيشهد عليكم ويأكل لحومكم كنار . ها ان أجرة الفعلة الذين حصدوا حقولكم تصرخ وصياح الحصادين قد بلغ الى أذنى رب الجنود » (يع ٥:١ — ٤) .

وقد أوضح المسيح له المجد هذه الحقيقة الباهرة فى مثله عن الرجل الغنى القاسى القلب ولعازر المسكين : « فرفع (الغنى) عينيه وهو فى العذاب فرأى ابراهيم من بعيد ولعازر فى حضنه فنادى قائلا يا أبتى ابراهيم ارحمنى وأرسل لعازر ليبرد لسانى لانى معذب فى هذا اللهيب فقال له ابراهيم تذكر

يا ابنى انك نلت خيراتك فى حياتك ولعازر كذلك (نال) بلاياه فهو يتعزى وأنت تتعذب » (لو ١٦ : ٢٣ ــ ٢٥) .

+ والاعتقاد فى الحياة الآخرة والجزاء الآخروى **يشجع أبطال الايمان** أصحاب المثل العليا الذين يذودون عن العقيدة ويدافعون عن الايمان ــ ويتحملون فى سبيل مواقفهم القوية اضطهادات وآلاما مرة يصبها عليهم أعداء الحق أو خصوم الايمان الذين يكرهون من يفضحون رذيلتهم أو يقاومون أباطيلهم فالايمان بالحياة الآخرة يضىء سبيل الابرار ، ويشجعهم على المضى فى طريقهم الوعرة على الرغم من كل الحروب القاسية التى يثيرها عليهم الاشرار فهم يؤمنون أن ملك العالمين اذا ماتوا فى سبيل شريعته فانه « سيقيمهم الى حياة أبدية » (٢ مك ٧ : ٩) .

أما عدم الاعتقاد فى الحياة الآخرة :

فانه يقودنا الى نتائج وخيمة :

● ان فى انكار قضية الخلود ما يجعل الانسان متماديا فى الشر طموحا فى ارتكابه ويبعد الناس عن فعل الخير .

وما أجمل ما قاله الحكيم سليمان « افرح أيها الشاب وليسرك قلبك فى أيام شبابك ويسلك فى طرق قلبك ومرأى عينيك . لكن اعلم أنه على هذه الامور كلها يأتى بك الله الى الدينونة » (جا ١١ : ٩) .

ان اعتقادنا فى الحياة ما بعد الموت يجعلنا نثق **أن الله**

يحضر كل عمل الى الدينونة » (جا ١٢: ١٣ ، ١٤) ، ولذلك نقول مع الحكيم يشوع بن سيراخ « **فى كل أعمالك تذكر أواخرك فلا تخطىء الى الابد** » .

ولو تأملنا الى ما وصلت اليه الشعوب والامم والفلاسفة الذين لا يؤمنون بحياة ما بعد القبر نجدهم يؤلهون اللذة ويشبعون الشهوة ويعطون لنزواتهم كل متطلباتها .

قال أحد مفسرى الكتاب المقدس :

« والادب القديم زاخر بهذه الروح . نذكر على سبيل المثال ما كتبه المؤرخ اليونانى « هيرودوت » عن عادة من عادات المصريين القدماء ، قال : عندما تنتهى المأدبة فى حفلة من الحفلات التى تقام بين الاغنياء ، يأتى خادم يحمل نعشا به تمثال خشبى لجثة انسان طوله ذراع أو ذراعان ثم يمر الخادم بهذا التمثال بين الضيوف ويريه لكل واحد منهم ثم يقول له : تأمل هذا جيدا ، وحملق فيه ، اشرب وافرح لانك عندما تموت ستكون مثل هذا » .

ويحدثنا أحد مؤرخى اليونان أنه عندما بدأ وباء الطاعون ينتشر فى أثينا ، استباح الناس لانفسهم ارتكاب كل جريمة فاضحة واندفعوا بشغف الى محاولة اشباع كل شهواتهم الجسدية ، لانهم اعتقدوا أن الحياة كانت قصيرة وأنه لن يكون هناك متسع من الوقت لتوقع عليهم أية عقوبة .

وفى قصيدة من أشهر القصائد فى العالم كتب شاعر

اللاتين يقول : « لنعش يا عزيزى لسبيا » ولنحب ولنعمل ما يحلو لنا ، ودعك من قصص العجائز المليئة بالعبوس فهى لا تساوى بنسا واحدا .

ثم قال : ان الشمس تغرب ثم تشرق ثانية بعد ليل قصير ، أما حياتنا فعندما يغيب ضياؤها الخافت القصير ، فاننا لابد أن ننام بعد ذلك فى ليل واحد دائم .

● وفى عدم الاعتقاد فى الحياة الآخرة تتساوى الفضيلة مع الرذيلة فهل يعقل أن يعيش الانسان كالحيوان فى شهواته ونزواته ورغباته اذ أنه بعد أن يموت لا يقوم لكى يدان . وبهذا يكون الشرير أوفر حظا وأسعد كثيرا من البار الذى قضى أيام حياته على الارض ناسكا متقشفا مجاهدا .

● **ولماذا الجهاد ضد الخطية : ان لم تكن هناك قيامة ؟**

+ ولماذا يأمرنا الكتاب المقدس أن نجاهد حتى الدم وأن نصارع لا كمن يلاكم الهواء وأن نصبر الى المنتهى حتى نأخذ اكليلا لا يفنى ولا يتدنس ولا يضمحل ، وأن نحارب مع أجناد الشر الروحية فى السماويات مع السلاطين ، ليس مع لحم ودم وأن لا نستسلم قط ؟ لو لم تكن هناك قيامة .

+ ولماذا لا يسمح لنا أن نطلق العنان لشهواتنا ؟!

+ ثم لماذا يرسل الله الانبياء الى العالم ؟!

+ ولماذا يرسل المعلمين لكى يعلموا والواعظين لكى يعظوا والمفسرين لكى يفسروا والشارحين لكى يشرحوا ؟! .

كل هذه الاسئلة يجيب عنهـا سليمان الحكيم فيقـول عن الاشرار :

فانهم بزيغ أفكارهم **قالوا فى أنفسهم ان حياتنا قصيرة شقية وليس لموت الانسان من دواء ولم يعلم قط أن أحدا رجع من الجحيم** . انا ولدنا اتفاقا وسنكون من بعد كأنا لم نكن قط، لان النسمة فى آنافنا دخان ، والنطق شرارة من حركة قلوبنا ، فاذا انطفأت عاد الجسم رمادا ، وانحل الروح كنسيم رقيق ، **وزالت حياتنا .. انما حياتنا ظل يمضى ولا مرجع لنا بعد الموت.** لانه يختم علينا فلا نعود . **فتعالوا نتمتع بالطيبـات الحاضرة** ما دمنا فى الشبيبه ولا يكن فينا من لا يشترك فى لذاتنا ولنترك **فى كل مكان آثار الفرح** فان هذا حظنا ونصيبنا (حك ٢ : ١ — ٩) .

● ولو لم تكن هناك قيامة لكان لسان حال الناس هو ماعبر عنه سليمان الحكيم بقوله أيضا لهم : «لانه قد يكون انسان تعبه بالحكمة والمعرفة وبالفلاح فيتركه نصيبا لانسان لم يتعب فيه . هذا أيضا باطل وشر عظيم لانه ماذا للانسان من كـل تعبه ومن اجتهاد قلبه الذى تعب فيه تحت الشمس . **ليس للانسان خير من أن يأكل ويشرب ويرى نفسه خيرا فى تعبه .** (جا ٢ : ٢١ — ٢٤) .

ويقول أيضا : « جعل الابدية فى قلبهم التى بلاها لايدرك الانسان العمل الذى يعمله الله من البداية الى النهاية . عرفت انه ليس لهم خير الا أن يفرحوا ويفعلوا خيرا فى حيـاتهم .

وايضا أن يأكل كل انسان ويشرب ويرى خيرا من كل تعبه فهو عطية الله » (جا ٣ : ١١ — ١٣) .

وكقوله أيضا « هوذا الذى رأيته أنا خيرا الذى هو حسنه . أن يأكل الانسان ويشرب ويرى خيرا من كل تعبه الذى يتعب فيه تحت الشمس مدة أيام حياته التى أعطاه الله اياها لانه نصيبه » (جا ٥ : ١٨ — ١٩) .

وكقوله أيضا : « فمدحت الفرح لانه ليس للانسان خير تحت الشمس الا أن يأكل ويشرب ويفرح وهذا يبقى له من تعبه مدة أيام حياته التى يعطيه الله اياها تحت الشمس » (جا ٨ : ١٥) .

● ولو لم تكن هناك قيامة أجساد وحياة أخرى لكنا نقول لانفسنا مع ذلك الغنى الغبى الذى قال : « وأقول لنفسى **كلى واشربى وافرحى واستريحى لان** لك خيرات كثيرة موضوعة لسنين عديدة » (لو ١٢ : ١٩) . حقا كانت له الخيرات العديدة ولكن لم تكن له السنون الكثيرة .

● ولو لم تكن هناك حياة آخرة لكان لسان حال البشرية هو ما قاله الرسول بولس « ان كان الاموات لا يقومون فلنأكل ونشرب لاننا غدا نموت » (١ كو ١٥ : ٣٢) .

ولنعد الآن الى أسئلة رسولنا العظيم بولس :

السـؤال الاول

كيف يقـام الاموات ؟

تتراود على ذهن الانسان البشرى أسئلة كثيرة مثل :

أ ـ كيف يقـام الامـوات ، وبأى جسـم يأتـون ؟ (١ كو ١٥ : ٣٥) .

ب ـ أتحيا هذه العظـام ؟ (حز ٣٧ : ٣) .

جـ ـ كيف يمكن أن تكون هناك قيامة للاجساد مع تبدد ذرات الجسـد ؟

د ـ كيف يمكن أن تكون هناك قيامة للاجساد مع دخول أجساد المائتين فى أجساد كثيرة مثل أجسـاد الحيوانات اذا افترسته ، فاذا افترسه وحش أو أكلته الاسماك اذا غرق فى البحر والنباتات أحيانا . وتبعا لهذا ممكن أن يدخل جسـد الانسان فى جسد انسـان آخر ، كما أن هنـاك بعض الامم المتوحشة تأكل اللحوم البشرية .

هـ ـ كيف يمكن جمع ذرات الجسد الواحد التى تنتقل من جسم الى جسم وفى مراحل انتقالها هذه تأخذ صفات الجسم الذى تنتقل اليه فاذا ما دخل جسم الانسان كسماد فى حقل صار جسما نباتيا ، واذا دخل فى جسم من أجساد الحيوانات المائية صار جسما فوسفوريا واذا دخل فى التراب ودفن كمـا يدفن

الانسان العادى وهذا ما يحدث للغالبية تحلل لذرات من تراب فكيف يمكن جمع الذرات مرة ثانية مع تحولها الى طبائع مختلفة ؟

و ــ كيف يمكن أن تتسع رقعة الارض فى القيامة لملايين من البشر ، الذين هم مدفونون فيهـــا ويقيمون تحت ثراها . ونحن نعلم أن الارض الآن تضيق عمن عليها فكم وكم اذا قام الاموات أيضا ؟؟

ز ــ كيف يقوم الاموات وقد تبعثرت أجسامهم وصارت أجزاء وكل جزء منها فى موضع بخلاف الجزء الآخر فيمكن أن يتقاسم وحوش كثيرة انسانا ويهرب كل منهم الى ناحية مـــا ويتبدد جسم الانسان فكيف يمكن أن يلم ذاك الشعث ؟ وحتى عظام القديسين فاننا نجد لهم فى كل كنيســـة جزءا من هـــذه العظام فكيف يمكن لهؤلاء القديسين بعد أن يقوموا أن تجمع عظامهم من أماكن مختلفة ومتفرقة ؟

للاجابة على هذه الاسئلة وعلى غيرها نضع هذه الافكار:

+ المـــادة لا تفـــنى :

وهذا قانون علمى أثبته العلم وأيده بالكثير من الادلة ، وقد تتغير المادة وتتحول الى عـــدة مواد اذ أن المادة اما أن تكون صلبة أو أن تكون سائلة أو أن تكون غازية فممكن للمادة الصلبة أن تتحول الى سائلة كالحديد والمعادن الذى ينصهر فيتحول الى مادة سائلة ، وممكن للمادة الصـــلبة أيضـــا أن تتحول الى سائلة وغازية كالثلج الذى يصير ماء وبالغليـــان

يتحول الى بخار كما انه يمكن للمادة السائلة ان تكون غازية كالكحول والبنزين وغيره .

فان كانت المادة تتحول الى مواد أخرى ولا تفنى ، انما هى تحتفظ بوجودها فى جوهر آخر ، وان كان هـذا الجوهر غير مرئى ، كالمواد الغازية التى لا ترى بالعين المجردة .

ان الله الذى أبدع العالم من لا شىء والذى خلق الانسان من العدم . هل يعثر عليه أن يجمع ذراته المتفرقة ويقيمهم من الموت مرة ثانية ؟ أيها أيسر لدى الله خلقة الانسان من العدم أم تجميع جسم الانسان كمادة من مجموعة مواد كثيرة ؟ لقد يعتبر بناء البيت من حطامه مرة ثانية أسهل بكثير من انشائه أولا ، فبالتالى يكون أيسر جدا ارجاع الله للانسان مرة أخرى **اذ أن العمل الاصعب هو خلقة الانسان ، وليس قيامة الانسان** فالذى جمع من العدم يقدر أن يجمع الاجزاء الدقيقة المختصة بالفرد ولو كانت قد تداخلت مرارا فى أجسام أخرى ! وتداخلت فى تركيب أجسام بشر أخر ان الله قادر أن يعطى لهذه البواقى أجسادا كاملة كما يرى الله كقول الرسول بولس .

هذا وقد أثبت العلم أن المادة الاولى للانسان لا تتغير مهما تداخلت فى أجزاء مختلفة ، كما أثبت العلم أيضا أن المادة لا تفنى أى (لا تؤول الى الفناء) وان كانت تتحول الى مواد أخـرى .

الذى تزرعه لا يحيا ان لم يمت :

قال الرسول بولس : « الذى تزرعه لا يحيا ان لم يمت والذى تزرعه لست تزرع الجسم الذى سوف يصير بل حبة مجردة ربما من حنطة أو أحد البواقى ولكن الله يعطيها جسما كما أراد ولكل واحد من البذور جسمه » (١ كو ١٥ : ٣٥ — ٣٩) .

وهكذا قال القديس أوغسطينوس : « ان أمكن لله أن يؤتى الحبة بواسطة العناصر بعد موتها فى الارض جسما لم يكن فيها قبلا فبالاولى يستطيع أن يعيد فى القيامة ما كان فى جسم الانسان وهذا هو ما قاله رب المجد :

« ان لم تقع حبة الحنطة فى الارض وتمت لا يمكنها أن تأتى بثمر » (يو ١٢ : ٢٤) .

وقال ذهبى الفم :

« اذا رأيت الحبة مائتة ثم متجددة فلا ترتب فى أمر القيامة » .

ما بين البذرة والقيامة :

تتخذ البذرة مثلا وتشبيها ، فالبذرة توضع فى الارض وتموت ، ولكنها فى وقت معين تقوم ثانية ، لتحيا بجسم يختلف تماما عن الجسم الذى زرعت به . ويريد الرسول بولس بهذا التشبيه أن يبين أنه فى الوقت الواحد يمكن أن يكون هناك تحلل واختلاف للجسم ومع ذلك يظل مستمرا وباقيا . فالبذرة تتحلل ، وعندما تنمو يكون الجسم الذى أعطاه الله لها مختلفا

اختلافا كبيرا ، ومع ذلك فبالرغم من تحللها وبالرغم من اختلافها هى نفس الحياة الاولى ونفس البذرة التى زرعت وهذه الحجة تبرهن على أن أجسامنا الارضية تدفن وتتحلل ولكنها ستقوم ثانية . وقد يكون الشكل الذى تقوم به مختلفا جدا ولكن الحقيقة التى تبقى دائما هى أن الشخص الذى يقوم هو نفس الشخص الذى مات مهما كان الاختلاف (اختلاف الشكل ، الجسد المقام) ، اننا قد نتحلل بالموت ، وقد نتغير بالقيامة ولكن الحقيقة أن أشخاصنا تظل وتبقى هى بعينها .

وفى قول الرسول بولس هذا يشير الى التغيير الذى يحدث للحبة ، عندما تزرع ، فنحن لا نزرع النبات الذى ننتظره بل نزرع الحبة التى تصير نباتا ، سواء كانت الحبة من القمح أو من أى نبات آخر ، ويشير بالحبة هنا الى كما قلنا سابقا أى الجسد ، على أن ثمة ملاحظات يهمنا الاشارة اليها :

١ ــ كما أن الحبة لا تنمو الا بعد أن تدفن وتموت هكذا جسد الانسان سوف يقوم بعد أن يتعرض للموت والانحلال .

٢ ــ تظهر الحبة بعد الانبات بمظهر مختلف عما كانت عليه أولا وهذا يشير الى التغييرات التى سوف تطرأ على الجسد عند قيامته من الاموات .

٣ ــ لا يختلف النبات فى جنسه عن جنس الحبة التى زرعت مهما اختلف فى مظهره ، وفيما صار اليه هكذا الامر

بالنسبة للانسان (الجسد) المقام فلن يكون مخالفا فى جنسه البشرى عن الجسد المائت على الرغم من أنه سوف تدخل اليه بعض الامكانيات والخصائص الجديدة التى لم تكن له أولا .

وفى قوله « ولكن **الله يعطيها جسما كما أراد** ولكل واحد من البذور جسمه يدل على أن الحبة عند الانبات تأخذ جسما لم يكن لها أولا ذلك لان الله يعطى لكل حبة ذلك الجسم الذى رتبه لها منذ بدء الخليقة وهكذا تأخذ الحبة الجسم الذى خصصه لها الله .

ان عبارة **الله يعطى** تعنى أن الحبة لا تأخذ هذا الجسم من نفسها وكذلك لا تأخذه من الانسان ولا من الطبيعة ولا من الارض ولا من أى مصدر آخر الا الله ، فالله يعطى للحبة جسما بواسطة هذه العوامل المختلفة التى تتطلبها عملية الانبات . واذا كان الامر كذلك فكيف يجوز لنا أن نتساءل عن القوة التى ستقيم أجسادنا أو كيف لنا أن نجد فى القيامة أمرا مستغربا ذلك لان الله الذى يعطى الحبة جسما قادر أن يقيم الجسد ويعطيه الحياة بعد الموت وعبارة لكل واحد من البذور جسمه تؤكد أننا سنقوم بنفس الاجساد التى كنا نحيا بها قبل الموت ولكن بعد أن يمجد ليناسب الحياة الآخرة .

مثال : من الزئبق :

قال القديس **باسيليوس الكبير** « لا تقل ان القيامة

مستحيلة نظرا لتبدد ذرات الجسد لان ذلك ليس بعسير على الخالق القدير فانك اذا فرغت الزئبق من وعائه على الارض فانه يتفرق الى أجزاء صغيرة لم تفتأ تدور وتتدحرج من هنا وهناك ولكن اذا سهلت لها الطريق عاد كل جزء الى صاحبه من ذاته والتحم به هكذا جسم الانسان فانه متى أمر الله برجوعه بعد تفرق عناصره عاد كل جزء من أجزائه الى صاحبه بما وضع فيه الحكيم القدير من الجاذبية التى بها تجتمع تلك الدقائق وتلتحم ببعضها فاذا كان الجسم الاول صار الى الحيوان الذى يأكل اللحوم أو الى الطيور أو الى الاسماك أو انتقل الى التراب أو صار رمادا فى النار أو غازا فى الهواء فان ذلك جميعه لم يخرج من جملة العالم . والعالم كله فى يد الله مضبوط فان كنت أنت لا تجهل ما فى كفك فأحرى بالله أن لا يجهل ما فى هذا الكون وهو فى نظره لا يزيد عن حجم كفك ان لم يكن أقل .

مثال : من الملح المذاب فى الماء :

استطاع العلماء أن يتغلبوا على ما فى الطبيعة من أمور فالبحار المالحة التى لا تصلح لا للزراعة ولا للشرب يجعلوها مياها عذبة كما يستطيع أيضا العلماء استخلاص الملح من الماء بطرقهم العلمية فالملح أو السكر الذى ذاب فى الماء بحيث لا تستطيع أن تفرق بينه وبين الماء ولا تستطيع أن تفصله عن الماء الذى ذاب فيه اذ أنه تحول من الصلابة الى السيولة ، يستطيع العلم أن يرجعه الى أصله كما كان فيجعل الماء فى ناحية والملح فى ناحية أخرى .

أفلا يستطيع الله على أن يجمع جسم الانسان مع أنه تداخل فى أجسام أخرى وهل قدرة الله تقل عن قدرة العلماء التى تستطيع ذلك .

مثـــال : من البترول :

البترول الخام بعد أن يستخرج من آباره تأخذه شركات التكرير لتكريره واستخلاص مكوناته فمن هذا البترول يستخرج البنزين والسولار والفزلين والشـــحم والزفت والكيروسين ... ألخ ، فاذا كان يمكن لماكينات معينة بأســـاليب معينـــة استخراج كل نوع على حدة مع تداخل الانواع بعضـــها فى البعض أفلا يمكن لقوة الله التى تفوق بما لا يقاس قوة البشر أن تفصل ذرات الجسد الواحد مع تداخلها فى أجساد كثيرة ؟؟

مثـــال : من السبائك :

ان الصانع الماهر الذى يمكنه أن يستخلص من سبيكة واحدة بها جملة معادن مختلطة من حديد وفضة ونحاس وذهب ومنجنيز ومغنوسيوم وقصدير ... ألخ ، كل معدن على حدة مهما اختلط بالآخر والتحم به . هكذا يســـهل على الخـــالق الحكيم ذى القدرة المطلقة استخراج كل جزء من أى جســـم مهما اختلط بغيره أو امتزج به .

مثـــال : من جهاز الراديو :

ان موجات الراديو الصوتية المتبعثرة فى الغلاف الجوى يستطيع أن يجمعها جهاز صغير يعمل بامكانيات معينة وحينما

تفتح المذياع تستطيع أن تفرق بين اذاعة بلدتك واذاعة بلدة أخرى وتستطيع أن تفرق بين لغتك وبين كلام تسمعه بلغة أخرى ولا يختلط فى صوت الراديو صوت رجل مع صوت امرأة ، ولا صوت حيوان مع صوت انسان ، ولا صوت كبير مع صوت طفل ، فاذا كان لجهاز صغير مثل هذه القدرة على التمييز بين كل هذه الاصوات التى تكون كذبذبات فى الهواء أفلا يكون لله القدرة على جمع ذرات الجسد المتناثرة والمتفرقة مهما اتسعت رقعة التناثر ؟!

مثال : من التليفزيون :

اذا كان عمل المذياع (الراديو) أن يجمع الموجات الصوتية التى تملأ الكون الواسع لكى تصل الينا بدون اختلاط فان التليفزيون هو جهاز مهمته استقبال الموجات بالصورة وبالكلام . وعلى شاشة التليفزيون تستطيع أن ترى الامور بكل وضوح فلا يختلط عليك جسم رجل بجسم منضدة ولا يختلط جسم حيوان بجسم انسان ، أو بجسم جماد من ملابس وأدوات تستخدم ، فيجمع الجهاز الموجات المتناثرة فى الغلاف الجوى ولكنه يقدمها بدون تغيير أو اختلاط ويستطيع أيضا أن يجمع الموجات المرسلة من كل قطر بدون أن تختلط فى ارساليات المحطات الاخرى مع أن هذه الموجات جميعها موجودة فى الهواء

اذا كان للجماد الذى عمله الانسان بعقله هذه القوة أن يجمع الموجات الصوتية والبصرية بدون خلط أو مزج ، أفهل

يستحيل على خالق الانسان أن يجمع الانسان من الانسان أو أن يجمع الانسان من الطبيعة .

قـوة الله وقيـامة الاجساد :

قال العلامة « ترتليانوس » : كل شيء يرجع الى حاله ، واذا انتهى يبتدىء ، فهو انما ينتهى ليصير ، فاذن كل هـذا العالم المتغير والمتقلب فى كل شيء شهادة على بعث الاموات فان الله قد كتب بالافعال قبل الحروف وأعلن بالقوى قبل الالفاظ وارسل اليك الطبيعة تعلمك ثم النبوة لتصدقها بسهولة انت تلميذ الطبيعة فسلم حالا عندما تسمع بما تراه فى كل مكان ولا يريبك أن الله يرد كل شيء الى حاله .

وقال أيضا فى موضع آخر « من أخرج العالم من العدم وكيف أوجده ؟ وأنتم أيها البشر ماذا كنتم قبل أن تكونوا ؟ قد كنتم عدما محضا ! فأى شيء أصعب أن يعيدكم الله لما كنتم عليه أولا أم ان الله يخرجكم من العدم الى الوجود ؟! الامر واضح أن فى الابداع صعوبة كبيرة جدا من تجـديد شيء كان موجـودا .

كما أن بناء البيت بمستلزماته وخاماته أصعب من تجديده بعد خرابه . فقد شرع الله بالاصعب حتى يسـهل علينـا الاعتقاد بالاسهل (أى القيامة) .

وقال أثيناغوراس الاسكندرى : أن الجسد وجد بقوة الله فالذى أوجده وصوره الا يستطيع أن يعيده مرة ثانية ؟!

وفى مقال موسع عن القيامة من الاموات يعطى الفيلسوف **اثيناغوراس** ادلة قوية على قيامة الاجساد نقتطف منه مايأتى :

« غير ممكن أن يكون الله جاهلا بطبيعة الاجسام التي ستقوم ولا بالاماكن التى توجد فيها الخلايا المتحللة للجسم المائت ولا بالشكل الذى تحولت اليه هذه الاجسام رغم ما يبدو للانسان من أنه يستحيل أن ينفصل عن الارض ذلك الذى اتحد بها وضاع فيها لان ذاك الذى صدرت من خلقه هذه الاجسام لا يمكن أن تختفى حقيقتها عنه اذ هو يعرف مما تتألف كما يعرف الاشياء التي أخذها عنها لتكوينها ، فهو والحالة هذه يعرف أين تحللت وأى شكل اتخذته بعد تحللها ... واننا نعرف باختبارات وبما جمعناه من معارف أن ايجاد المخلوقات من العدم وابرازها فى شكل معين بعد أن كانت لا شكل لها أعظم من اعادتها الى ماكانت عليه بعد أن تحللت ، على أن الحالتين بالنسبة لحكمة الله وجلاله متيسرتان ، وكل منهما سهل كالآخر تماما . فهو يعرف مقدما الاشياء قبل وجودها . كما يعرف ما تحلل منها ووسيلة جمعه » .

فالذى خلق يستطيع أن يقيم وأن يحيى ...

وفى موضع آخر يقول « والجسد لن يناله ضرر فى القيامة لانه لا يناله فساد فى هذه الحياة حيث يتحد الفاسد (**الجسد**) بغير الفاسد (**الروح**) ، فكيف يفسد متى اتحد عدم الفساد (**الخلود**) بعدم الفاسد (**الجسد المقام**) ؟!

ثم انه لا يوجد من يقول ان القيامة عمل غير لائق بالله. **لانه ان كان الشيء الادنى وهو خلق الجسد المعرض للآلام والفناء ، جديرا بأن يخلقه الله ، فمن يجسر على القول بأن العمل الاسمى وهو تجميع الاجساد التي تلاشت ، غير لائق به ؟؟**

وقال ذهبي الفم : « لا يمكن أن يستوي من يوجد النار حيث لم تكن موجودة مع من يضيىء السرج اذا انطفأت النار كما أنه لا يمكن أن يستوي من يعيد بناء بيت منهدم بأنقاضه مع من يوجد بيتا لم يكن موجودا . نعم وان كان فى القيامة ستقوم الاجساد مرة ثانية ملتحمة فى أرواحها لكن فى بدء الخليقة كان الجوهر نفسه منعدما . **الذي استطاع أن يفعل الاصعب لا يعجز أمام الاسهل .**

الجزاء الآخروى :

الدينونة لن تكون للارواح دون الاجساد كما أنها لن تكون للاجساد دون الارواح . الذى أخطأ هو الانسان كله جسدا وروحا ، فالذى يدان هو الانسان كله جسدا وروحا .

وحيث أنه فى عالمنا هذا لا تتم الدينونة ،

بل حتى العدالة نفسها لا تستطيع أن تأخذ مجراها الطبيعى فكم من الكثيرين ماتوا وهم مظلومون، وكم من الكثيرين عاشوا حياتهم مظلومين ولم ينصفهم أحد . اذا لابد أن يوجد هناك عالم آخر يأخذ المظلوم ثوابه كما يأخذ الظالم جزاءه .

لا يعقل أن يخطىء اثنان : فيمسك الواحد ويطلق الآخر، يدان الواحد ويترك الآخر ، فاذا كان الانسان يخطىء بجسده وروحه حيث أن الروح بوجودها فى هذا الجسد تشترك معه فى أخطائه وتتدنس بشهواته فليس يعقل أن الجسد الذى كان سببا فى الرذيلة لدى الخطاة والذى كان واسطة من وسائط النمو الروحى لدى الأبرار والمجاهدين ، يترك على الأرض وتدان الروح حيث أنها رجعت الى الله الذى أعطاها (جا ١٢ : ١) .

+ **قال أثيناغوراس :** « حيث أن الانسان مؤلف من جسد وروح ، وحيث أنه يصنع الخير والشر بالجسد والروح معا ، فعدل الله يقتضى أن تقوم الأجساد لتنال جزاءها عما صنعت خيرا كان أم شرا .

+ **قال القديس امبروسيوس :** « بما أن حقيقة حياتنا قائمة كلها باقتران النفس والجسد ، فالقيامة اذا تكون اما للاثابة على صالح الأعمال ، أو للمعاقبة على رديئها . فلا بد أن يقوم الجسد ، ليأخذ ثمرة عمله ، لأنه كيف تدعى النفس للدينونة دون الجسد ؟ اذ يجب أن تعطى حسابا لأجل مساكنتها له .

+ **قال العلامة ترتليانوس :** « انه لبعيد عن الثواب أن جوهرا (الجسد) يتعب وآخرا (الروح) يقبل المجازاة ، ان الجسد يضرب بالسياط ويتعذب بالاستشهاد والروح تكلل . (يتكلم هنا على أجساد وأرواح الشهداء المسيحيين) .

● الغاية من خلقة الانسان :

قال **أثيناغوراس :** « ان الله خلق الانسان لكى يحيا ، وحيث أن الموت يفصل بين الانسان وبين هذه الغاية فلابد من قيامة الموتى حتى تتحقق هذه الغاية .

+ قال **ذهبى الفم :** « ان الله أخرج من الارض الخالية من النفس ، والفاقدة للحس ، أجناسا هذا مقدارها ، من النباتات والحيوانات والطيور والاسماك ، ليقودنا الى معرفة القيامة ، ويسهل عليك التصديق بها لانه اذا لم يكن هناك قيامة يكون الانسان أحقر من الاشياء التى خلقت لاجله لان السماء والارض والبحر أبقى سنا وأثبت عمرا منه ، وبعض الحيوانات كالغربان والافيال أطول عمرا وزمنا من الانسان وأقل هما وغما ، وهذه كلها خلقت لخدمة الانسان . فهل فى شريعة الانصاف أن يكون العبد أفضل من سيده ؟ فحسبك أن تقبل ذلك بالايمان الثابت والرجاء الوطيد ، ولا تتخذ من جهلك فى الامور دليلا على عجز الخالق وضعفه لانك اذا أردت أن تفحص كل أموره وتعرفها كنت مساويا ومعادلا له وذلك ممتنع ومستحيل .

+ قال **العلامة ترتليانوس :** « هذا الجسد الذى أقامه الله على جميع أعماله وأخضع كل شىء تحت قدميه وحوطه بأسراره وتعاليمه أفلا يقوم هذا الجسد بعد أن يموت مرة ثانية ؟! اذ أن الله لا يسمح بأن يبيد عمل يديه ، وتدبير عقله

ان الغاية القصوى التى وضعها الله فى الانسان هى حب الانسان لله واشتياقه للحياة السعيدة معه ، **جسدا وروحا** ، ولما لم يكن فى مقدور الانسان ادراك الغاية هذه فى الارض ، اذ انه بالموت ينحل رباط الروح والجسد فينزل الجسد الى التراب **فيلزم اذا أن يقوم الجسم مرة ثانية ليرتبط بالروح ، وبهذا تتحقق للانسان غايته العظمى .**

طبيعة الانسان التى خلقه الله عليها وصوره الله فيها هى تآلف كامل واتحاد تام بين الروح والجسم ، فلابد للاجسام التى دفنت فى التراب أن تقوم مرة أخرى لترتبط بأرواحها هذا الارتباط الذى تقتضيه طبيعة الانسان بوصفه المخلوق من روح وجسد وليس من جسد فقط .

السؤال الثانى

بأى جسم يأتون ؟

يوجد جسم حيوانى ويوجد جسم روحانى :

يشترك الانسان مع الحيوان فى الكيان المادى والهيكل الجسمانى :

١ ــ فكل منهما تكون من الارض من تراب الارض فعند خلقة الحيوان « قال الله لتخرج الارض ذوات أنفس حية بحسب أصنافها ، بهائم ودبابات ووحوش الارض بحسب

أجناسها ، وكان كذلك » (تك ١ : ٢٤) . وفى خلقة الانسان « جبل الرب الاله الانسان ترابا من الارض » (تك ٢ : ٧) وكل من أجساد الناس والبهائم تتألف من عناصر متشابهة .

٢ ــ والانسان شبيه بالحيوان أيضا فى تكاثره وتوالده من ذكر وأنثى ، وفى الحمل به ، وفى نمو الجنين الى أن يولد وفى تغذيته من لبن أمه ونموه الجسمانى الى أن يكبر .

٣ ــ والانسان شبيه بالحيوان فى ارتباطه بالارض وقيام حياته المادية على الطعام والشراب كما يشترك معه فى التنفس والتغذى والنمو والتكاثر وفى الاحساس والحركة والشعور باللذة وبالالم وفى أن الحواس الخمس هى نوافذه على العالم الخارجى فبدون النظر والسمع والشم والذوق واللمس يصير العالم الخارجى مغلقا على الانسان كما على الحيوان .

٤ ــ والانسان شبيه بالحيوان فى موته وانتهاء حياته الارضية ، يحدث للحيوان كما يحدث لكل انسان ، فكل انسان يموت كما يموت الحيوان ، ومع الموت يمرض الانسان كما يمرض الحيوان ثم أن مظاهر الموت واحدة فى كل منهما اذا مات :

فانحلال القوى ، ويبوسة الاعضاء ، وخمول الحركة ، وجفاف الدم ، وما الى ذلك ... كل ذلك يجرى مع الانسان عند موته كما يجرى مع البهائم سواء بسواء .

ولا شك أن هذا ما يعنيه الحكيم الجامعة عندما يقارن بين موت الانسان وموت البهيمة لان كليهما باطل (أم ٣:١٩) .

ولابد أنه هنا يقصد عمل الموت بالنسبة للهيكل المادى للانسان لا بالنسبة للروح فان الموت يفعل فى جسد الانسان ما يفعله فى الحيوان وينتهى بكل منهما الى التحلل والعودة الى التراب الذى أخذ منه وليس هذا المعنى بغريب على من قرأ الكتاب المقدس ففيه يلتقى بقول الله لآدم « بعرق جبينك تأكل خبزا حتى تعود الى الارض التى أخذت منها ، لانك تراب والى التراب تعود » (تك ٣:١٩ ، ٧:٢١) ، وقوله « يسلم الروح كل بشر جميعا ويعود الانسان الى التراب » (أى ٣٤:١٥ ، ٤:١٩ ، ٧:٢١) .

لكنه يختلف عنه فى أمور كثيرة :

علاوة على أن الانسان يتميز على الحيوان بفرق جوهرى وهو وجود الروح الانسانية فى الانسان وعدم وجودها فى الحيوان الا أنه توجد فروق أخرى هى خواص فى الانسان ليس للحيوان نصيب فيها ، وعدد هذه **الخواص سبعة وهى :**

أ ــ الفكر : للحيوانات حواس كحواسنا فهى تبصر وتسمع وتشم مثلنا وتعرف الاشياء ولكن معرفتها لا تتعدى قط المحسوسات ، أما الامور غير المادية كالفضيلة والحرية وغيرها مما لا تراه بعينيها ولا تسمعه بأذنيها فانها تجهله جهلاً تاما .

ب ــ التمييز : ولا يكتفى الانسان باستنتاج الافكار غير المادية من المرئيات والمسموعات بل يقابلهـــا بعضها ببعض ويميز بين المناسب منها وغير المناسب ، ويكون من ذلك لنفسه رأيا أو حكما . أما الحيوان فلا يوجد فيه هذا .

ج ــ التعليل : لا يقتصر على تكوين آرائه وأحكامه من الافكار المتقابلة ولكنه يجمع الآراء معا ويستولد منها تعليلات وأسباب .

د ــ النطـــق : ولا يراد بالنطق الكلام فقط بل يشمل الكتابة والاشارة وكل ما نستخدمه من الوسائل لتبليغ الآخرين آراءنا وتعليلاتنا وهو ما لاحظ للحيوان فيه ، فالحيوان لاينطق ، وان كان أحيانا يصيح صيحات يعبر بها عن رغبة من الرغبات تعبيرا لا يمكن تمييزه فلا يقال أنه حيـــوان ناطق ، وزيادة في البيان دعنا نقابل بين الحيوانات التى لها جهاز صوتى كامل وبين انسان فقد النطق بحادث ما ، فالقرد له جميع الاعضاء الضرورية بما فيها الجهاز الصـــوتى ومع ذلك فهو لا ينطق ، والببغاء تكرر كلمات دون أن تفقه ما تقول . ولكن هات من الناحية الاخرى رجلين أصمين أخرسين ، فانهما لا يلبثان أن يتبادلا افكارا مفهومة معقولة .

هـ ــ الترقى : ان النـــاس بفضـــل النطق والكتـــابة يتطارحون أفكارهم ، فالاجيال السالفة خلفت ما عنـــدها من هذه الافكار للاجيال التى أتت بعدها ، فوجدت بذلك سلسلة

متصلة الحلقات من المعلومات المتجددة هى التى نسميها (الترقى) .

أما الحيوانات فالترقى غريب عنها تماما فكل نوع منها يفعل ما فعله على الدوام بلا زيادة ولا نقصان .

أما ما يرى من الترقى الظاهرى فى حيوان علمه الانسان ودربه فانه يدل على ذكاء الانسان ولا فضل فيه للحيوان . فالانسان يبدأ من حيث انتهى سالفه ، أما الحيوان فيبدأ من حيث بدأ سابقه .

و ــ الاخلاق : فى الانسان شعور أدبى وعنده فكره عن الخير والشر وعن الواجب عليه فى أن يفعل (شيئا) أو أن لا يفعل شيئا آخرا ، وفى وسعه أن يختار بينهما . أما فى الحيوان فلا شىء من ذلك البتة ولا تستطيع أن تنظر اليه كمذنب أو صاحب جميل .

ز ــ الشعور الدينى : ليس الشعور الدينى هو الديانة وانما هو الميل الطبيعى اليها وهذا الميل موجود فى البشر أجمعين أما الحيوانات فليس فيها أقل أثر بهذا الشعور الدينى ولا حاجة بنا الى التدليل على هذا الامر المعروف .

ان كان الموتى لا يقومون :

تحت هذا العنوان تكلم الرسول بولس **خمس مرات :** وكأنه أعطى لهذا السؤال خمس اجابات فقال :

فى المرة الاولى : « ان لم تكن قيامة أموات فلا يكون المسيح قد قام وان لم يكن المسيح قد قام فباطلة كرازتنا وباطل أيضا ايمانكم .

ان كان الموتى لا يقومون فلا يكون المسيح قد قام وان لم يكن المسيح قد قام فباطل ايمانكم » (١ كو ١٥ : ١٣ — ١٤ ، ١٦ — ١٧) .

وهنا يربط الرسول بولس بين أمرين : **قيامة المسيح ، وقيامة الامـوات .**

فاذا كنا نعتقد فى قيامة المسيح من الاموات فكيف لانعتقد فى قيامة الموتى من الاموات .

قال القديس **كيرلس الاورشليمى :** الآن قـد قام الميت الذى كان « حرا بين الاموات » مخلص الاموات .

وقال أيضا : لقد أقام أليشع ميتا مرتين ، مرة وهو حى ، ومرة وهو ميت ، فهل تصدق أن أليشع وهو ميت أقام الميت الذى ألقى عليه ، ولمسه ولا تصدق أن المسيح قام ؟!

لكن فى تلك الحالة **حين لمس الميت أليشع قام بينما بقى أليشع ميتا .. وأما هنا فقد قام الميت الذى نتحـدث عنه ، وأقام معه كثيرين من الموتى** . دون أن يلمسوه ، لانه أقـام كثيرين من القديسين الراقدين ، وخرجوا من القبور بعد قيامته ، ودخلوا المدينة المقدسة وظهروا لكثيرين (مت ٢٧ : ٥٢ ، ٥٤) .

لقد أقام اليشع ميتا لكنه لم يهزم العالم لقد **أقام أيليا ميتا لكن الشياطين لا تخرج باسم ايليا .**

وفى المرة الثانية : قال : ان كان الموتى لا يقومون اذا الذين رقدوا فى المسيح قد هلكوا . ان كان لنا فى هذه الحياة فقط رجاء فى المسيح فنحن أشقى جميع الناس » (١ كو ١٥ : ١٨ ، ١٩) .

وهنا يريد الرسول بولس أن يوضح أن رجاء المظلوم متركز على القيامة . فالذين ماتوا لاجل المسيح عن طريق الاضطهادات والضيقات الكثيرة التى لاقوها اذ عذبوا ولم ينالوا ولم يقبلوا النجاة لكى يستحقوا قيامة أفضل (عب ١١ : ٣٥) .

فلو لم تكن هناك قيامة فان هؤلاء الذين **استعذبوا العذاب** قد هلكوا ، وخسروا حياتهم الارضية اذ ليس لهم رجاء فى حياة أخرى أبدية ، بعد أن تجربوا فى هزء وجلد ثم فى قيود وحبس ، رجموا ، نشروا ، جربوا ، ماتوا قتلا بالسيف ، طافوا فى جلود غنم ، وجلود معزة ، معتازين ، مكروبين ، مذلين . تائهين فى جبال ومغائر وشقوق الارض » (عب ١١ : ٣٦ — ٣٨) .

لقد اتخذ الفيلسوف الالمانى « كانت » kant أقوى أدلته على وجود قيامة ووجود حياة آخرة من عدم استقرار واستتباب العدالة فى هذا العالم ورأى بعينى رأسه كثيرين يموتون مظلومين ، وكثيرين يموتون أيضا ظالمين ، فحتم

بوجود وطن وعالم آخر ينال المظلوم فيه حقه ، ويأخذ الظالم فيه جزاءه وهذا ما قاله الرسول بولس ان كان لنا فى هـذه الحياة فقط رجاء فى المسيح فنحن أشقى جميع الناس (١ كو ١٥ : ١٨ ، ١٩) .

وفى المرة الثالثة : قال : « ان كان الاموات لا يقومون **فماذا يصنع الذين يعتمدون من أجل الاموات ؟** فلماذا يعتمدون من أجل الاموات (١ كو ١٥ : ٢٩) .

ان هذه الآية نستطيع أن نضع لها هذا التفسير الهام :

+ يذهب البعض الى القول بأن هذا التعبير يشير الى الوثنيين الذين اذا قبلوا دعوة الايمان فانهم يقبلوا أيضا أن يعتمدوا بدافع من المحبة لهؤلاء الذين ماتوا والذين كانوا قبل موتهم يحثونهم على الاعتماد ، فهم يعتمدون الآن من أجل هؤلاء الذين ماتوا ، على رجاء القيامة أن يلتقوا معهم مرة أخرى ، ويعيشوا معهم فى الحياة المستقبلة أو على رجاء قيامة هؤلاء الاموات الذين من أجلهم قد اعتمدوا .

ان الرسول بولس لم يؤيد مثل هذا التصرف ولكنه اتخذ منه دليلا على أن الناس وجدانيا يؤمنون بالقيامة دون أن يقصدوا وحتى ولو بتصرفات غير صحيحة .

وفى المرة الرابعة : قال : « ان كان الموتى لا يقـومون **فلماذا نخاطر نحن كل ساعة** . انى أموت كل يوم . ان كنت

كانسان قد حاربت وحوشـــا فى أفسس فما المنفعـــة لى ؟ » (١ كو ١٥ : ٣٠ — ٣٢) .

يتكلم الرسول بولس هنا عن ماهو لزوم الجهاد والمثابرة ان كانت حياتنا تنتهى بالموت والفناء ، لما نصبر ونثابر ونجاهد ونحتمل ظلم الناس وشقاء الخدمة ؟ .

فلو كنا نحن البشر لا نقوم فلنقض حياتنا ليس فى شقاء الخدمة ولا فى مشقة تعب ولا فى جهاد ضد الخطية .

وكأن الرسول بولس يقول : لماذا كل هذا الجهـــاد فى حياة تنتهى بالموت . ولا تـــكون بعد فلماذا اضـــطهد بعد » (غلا ٥:١١) والا فماذا يفعل الرسول بولس بالذات الذى قال عن نفسه : فى الاتعـــاب أكثر ، فى الضربات أوفر ، فى السجون أكثر ، فى الميتات مرارا كثيرة ، من اليهـــود خمس مرات قبلت أربعين جلدة الا واحـــدة ، ثـــلاث مرات ضربت بالعصى ، مرة رجمت ، ثلاث مرات انكسرت بى الســـفينة ليلا ونهارا قضيت فى العمق ، بأسفار مرارا كثيرة ، بأخطار سيول ، بأخطار لصوص ، بأخطار من بنى جنسى ، بأخطار من الامم ، بأخطار فى المدينة ، بأخطار فى البرية ، بأخطار فى البحر ، بأخطار من أخوة كذبة ، فى تعب وكد ، فى أســـهار مرارا كثيرة ، فى جوع وعطش ، فى أصوام مرارا كثيرة ، فى برد وعرى (٢ كو ١١:٢٣ — ٢٨) .

وفى المرة الخامسة : قال : « ان كان الاموات لا يقومون

فلنأكل ونشرب لاننا غدا نموت » (١ كو ١٥ : ٣٢) فلا لزوم اذا للصوم ولا لاعمال النسك والتقشف التى يقوم بها القديسون ، أو المجاهدون فكل من هؤلاء قد ضاع تعبهم هباء ويكون الشرير الذى قضى زمان حياته على الارض يلبس الارجوان والبز ، ويتنعم كل يوم مترفها » (لو ١٦ : ١٩) أسعد حظا من البار الذى جاهد مثابرا صابرا ضد الخطية حتى الدم . والذى قدم جسده ذبيحة حية مقدسة مرضية عند الله » (رو ١٢ : ١) . والذى لم يقدم أعضاءه آلات اثم للخطة بل قدم ذاته لله ، وقدم أعضاءه آلات بر لله » (رو ٦ : ١٣ ، ١٩) .

+ + +

يقام فى غير فساد

هذا الجسم الحيوانى الذى يصيبه الموت والتحلل والذى لا يقوم الا بالطعام والشراب ، والمعرض للمرض والموت لا يقدر أن يرث ملكوت الله ، بل لابد من حدوث تغير فى هذا الجسد الذى يتفق مع الحيوان فى أمور ، ويختلف عنه فى أشياء كثيرة .

وكما لبسنا صورة الترابى **سنلبس أيضا صورة السماوى** فأقول هذا أيها الاخوة **أن لحما ودما لايقدران أن يرثا** ملكوت الله، ولا يرث الفاسد عدم الفساد» (١كو ١٥ : ٢٨ــ٥٨)

اذا لابد من حدوث أمر هام . هذا الامر الهام هو :

تغير الاجســـــاد :

ففى القيامة تتغير أجسادنا الى أجساد روحية عديمة الفساد شبيهة بجسد السيد المسيح الذى قام به لذلك قال له المجد : « وأنا **قد أعطيتهم المجد الذى أعطيتنى** » (يو١٧ : ٢٢) .

وهكذا يتحدث الينا القديس بولس الرسول فيقول « لان الذين سبق فعرفهم سبق فعينهم ليكونوا **مشابهين صورة ابنه**» (رو ٨ : ٢٩) .

وفى رسالته الاولى لاهل كورنثوس يشرح هـــذا الامر بوضوح فيقول « يزرع فى فساد **ويقام فى عدم فساد** ، يزرع فى هوان **ويقام فى مجد** ، يزرع فى **ضعف** ويقام فى **قوة** ، يزرع **جسما حيوانيا** ويقام **جسما روحانيا** .. وكما لبسنا صـــورة ذلك الذى من التراب سنلبس أيضا صـــورة ذلك الذى من السماء » (١ كو ١٥ : ٤٢ ــ ٤٩) . كما قال أيضا فى رسالته الثانية : « ونحن جميعا ناظرين مجد الرب بوجه مكشوف .. **نتغير الى تلك الصورة عينها من مجد الى مجد** » (٢ كو ٣ : ١٨) .

كما قال لاهل فيلبى ننتظر مخلصا هو الرب يسوع الذى **سيغير شكل جسد تواضعنا ليكون على صورة جسد مجده** » (فى ٣ : ٢١) .

والقديس يوحنا الرسول فى رسالته الاولى يخبرنا بهذه الهيئة التى ستكون عليها (ولكن نعلم أنه **اذا ظهر ســـتكون مثله** . لاننا سنراه كما هو (١ يو ٣ : ٢) .

ومن خلال كلمات وآيات الكتاب المقدس الكثيرة تستطيع أن نلمس صفات هذه الاجساد بعد قيامتها .

١ ــ أجساد لا تفسد :

فأجساد القيامة لن يصيبها الفساد (يزرع فى **فساد ويقام فى عدم فساد** ... لا يرث **الفاسد عدم الفساد** .. فساد **ويقام فى عدم فساد** ... لا يرث الفساد **عدم الفساد** .. فانه سيبوق البوق الاخير فيقام الاموات **عديمى فساد** ... لان هذا الفاسد لابد أن يلبس **عدم فساد** ... ومتى لبس هذا الفاسد **عدم فساد** ... فحينئذ تصير الكلمة المكتوبة أنه ابتلع الموت الى غلبة » (١ كو ١٥ : ٤٢ ، ٥٠ ، ٥٢ ــ ٥٤) .

وكلمة (ابتلع الموت الى غلبة) أى أن الغلبة تستطيع أن تسيطر حتى على الموت ، تفسيرها قاله أشعياء النبى : « رب الجنود ... يبلع الموت الى الابد ويمسح السيد الرب الدموع عن كل الوجوه وينزع عار شعبه عن كل الارض لان الرب قد تكلم » (أش ٢٥ : ٨) .

ب ــ أجساد حقيقية وليست أجسادا خيالية :

ان الاجساد المقامة هى بعينها الاجساد التى ماتت ، فالله لن يخلق للانسان جسدا بخلاف الجسد الذى عاش به على الارض ولكنه يقيم نفس الجسد الذى لبسه قبل موته . ويكون مثله فى ذلك كمثل انسان خلع ثوبه ثم عاد فلبسه ، ولو

كان الله يقيم جسداً آخر ليورثه المجد أو الشقاء لكان هذا أمرا بعيدا عن التصديق لانه كيف يرضى بأن يعطى المجد لجسم لم يجاهد على الارض، وكيف يعذب جسما لم يتدنس بخطية ما.

واذا كان الرسول بولس فى رسالته لاهل فيلبى يربط بين أجسادنا التى تكون فى القيامة وبين جسد المسيح القائم فيقول ننتظر مخلصا وهو الرب يسوع الذى سيغير شكل جسد تواضعنا ليكون على شبه جسد مجده (فى ٣:٢١) فترى ماذا كان جسد مجد السيد المسيح له المجد ؟!

ان داود النبى يقول : « أما أنا فبالبر أنظر وجهك أشبع اذا استيقظت **بشبهك** » (مز ١٧:١٥) . فكيف كان جسد المسيح المقام ؟ .

كان جسدا حقيقيا له شكله ومميزاته وكان من الممكن لمسه ومع ذلك كان فى مقدوره أن يخترق الحواجز الطبيعية .

ان جسد المسيح كان جسدا حقيقيا يمكن لمسه . ففى (مت ٢٨:٩) نقرأ أنهما أى مريم المجدلية ومريم الاخرى أمسكتا بقدميه وسجدتا له وفى (لو ٢٤:٣٩) حين ظهر المسيح للاحدى عشر قال لهم « أنظروا يدى ورجلى أنى أنا هو **جسونى** وانظروا فان الروح ليس له لحم وعظام . كما ترون لى » وفى (يو ٢٠:٢٦ ، ٢٧) نقرأ وبعد ثمانية أيام من الظهور السابق حين كانت الابواب مغلقة كان تلاميذه أيضا داخلا ، وتوما

معهم فجاء يسوع والأبواب مغلقة ، ووقف فى الوسط وقال : « سلام لكم » ثم قال لتوما هات اصبعك الى هنا وأبصر يدى وهات يدك وضعها فى جنبى .

وجسد المسيح لم يكن جسدا حقيقيا يمكن لمسه فحسب ولكن كان بمكن تمييزه . ومعرفته فقد عرفته النسوة (يو ٢٠:١٦) . وعرفته المجدلية (يو ٢٠:١٨) . وعرفه التلاميذ (يو ٢٠:٢٠) .

وكذلك جسد المؤمن المقام سوف يكون جسدا ممجدا مثل جسد المسيح حقيقيا ويمكن لمسه ومع ذلك فى مقدوره اختراق الحواجز ، وسوف يكون جسدا من السهل على الآخرين التعرف عليه .

نحن نقرأ أن سكان السماء لن يجوعوا أو يعطشوا ، وأنه لن يوجد مرض أو موت ولن يكون ليل هناك . فلماذا يحتاجون الى غذاء فالغذاء هو مد الجسد الكثيف بالقوة وتعويض ما ينحل منه ، والمرض علامة من علامات التحلل الجسدى والليل الغرض منه اعطاء الجسد الذى يتحلل فرصة لينام ويستريح فيها لاستعادة نشاطه ...

والآن حيث أن شيئا من هذه لن يكون له وجود فى السماء فمن السهل أن نرى أنه لن يكون هناك وجود لجسد ينحلل ، وسوف يبقى الجسد المقام الى الابد لانه جسد لا يتحلل عديم الفساد خالد وغير خاضع للموت ..

غير ان الذى يميز جسد ابن الله عن اجسادنا نحن ان الرب يسوع احتفظ فى جسده المجد **بآثار جراح الصليب** ، يتراءى بها أمام وجه الآب ليشفع فينا كل حين .

هذا المنظر رآه يوحنا الرائى فكتب يقول : ورأيت فاذا فى وسط العرش والحيوانات الاربعة وفى وسط الشيوخ **خروف قائم كأنه مذبوح ...** » (رؤ ٥:٦) .

وعن هذه الجروح التى سيحتفظ بها السيد له المجد حتى مجيئه الثانى كتب يوحنا يقول : هوذا يأتى مع السحاب وستنظره كل عين **والذين طعنوه** » (رؤ ١:٧) .

وكانت هذه الكلمة تتميما لنبوءة زكريا النبى الذى قال فينظرون الى **الذى طعنوه** وينوحون عليه كنائح على وحيد له ويكونون فى مرارة عليه كمن هو فى مرارة على بكره » (زك ١٢ : ١٠) مع (يو ١٩ : ٣٩) .

فسيحتفظ السيد المسيح فى جسده الذى قام من الاموات وحتى مجيئه الذى سيتم قبل قيامة الاموات بآثار الجراح والطعن فبهذا يتعرف طاعنوه عليه بكل سهولة ويسوقهم هذا الى تأنيب الضمير وقرع الصدور .

+ لقد تغنت عروس نشيد الانشاد بهذه الجراحات قائلة حبيبى أبيض وأحمر (نش ٥:١٠) حبيبى مد يده من الكوه فأنت اليه أحشائى (نش ٥:٤) .

ج ــ اجســـاد ممجـــدة :

من خلال كلمات الرســـول بولس الى (فى ٣ : ٢١) أن أجسادنا ستكون ممجدة على شبه جسد مجد المسيح .

وقد عبر الرسول بولس عن هذا الامر فقال **يزرع جسما حيوانيا ويقام جسما روحانيا** ، يوجد جسم حيـــوانى ويوجد جسم روحانى . هكذا مكتوب أيضا صار آدم الانسان الاول نفسا حية ، وآدم الاخير **روحا محييا** . لـــكن ليس الروحانى اولا بل **الحيوانى** ، وبعد ذلك **الروحانى** ، الانسان الاول من الارض ترابى ، الانسان الثانى الرب من الســـماء كمـــا هو الترابى هكذا الترابيون ، أيضـــا وكما هو الســـماوى هكذا السماويون أيضا ، **وكما لبسنا صورة الترابى سنلبس أيضا صورة السماوى** » (**١ كو ١٥ : ٤٤ ــ ٤٦**) .

وقد عبر دانيال النبى عن هـــذه الحالة فكتب يقـــول والصديقون يضـــيئون كضـــياء الجلد والـــذين ردوا كثيرين **كالكواكب** الى أبد الدهور » (دا ١٢ : ٣ ، ٤) . اذن فالجســـد المجد هذا هو جسد نورانى مضىء .

وتكلم السيد المسيح عن هذا أيضا فقال حينئذ **يضيىء الابرار كالشمس** فى ملكوت أبيهم » (مت ١٣ : ٤٣) لانهم اذا كانوا يضيئون وسط جيل معوج وملتوى كأنوار فى العـــالم » (فى ٢ : ١٥) فانهم فى الملكوت يكونون كالكواكب التى تحيط بشمس البر » (ملا ٤ : ٢) .

د ــ أجســـاد غير كثيفـــة :

لها القدرة أن تتحرك فى سرعة مذهلة وفى خفة فلا تحتاج الى وسائل مواصلات للانتقال بل تنتقل بكل سرعة ونشـــاط بدون حاجة الى وقت لا تعوقها المسافات ولا تتعب من كثرة المشى ولا يبدو عليها الارهاق لا يصيبها المرض ، ولا تعتورها الشيخوخة ولا يهاجمها الضعف . ولا تقف أمامهـــا الحواجز ولا تمنعها الموانع ، ولا تعيقها السدود مثل جسد السيد المسيح الذى استطاع أن يدخل الى تلاميذه والابواب مغلقة والنوافذ موصده والحوائط مسدة » (لو ٢٠:١٩ ــ ٢٦) .

هـ ــ أجســـاد قويـــة :

وهكذا يتم قول الرسول بولس : « **يزرع فى ضعف ويقام فى قوة** » (١ كو ١٥:٤٣) ، فالشيخ الذى مات كهلا لا يحتاج الى عصا للتوكأ بعد القيامة . والمريض الذى مات مريضـــا لا يحتاج الى أسرة للنوم لان المرض لا يـــكون فيما بعد ولن يجوعوا بعد . ولن يعطشوا بعد . ولا تقـــع عليهم الشمس ولا شىء من الحر لان الخروف الذى فى وسط العرش يرعاهم ويقتادهم الى ينابيع ماء حية ويمسح الله كل دمعة من عيونهم» (رؤ ٧ : ١٦ ــ ١٧) .

« لا يجوعون ولا يعطشون ولا يضربهم حر ولا شمس لان الذى يرحمهم يهـــديهم والى ينـــابيع ميـــاه يوردهم » (أش ٤٩ : ١٠) .

لن يكون فى هذه الاجساد من هو ضعيف ومن هو قوى، اذ اننا لسنا محتاجين الى القوة البشرية كما أن المرض الذى يصيب الانسان فى جسده نتيجة لاصطدامه بقوانين الطبيعة الصارمة ان يكون لانه لن يكون هناك جسد يحتاج الى الاستشفاء ، ولن يكون هناك طبيعة تقف حيال هذا الجسد .

و ــ أجساد متكاملة :

لن يكون هناك فى الجسد المقام من الاموات نقص أو نقائص فلن نرى من هو أعور اذ فقد بصره أو أعمى أو أقطع فقد احدى يديه أو أعرج فقد احدى رجليه ، وما فقده الانسان فى حياته على الارض سواء عن طريق حادث أو عمليات جراحية سوف يرد له فى القيامة . والجسد الذى تناثر فى أماكن شتى سوف يجمع فى الابدية فلن يقوم ناقصا بل سيقوم كاملا متكاملا فأجساد الملكوت أجساد كاملة متكاملة **((يزرع فى هوان ويقام فى مجد ، يزرع فى ضعف ويقام فى قوة))** (١ كو ١٥:٤٣).

لن يكون فى الملكوت من هو أخرس أو أصم أو من هو مكسور العظام . ففى الملكوت يتكامل الانسان والا فالاعمى الذى قضى حياته ، أو جزءا من حياته فى الظلام ويعيش على هذا الامل أنه سيرى النور بعد أن يغادر ذلك الجسد يفقد هذا الرجاء .

وان كان السيد المسيح قد ابقى فى جسده آثار الجروح والمسامير فهذا لكى يثبت ثلاثة حقائق :

+ **الحقيقة الاولى :** « يثبت للتلاميذ أنه هو هو الذى مات والذى قام فتلميذا عمواس لم يعرفاه الا عندما كسر الخبز وأبصرا آثار جراحاته » (لو ٢٤ : ٣٠ ، ٣١) . وتوما الرسول لم يعرفه الا حينما أبصر فى يديه أثر المسامير ووضع أصبعه فيها ووضع يده فى جنبه » (يو ٢٠ : ٢٥ ، ٢٧) .

والتلاميذ لم ينزع الخوف من قلوبهم الا حينما جاء يسوع ووقف فى الوسط وقال لهم سلام لكم ولما قال هذا أراهم يديه وجنبه » (يو ٢٠ : ١٩ ، ٢٠) .

حقا قد جزعوا وخافوا وظنوا أنه روح فقال لهم ما بالكم مضطربين ولماذا تخطر أفكار فى قلوبكم . أنظروا يدى ورجلى انى أنا هو ، جسونى وانظروا ، فان الروح ليس له لحم وعظام ، كما ترون لى وحين قال هذا أراهم يديه ورجليه » (لو ٢٤ : ٣٧ — ٤٠) .

الحقيقة الثانية : لكى يقف أمام الآب بجروحه فهو الخروف الذى لازال ينزف حتى الآن دما « ودم يسوع المسيح ابنه يطهرنا من كل خطية » وهذه هى شفاعة السيد المسيح الكفارية .

الحقيقة الثالثة : لكى يراه فى مجيئه الثانى جميع طاعنيه » (رؤ ١ : ٧) فيعرفونه ويتعرفون عليه وينوحون عليه كمن ينوح على وحيده .

ز ـ ليس فى هذه الاجساد جنس أو شهوة جنسية :

لن تكون فى هذه الاجساد فروق بين امرأة ورجل ، فالفروق الموجودة فى عالمنا هذا تبطل لانه لا وجود ولا لزوم لها فيما بعد .

قال القديس **أكليمنضس الاسكندرى** : « فى ذلك أن الفروق الجنسية بين الرجل والمرأة فروق وظيفية وهى مؤقتة وليست عميقة ولا تتصل بالعالم الآخر لانه فى العالم الآخر لا يزوجون ولا يتزوجون . فالفروق بين الرجل والمرأة فروق مادية لا وجود لها فى العالم الآخر . والفروق هنا أن الرجل يمثل دورا والمرأة تمثل دورا وتبعا لاختلاف الدور بين الرجل والمرأة ، زود الله كل منهما بالوسيلة التى تساعده على اتمام دوره أما فى العالم الآخر فلا حاجة الى هذه الفروق » .

وقد أجاب رب المجد على هذا الامر فى كلام واضح وصريح ألقاه فى مسامع جماعة الصدوقيين الذين يقولون ليس قيامة . فسألوه قائلين يا معلم قال موسى ان مات أحد وليس له أولاد يتزوج أخوه بامرأته ويقيم نسلا لاخيه . فكان عندنا سبعة أخوة وتزوج الاول ومات واذ لم يكن له نسل ترك امرأته لاخيه . وكذلك الثانى والثالث الى السبعة . وآخر الكل ماتت المرأة أيضا . ففى القيامة لمن من السبعة تكون زوجة ؟ فانها كانت للجميع فأجاب يسوع وقال لهم تضلون اذ لاتعرفون الكتب ولا قوة الله لانهم **فى القيامة لا يزوجون ولا يتزوجون بل يكونون كملائكة الله فى السماء** » (مت ٢٢ : ٢٢ ـ ٢٩) .

ان الزواج والتناسل وكل مافى هذه الامور من عمليات بيولوجية تكون قد أتمت رسالتها وبطل دورها لان الاجساد الكثيفة لا تلائم الخلود ، ولحما ودما لا يستطيعان أن يرثا ملكوت السموات فكل ما هو ترابى فى أجسادنا سوف يبقى فى التراب .

اذا فستقوم المرأة مع الرجل وتقف المرأة جنبا الى جنب مع الرجل لكنهما لا يقفان أمام الله كرجل وامرأة بل كنفسين يعطيان حسابا عما صنعا فى الجسد خيرا كان أم شرا » (رو ٤ : ١٥) .

فلن تنظر المرأة للرجل نظرة الشهوة ولن ينظر الرجل الى المرأة نظرة الاشتهاء فى هذا اليوم ، وفى هذه الحالة فقط ستذوب الاختلافات بين الرجل والمرأة .

فلا فرق أمام الله بين نفس الرجل ونفس المرأة اذ أن كلا منهما نفس قد مات المسيح لاجلها .

ح ــ لا تحتاج هذه الاجساد الى طعام أو شراب :

يزرع جسما حيوانيا ويقام جسما روحيا (١ كو ١٥:٤٤)

يبين الرسول بولس فى هذه الكلمة الموجزة البسيطة أن أجسادنا التى تموت تكون أجساما حيوانية فيها ما فى الحيوان من صفات ، وتختلف وتزيد عنه فى صفات أخرى كما ذكرنا سابقا .

وقد استخدم الرسول بولس فى حديثه كلمة **يزرع** وترى ماذا يعنى الزرع هنا ؟ هل يقصد الرسول بولس بكلمة يزرع « يدفن » أم يقصد بها كل حياتنا الارضية التى يوضع فيها الجسد من خلالها تحت ظروف أرضية يحتاج فيها الى كل ما هو أرضى فهو يأكل من الارض ، ويشرب من الارض ، ويلبس من الارض ، ويدفن فى الارض ؟ !! .

على أن تشبيه الرسول بولس والذى قاله عن الحبة فى (١ كو ١٥ : ٣٧ ، ٣٨) . يجعلنا نقر بأن الرسول يقصد بكلمة يزرع كلمة **يدفن لان فى زرع البذرة أو الحبة وضعها فى التراب وفى دفن الانسان وضعه فى التراب .**

فلأجل هذا عبر الرسول بولس عن الدفن بالزرع فكما تزرع البذرة ويحدث لها الموت والتعفن الذى يكون سببا فى اخراج الثمرة هكذا يدفن جسم الانسان ويحدث له ما يحدث للبذرة من موت وتعفن وتحلل ولكنه يقوم مرة ثانية خالى الفساد .

على أن أجسادنا بعد القيامة ستكون أجسادا روحانية ليس هذا فقط « بل يزرع فى هوان ويقام فى مجد يزرع فى ضعف ويقام فى قوة » (١ كو ١٥ : ٤٣) .

ان جسمنا الحاضر فى ضعف ، أما جسمنا المقبل فسيكون فى قوة .

ان الناس يتحدثون كثيرا فى عصرنا الحاضر عن قوة الانسان ، ولكن الشىء الملحوظ حقا هو ضعفه لا قوته ،

فميكروب صغير لا يرى بعين مجردة يمكن أن يؤدى الى قتله ففى حقيقة الامر أن الانسان هو أقوى المخلوقات بعقله وروحه الخالدين لكن أضعف المخلوقات تقوى عليه .

ونحن محدودون فى هذه الحياة فى أغلب الاحيان بسبب ما يفرضه علينا الجسد من حصر وتحديد وقد يقف تكويننا الجسدى المادى مرارا وتكرارا فى وجه خططنا وأحلامنا ويقول لنا (الى هنا قف) .

وان كان الكتاب المقدس قد ذكر لنا أن السيد المسيح قد أكل بعد قيامته ، وبينما هم غير مصدقين من الفرح ومتعجبين قال لهم : أعندكم ها هنا طعاما فناولوه جزءا من السمك المشوى وشىء من شهد عسل فأخذ وأكل قدامهم (لو ٢٤ : ٤١ — ٤٣) ، وعندما ظهر لهم فى بحر طبرية قال لهم يسوع يا غلمان ألعل عندكم أداما ... فلما خرجوا الى الارض نظروا جمرا موضوعا وسمكا موضوعا عليه خبز .

أكل السيد المسيح لكى يثبت للتلاميذ أمرين : قيامته من بين الاموات ، وناسوته الحقيقى الذى قام به .

ط — أجساد الملكوت : أجساد غير خاضعة للألم :

تألم يسوع مرة واحدة اذ قدم نفسه (عب ٧ : ٢٧) لكنه بعد أن قام من الاموات لم يتألم . ولكنه تمجد فلا يوجد صليب أو حربة أو مسمار أو سياط أو ثوب أرجواني أو

أســـفنجة مملوءة خلا ممزوجا بمرارة أو اكليل شـــوك بعد القيـــامة .

فلم نسمع عن رب المجد بعد القيـــامة أنه قد تألم مرة ثانية بل بالحرى فبعد أن قام صعد وجلس عن يمين العظمة فى السموات .

هكذا بعد القيامة لن تخضع أجســـاد القـــديسين فى الملكوت للألم بكافة أنواعه . فلن يكون هناك آلام ، ولا فراق اذ أننا لن نفترق عن بعض مع كثرة عـــددنا وقوة جيشنا ، ولن تكون هناك آلام حزن **لان الموت الذى أصـــاب الجميع سيصيبه الموت أيضا** وبهذا **فالموت نفسه سيموت** ، فلمـــا نحزن ، ولما نتألم ونكتئب والموت لن يكون فيما بعد ؟ ! .

وآلام المرض لن تكون اذ أن أجسادنا الحيوانية الترابية ستقوم أجسادا روحانية لا تخضع لمرض ، ولا تحتاج لاطباء وعقـــاقير ودواء .

حكم الله على **حواء** أنها **بالوجع تحبل وبالتعب تلد** .

وفى الابدية يتوقف الزواج (لا يزوجون ولا يتزوجون) فلن يكون هناك حبل ولا تكون هنـــاك ولادة ، فآلام الحمل والولادة لن تـــكون .

حكم الله على **آدم** انه **بعرق جبينه يأكل خبزا** ..

فآلام العمل والكد والتعب لن تكون ، لان العمل المادى الذى وضعه الله على الانسان كان لاجل محافظة الانسان على قوة جسده وخلاياه .

أما العمل فى الابدية فلن يكون سوى التسبيح (يسبحون على الدوام بلا فتور) .

ان القديسين الذين تألموا على الارض والذين أتوا من الضيقة العظيمة فى الارض تجدهم فى السماء قد غسلوا ثيابهم من اتساخ الارض وبيضوا تلك الثياب فى دم الخروف (المسيح) من أجل ذلك هم أمام عرش الله ويخدمونه نهارا وليلا فى هيكله والجالس على العرش يحل فوقهم » (رؤ ٧ : ١٤ — ١٥) .

والمساكين والمطرودون والمعيرون لن يصيروا مساكين بعد ، ولن يظلوا مطرودين بعد وستنتهى تعيراتهم . قال رب المجد: « طوبى للمساكين بالروح لان لهم ملكوت السموات.. طوبى لكم اذا عيروكم وطردوكم وقالوا عليكم كل كلمة شريرة من أجلى كاذبين، افرحوا وتهللوا لان أجركم عظيم فى السموات» (مت ٥ : ٣ ، ١٠ — ١٢) .

فحتى **الآلام الروحية التى فيها نتألم لاجل المسيح ستنتهى** وبعد أن ذقنا لاجل المسيح آلاما نتنعم مع المسيح فى مجد ... فآلامنا لاجل المسيح فى هذه الحياة فقط أما أمجادنا ففى الدهر الآتى :

ى ــ أجساد لا تنام :

ان أجساد الملكوت لن تكون خاضعة لقانون النوم ،

بمعنى الرقاد العادى أو النعاس ، والنوم بمعنى الموت لن يكون غبعد أن يقام الانسان لا يموت ولا يسود عليه الموت فيما بعد .

وكيف ينامون وهم واقفون أمام عرش الله ويخدمونه **نهارا وليلا** فى هيكله (رؤ ٧ : ١٥) .

وهل يوجد هناك ليل ؟ لن يكون هناك ليل ، انما كلمة (ليل) تشير الى استمرار التسبيح لذلك قال سفر الرؤية فى موضع آخر . وعبيده يخدمونه وهم سينظرون وجهه واسمه على جباههم **ولا يكون ليل هناك ولا يحتاجون الى سراج أو نور شمس ، لان الرب الاله ينير عليهم** (رؤ ٢٢:٣ — ٥) .

وكيف يستقيم وجود الليل والظلام مع وجود السيد المسيح له المجد . الذى هو **نور العالم** (يو ٨ : ١٢ ، ٩ : ٥ ، ١٢ : ٤٦) .

فهو النور الحقيقى الذى ينير لكل انسان آت الى العالم (يو ١ : ٩) . وهو شمس البر الذى قد أشرق والشفاء فى أجنحته (ملا ٤ : ٢) .

وهو النور الذى أشرق فى الظلمة (مز ١١٢ : ٤) فالشعب السالك فى الظلمة أبصر نورا عظيما (أش ٩ : ٢) .

وكيف ينامون وهم لا يتألمون ولا يتعبون ولا يقاسون آلاما ، فهم لن يجوعوا بعد ولن يعطشوا بعد ، ولا تقع عليهم الشمس ولا شىء من الحر (رؤ ٧ : ١٦) . وسمعت

صوتا عظيما من السماء قائلا « هوذا مسكن الله مع الناس وهو سيسكن معهم ، وهم يكونون له شعبا والله نفسه يكون معهم الها لهم ، وسيمسح الله كل دمعة من عيونهم **والموت لا يكون فيما بعد** ، ولا يكون حزن ولا صراخ فيما بعد ، **لان الامور الاولى قد مضت** ، وقال الجالس على العرش ها أنا **اصنع كل شيء جديدا** » (رؤ ٢١ : ٣ ـ ٥) .

فهذه الاجساد لن تكون أجسادا مثقلة بشهوات وآلام الجسد الفانى التى تحتاج الى نوم ورقاد لتستطيع بعده أن تواصل وأن تكمل نشاطها .

ان موسى حينما صعد مع الله فوق الجبل أربعين يوما، فى اعتقادى أنه لم ينم طوال هذه الفترة ليعطى للبشرية مثالا واضحا عما سيكون عليه البشر بعد القيامة .

كرامة الاجساد

حقيقة أن الله قال لنا فى أكثر من موضع **لا تهتموا لاجسادكم** . لكنه قال أيضا أن **الجسد أفضل من اللباس ، واذا كان الجسد يرتفع فى القيمة عن اللباس وعن الطعام فالروح ترتفع فى القيمة أكثر من الجسد .**

وحقيقة أن الكتاب المقدس نهانا عن الاهتمام بالجسد فقال فى أكثر من موضع (ان عشتم **حسب الجسد**

فستموتون ولكن ان كنتم بالروح تميتون **أعمال الجسد** ، فستحيون) .

(الجسد يشتهى ضد الروح والروح تشتهى ضد الجسد وكلاهما يقاوم الآخر حتى تفعلون ما لا تريدون) . (**أقمع جسدى** وأستعبده حتى بعد ما كرزت للآخرين لا أصير أنا نفسي مرفوضا) .

وحقيقة أن الكتاب المقدس أظهر لنا تفاهة الحياة التى نعيشها من حيث قصرها ، فقال عنها أنها **كالوشيعة** ، والوشيعة هى (مكوك النول) الذى مرة يكون مملوءا وأخرى يكون فارغا وتارة تأخذه يد الصانع الى اليمين وأخرى تقذفه الى اليسار . فهكذا الحياة كثيرة وكبيرة لدى أناس ، وقليلة ويسيرة عند آخرين . ومن الإنبياء من قالوا أنها **كالاشباح** (أيامنا أشباح ، الانسان يسلم الروح فما هو) ومن الانبياء من قالوا عن الحياة أنها (كالظل) (جا ٨ : ١٢ ، ١٣) ، ومنهم من شبهوها **بالقصة** (أفنينا سنينا كقصة) ومنهم من قاس السنين بالأيام كيعقوب أبى الآباء الذى حين سأله فرعون ملك مصر كم هى سنى حياتك أجابه قائلا جميع أيام غربتى **مئة وثلاثين سنة قليلة ورديئة** ومنهم من قاسها **بالبخار** كيعقوب الذى قال ما هى حياتكم ؟ انها **كالبخار** يظهر قليلا ثم يضمحل والبخار هذا حينما يتجمع يكون السحب فالقديسون الذين تبخرت حياتهم من على الارض كونوا لنا **سحابة الشهود**

المحيطة بنـــا) (عب ١٢ : ١) . ومنهم من شبهها **بالخيمة** مثل بولس الرســـول الذى قال ان نقض **بيت خيمتنا** الارضى فلنا فى السماء بناء بيت غير مصنوع بيد ، أبدى .

كثيرة هى التشبيهات التى شبه الكتاب المقـدس هذه الحياة ، فالحياة الحاضرة اذا قيست بالحيـــاة الابدية تعد تافهة ويسيرة وصغيرة بما لا يقاس من فرق وفروق .

ان الله الذى دعانا أن لا نهتم بأجسادنا بل نضـــع كل اهتمامنا فى أرواحنا ، أخذ على عاتقه هذا الامر ، فهو الذى يهتم بأجسادنا فى هذا العالم الحاضر (أباكم يعلم ما تحتاجون قبل أن تسألون) (يشرق شمسه على الابرار والاشرار ويمطر على الصالحين والطالحين) ، (فهو الذى يعطينا أزمنـــة مثمرة) .

كما أنه يهتم بحياتنـــا حتى بعد الموت فهو الذى يحفظ أرواحنا فى الفردوس منتظرة يوم القيـــامة وهو الذى يحفظ ويحافظ على أجســـادنا بعد الموت فاذا كان قد قال (حتى شعور رؤوسكم محصاه) فبالاولى أيضا أن عظامنا وأعضاءنا فى قلبه وعقله محصاه .

التنجس من الميت فى العهد القديم :

كان من مس ميتـــا ، أو من حضر وفاة ميت ، يعـــد نجسا ، ويمكث فى نجاسته مدة سبعة أيام ؛ جاء فى ســـفر العـــدد :

« اذا مات انســـان فى خيمة فكل من دخل الخيمة وكل من كان فى الخيمة يكون نجســـا سبعة أيام وكل اناء مفتوح ليس عليه سداد بعصـــابة فانه **نجس** ، وكل من مشى على وجه الصحراء ونظر قتيلا بالسيف أو ميتا أو عظم انسان أو قبرا يكون **نجســـا** سبعة أيام . فيأخذون من غبـــار حريق ذبيحة الخطية ويجعل عليه ماء حيا فى اناء ، ويأخـــذ رجل طاهر زوفا ويغمسها فى المـــاء وينضـــحه على الخيمة وعلى جميع الامتعة وعلى الانفس الذين كانوا هنـــاك وعلى الذى مس العظم أو القتيل أو الميت أو القبر . ينضح الطاهر على النجس فى اليوم الثالث ويطهره وفى اليوم السابع يغســـل ثيابه ويرحض بماء فيكون طاهرا فى المساء ، وأما الانســـان الذى **يتنجس** ولا يتطهر فتباد تلك النفس من بين الجماعة لانه **نجس مقدس الرب ماء النجاســـة لم يرش عليه انه نجس .** والذى رش ماء النجاسة يغسل ثيابه والذى مس ماء النجاسة يكون **نجسا** الى المساء وكل ما مسه **النجس يتنجس**، والنفس التى تمس تكون نجسة الى المساء (عد ١٩ : ١٤ ــ ٢٣) .

وقد أمر اللـــه ليس فقط الى عزل المتنجس من الميت ولكن الى طرده (عد ٥ : ١ ــ ٤) كما حدد الله للكهنة أن **لا يتنجسوا لميت الا لابويهم واخوانهم واخواتهم العـــذارى وبنيهم وبناتهم** . أما رئيس الكهنة فقد نهـــاه الله نهيا كاملا عن التنجس للميت (لا ٢١ : ١ ، ٢ ، ٣ ، ٥) . لكن لمـــاذا كان كل هذا ؟ .

كان هذا ليذكرنا بامور كثيرة :

يذكرنا بأن الموت الذى نموته كان نتيجة للخطية التى أخطأها آدم وأخطأتها حواء (موتا تموت) ، وأجرة الخطية موت ، فلمس الميت معناه لمس الخطية التى سببت الموت للعالم (والموت الذى دخل الى العالم بحسد ابليس) (القداس الالهى) .

وليذكرنا بأن هؤلاء الذين ماتوا قد ماتوا فى نجاساتهم اذ أنهم ماتوا قبل الفداء وقبل أن يأتى المسيح ويموت ، وبموته ينتصر على الخطيئة ثم يقوم وبقيامته ينتصر على الموت فلقد انتصر على الخطيئة يوم الجمعة بموته وانتصر على الموت يوم الاحد بقيامته .

صلاة الثالث :

كنيسة العهد الجديد لا تنظر للموت نظرة كنيسة العهد القديم اليه .. فهى لا تراه نجاسة ولا ترى من مس ميتا نجسا انما تراه مرحلة انتقال ينتقل فيها الانسان من دار الى أخرى أفضل وأوسع وأرحب ، وهى بهذا تغبط الاموات الذين انتقلوا وتطلب شفاعة القديسين منهم وتتبارك من أجسادهم .

الموت فى العهد الجديد تحول من عقوبة الى شهوة يشتهيها القديسون لا تخلصا من آلام هذه الحياة ومسئولياتها انما حبا فى التقرب أكثر لله (**لى اشتهاء** أن انطلق وأكون مع المسيح ذاك أفضل جدا) .

لماذا نصلى على الموتى ؟

بل **لماذا لا نصلى على الموتى ؟**

ما دام القاضى لم يتلفظ بالحكم يمكن اذن للمحامى أن يترافع .. والكنيسة فى صلواتها على أجساد الراقدين انما تقوم بدور المحامى الذى يترافع لا عن نفسه بل عن آخرين .

الكنيسة حين تطلب من الله غفران خطايا المنتقلين ونياحتهم فى النعيم لا ترغم الله على شىء انما تتقدم بأسلوب الطلب . ونحن حين نطلب ، نطلب ما نشاء ، ونترك لله أن يفعل ما يشاء (لتكن مشيئتك) .

الكنيسة حين تطلب من أجل الراقدين فهى سفارة السماء فى الارض كأنها تعطى للمنتقل **تأشيرة خروج** من هذا العالم معتمدة بنوته للكنيسة مصلية له ولمن تركهم فى حزن أو يتم أو ترمل .

وفى صلاة الثالث نتذكر قيامة المسيح كما فى صلاة قداس الاربعين نذكر صعوده فليست اذن هذه المناسبات باعثة لتجديد أحزان وأشجان انما هى وسيلة كبرى للتعزية .

يقوم الكاهن فى صلوات الثالث بوضع كمية من الملح فى اناء به ماء وبعد أن يصلى يأتى بغصن أخضر ينضح به على أهل المنتقل وحاضرى الصلوات وما هذه الامور الا اشارة لرموز معينة .

الملح حين يوضع فى الماء يجعله مالحا أو مرا ، وحين جاء بنو اسرائيل الى ماره ولم يقدروا أن يشربوا من مائها المر قطع موسى جزءا من شجرة وألقاه فى الماء المر فصار حلوا. فالملح هنا يشير الى الموت الذى دخل حياة هذه الاسرة فجعلها مرة ولا يستطيع أحد أن يحول مرارة الموت حلاوة الا السيد المسيح الذى يشير اليه الغصن الاخضر لانه قال عن نفسه (اذا كانوا قد فعلوا هكذا بالعود الرطب فكم يفعلون باليابس) كما قال عنه أشعياء (يخرج غصن من جزع يسى) .

لاجساد القديسين كرامة خاصة :

ان الله لا يكرم أرواح قديسيه فحسب بوضعها فى الفردوس أو باستقرارها فى الملكوت بعدئذ بل حتى أجسامهم تأخذ من الرب كرامة معينة .

ان الرسول بولس يقول انى **حامل فى جسدى سمات الرب يسوع** ، أى أنه كان حاملا فى جسده سمات وعلامات وبصمات ربنا يسوع المسيح .

اذا فهذا الجسد الذى تشرف بأن يحمل **سمات المسيح** لابد أن يكون له كرامة معينة .

فاذا كان القديس بولس الرسول وهو على الارض كانوا يأخذون من جسده عصائب ومناديل ويضعونها على المرضى فيبرأون ، فان هذا الجسد (جسد الرسول بولس)

المريض والذى كان يعانى من شوكة فى الجسد كان يستطيع أن يشفى المرضى فكم وكم تكون كرامة جسد هذا الكارز العظيم ؟

والقديس بطرس الرسول كانوا يأتونه بالمرضى ويضعونهم على أسرة حتى يمر بطرس بظله فكانوا يبرأون فاذا كان **ظل جسد بطرس** له القدرة على شفاء الامراض ، فكم وكم يكون جسد بطرس .

ومنذ القدم نجد الله يهتم بأجساد القديسيين بصفة خاصة ، فيعقوب الذى مات فى أرض مصر دفنت عظامه فى أرض كنعان (تك ٤٩:٢٩ ، ٣٠ ، تك ٥٠:٧ ، ١٣) .

ويوسف الصديق قبل أن يموت اهتم بعظامه . وقال يوسف لاخوته : « أنا أموت ولكن الله سيفتقدكم ويصعدكم من هذه الأرض الى الأرض التى حلف لابراهيم واسحق ويعقوب » ،واستحلف يوسف بنى اسرائيل قائلا : « الله سيفتقدكم فتصعدون عظامى من هنا » (تك ٥٠ : ٢٤ ، ٢٥) وأخذ موسى عظام يوسف معه لأنه كان قد استحلف بنى اسرائيل بحلف قائلا :« ان الله سيفتقدكم فتصعدون عظامى من هنا معكم » (خر ١٣ : ١٩) .

ان الله اهتم بجسد ايليا فصعد ايليا النبى محمولا فى العاصفة بمركبة نارية بجسده وروحه (٢ مل ٢:١١) .

كما اهتم الله أيضا بجسد موسى النبى بعد موته (عد ٢٧ : ١٢ — ١٦) ، (٣٣ : ٣٢ — ٤٠) . فأرسل ميخائيل رئيس الملائكة فلما خاصم ابليس محاجا عن **جسد موسى** اذ كان يريد اظهار الجسد للشعب الاسرائيلى فيسقطوا فى عبادته « أما ميخائيل رئيس الملائكة فلما خاصم ابليس محاجا عن **جسد موسى** لم يجسر أن يورد حكم افتراء بل قال : لينتهرك الرب يا شيطان » (يه ٩) .

وعظام اليشع بعد أن مات أخذت قوة من الله لتقيم ميتا . فأن اليشع الذى أقام ابن امرأة شونم (٢ مل ٤ : ٣٤)، يوم أن كان حيا ، استطاع أن يقيم ميتا بعد أن مات « ومات اليشع فدفنوه . وكان غزاة موآب تدخل على الارض عند دخول السنة . وفيما كانوا يدفنون رجلا اذا بهم قد رأوا الغزاة فطرحوا الرجل فى قبر اليشع فلما نزل الرجل ومس عظام اليشع عاش وقام على رجليه » (٢ مل ١٣ : ٢٠، ٢١) .

وأخنوخ الذى سار مع الله لم يوجد لان الله نقله ، وكلا من أخنوخ وايليا موجودان فى السماء بجسديهما وروحيهما .

واستفانوس بعد استشهاده وموته رجما « وحمل رجال أتقياء استفانوس (جسد استفانوس) وعملوا عليه مناحة عظيمة » (أع ٨ : ٢) .

ويذكر التاريخ الكنسى أنه لما رجم اليهود رئيس الشمامسة استفانوس أخذ المسيحيون جسده ودفنوه قرب أورشليم ، ثم شيد له الكسندروس من أهالى القسطنطينية كنيسة كبيرة فى أورشليم ، ونقل الجسد المقدس اليها . ولما مات الكسندروس دفنته زوجته بجوار القديس ، وبعد ثمان سنين أرادت أن تنقل جسد زوجها الى القسطنطينية ، فأخذت جسد القديس خطأ وركبت مركبا ، وفى وسط البحر سمعت تسابيح من التابوت فعلمت أن التابوت به جسد القديس استفانوس . ولما وصلت الى القسطنطينية أعلمت الملك والبطريرك فحملوا التابوت على بغال فوقفت البغال فى مكان فى الطريق ولم تتحرك منه ، فلما ضربوها نطق أحدها قائلا : هنا يجب أن توضع أعضاء القديس ، فتعجب السامعون ومجدوا الله الذى أنطق حمار بلعام فى العهد القديم وكذلك البغل ، وبنيت على الجسد كنيسة هناك .

وأجساد بعض القديسين أخذت من الرب كرامة خاصة مثل جسد القديس **الانبا بيشوى** الذى لا زال موجودا بكامل ثقله فى تابوت خاص بديره المسمى باسمه (دير القديس أنبا بيشوى) بوادى النطرون ، ومثل **القديس سيدهم بشاى** الذى لا يزال موجودا بكامل أطرافه وعظامه ولحمه بمطرانية دمياط .

وفوق هؤلاء وأولئك جميعا نضع **جسد العذراء القديسة مريم** الذى تعتقد الكنيسة فيه بأنه صعد الى السماء بعد نياحتها ، ولذا تعيد الكنيسة فى اليوم السادس عشر من شهر مسرى من كل عام بعيد صعود جسدها الطاهر الى السماء محمولا على أيدى الملائكة ، وتسبق هذا العيد بصوم مقدس طاهر مداه خمسة عشر يوما .

ان كان موسى عند استلام مجرد كلمات مكتوبة بأصبع الله صار وجهه يلمع تعبيرا عن المجد الذى ناله الجسد ، فكم يكن المجد الذى يناله جسد العذراء عندما تقبلت فى أحشائها كلمة الله متخذا من جسدها جسدا له .

ونحن عرفنا كيف أمات الله موسى ودفنه بنفسه خوفا من انحراف قد يصيب الشعب فيقومون بعبادة جسده **فكم يكون اهتمام المسيح بجسد العذراء بعد نياحتها الذى نال حلول الروح القدس** وملأ للنعمة وتظليلا خاصا بقوة العلى ، ثم حلول المسيح القدوس فيه .

اذا كان جسد القديس الانبا بيشوى الذى تلامس مع جسد المسيح له المجد برهة من الزمن حينما حمل القديس مخلصنا الصالح ، وغسل أقدامه الطاهرة بكلتا يديه ، قد أخذ خاصية انفرد بها عن دون كل الاجساد ، مبنية على الوعد الطاهر الذي خرج من الفم الطاهر للقديس الانبا

بيشوى ، فجسده حتى الآن لم ير فسادا فكم وكم يكون الامر بجسد العذراء مريم من كرامة ، اذ أن هذا الجسد لم يحمل المسيح ، انما كان هذا الجسد هو الجسد الذى أخذ منه السيد المسيح جسده .

والكنيسة المقدسة تهتم بأجساد القديسين فتبنى الكنائس فى أماكن استشهادهم ، وان لم يكن كذلك فيوضع تحت المذبح أجساد القديسين والشهداء عملا بالقول الذى جاء فى سفر الرؤيا « ورأيت تحت المذبح نفوس الذين قتلوا من أجل كلمة الله ومن أجل الشهادة التى كانت عندهم » (رؤ ٦:٩) .

فاذا كان المذبح السمائى يوضع تحته أرواح ونفوس الذين قتلوا ، فان مذبح الكنيسة التى على الارض يوجد تحته أجساد الذين قتلوا . فكما تحتفظ كنيسة السماء بأرواح القديسين والشهداء تحت المذبح تحتفظ كنيسة الارض بأجسادهم تحت المذبح .

وقف أحد الآباء مصليا فوق المذبح المبنى فوق جسد القديسة دميانة ورفيقاتها ، بديرها ببرارى بلقاس ، فخرج لنا بهذا التأمل الجميل : فوق المذبح المسيح مذبوح من أجل القديسة دميانة ، وتحت المذبح القديسة دميانة مذبوحة من أجل المسيح فياله من تبادل جميل أن المسيح مات عن خطايانا ونحن من أجله نمات النهار كله .

وقد تدخل كنيسة ما فتجد مقصورة مزينة ، مرسوم عليها صورة قديس . وأمام المقصورة تجد أنبوبة خشبية موضوعة فيها جزء من عظام تخص هذا القديس ، يحملها العامة للتبرك والتشفع .

وأجساد القديسين تحمل بركات القديسين : وفى عصرنا الحديث هذا سافر وفد كبير شكله وكلفه غبطة البابا الراحل المثلث الرحمات **البابا كيرلس السادس** ، لاحضار جزء من جسد القديس مار مرقس الذى اختلطت دماؤه بأرض الاسكندرية التى فيها كرز وفيها استشهد فلم تكتف كنيسة الاسكندرية بوجود رأس هذا القديس فيها ، لكنها أرسلت تطلب جسده أيضا . وبنيت الكاتدرائية الكبرى بالقاهرة على جسد هذا القديس .

وفى عهد غبطة بابانا الحالى **« الانبا شنوده الثالث »** أطال الله لنا حياته ، سافر غبطته وبصحبته وفد يضم كنيستنا القبطية والحبشية ، (آباء وعلماء وقديسين) لاحضار جسد القديس أثناسيوس الرسولى فى ذكرى اليوبيل الخاص به

وفى المنوفية يود ملاك ايبارشيتها الحبر الجليل **الانبا بنيامين** أن يحضر رفات أسقفها الاسبق « الراحل القديس **الانبا صرابامون أبو طرحة** أسقف المنوفية » ليوضع جسده الطاهر فى الارض التى سبق أن خدم ومشى وصنع المعجزات فيها .

قال القديس **أثناسيوس الرسولى** : انه لما سقط آدم تلوثت الخليقة المادية كلها بهذه السقطة ... ومعنى هذا أن عبودية الفساد التى لحقت بكيان آدم وبنيه سرت الى الكون كله ... ولما جاء الابن الكلمة الى عالمنا هذا **عاش تحت ناموس الطبيعة ليقدس كل ما فى الطبيعة ... بأكلة قدس الطعام ، وبعماده قدس الماء وبصلبه قدس الهواء ، وبممارسته النجارة فى بيت يوسف قدس العمل والمهنة .**

فلنهتم بأجسادنا :

قال القديس **كيرلس الاورشليمى :**

أتوسل اليك أن **تهتم بهذا الجسد فانك ستقوم من الاموات لتدان به** . ان ساورك بعض الشك باستحالة هذا الامر تأمل بنفسك على ما تراه من الاحداث .

اخبرنى أين كنت منذ مائة عام ونيف ؟ ومن أى مادة حقيرة جدا وصغيرة للغاية أخذت هذه القامة العظيمة وصار لك هذا الجمال ؟

ماذا اذن ؟ الذى أوجدك من العدم أما يستطيع أن يقيمك مرة أخرى بعدما صرت موجودا الآن وتفسد الذى يقيم المحصول الذى يزرع من أجلنا عاما بعد عام (راجع يو ١٢ : ٢٤ ١ كو ١٥ : ٣٦) هل يجد صعوبة فى اقامتنا نحن ؟

هل انت ترى كيف تتجرد الاشجار من الثمار والاوراق شهورا كثيرة واذا يعبر الشتاء تحيا من جديد كما من الموت او ليس بالحري والاسهل جدا أن نعود نحن الى الحياة ؟!

لقد تحولت عصا موسى بارادة الله الى طبيعة غير طبيعتها ، الى حياة ، فالانسان الذى مات أما يمكن أن يعود الى ما هو عليه مرة أخرى ؟

وقال أيضا :

فمن يؤمن أن جسده سيبقى ليقوم ثانية **يكون حريصا على ثوبه لا يدنسه بالزنا** لكن من لا يؤمن بذلك يسلم نفسه للزنا ويسيىء استعمال جسده كأنه لا يخصه . فالايمان بقيامة الاموات وصية عظيمة والتعليم الذى تعلم به «الكنيسة المقدسة الجامعة » تعليم عظيم وضرورى ولو ناقضه كثيرون فهو مع ذلك بالتأكيد أمر حق يعارضه اليونانيون ولا يؤمن به السامريون ويقطعه الهراطقة فالنفاق بينهم مختلف ، لكن الحق واحدا .

وقال أيضا :

لذلك أيها الاخوة **لنعتن بأجسادنا فلا نسيىء استعمالها** كأنها ليست لنا . فلا نقول كالهراطقة أن هذا الثوب من الجسد لا يخصنا . لكن لنعتن به اذ هو يخصنا . **يجب أن تقدم حسابا لله عن كل الاشياء التى يصنعها الجسد ، لا تقل لا يرانى أحد** ، لا تفكر أنه لا يوجد شاهد على الفعل وغالبا

لا يكون هناك شاهد بشرى ، لكن الله الذى خلقنا شاهد لا يخطىء . « والشاهد فى السماء أمين » (مز ٣٧:٨٩) يراقب ما نعمله .

ودنس الخطية يبقى فى الجسد وندبات جروحه تبقى فى الكل ، ولا تزال الا من الذين قبلوا حميم العماد .

والجروح السابقة للنفس والجسد يشفيها الله بالعماد .

فلنحترس لانفسنا من الخطايا المستقبلة حتى **نحفظ الجسد طاهرا** . فليس من أجل الزنى والانهماك فى الشهوات الجنسية الاخرى لوقت قصير نضيع خلاص السموات لكى نوهب ميراث ملكوت الله الابدى ، الذى نطلب من الله أن يحسبكم جميعا مستحقينه بنعمته .

سادسا ــ أبدية الملكوت

ماذا يعنى بكلمة أبدية ؟ ــ يعنى بها « الى الابد » أى اللاانتهاء فالله أبدى أى أنه لا ينتهى كما أن الله أزلى أى أنه ليس له بداية . ولقد خلط اليهود الكلمتين معا أزلى أبدى ، ووضعوهما فى كلمة واحدة تدل على معنيهما فقالوا عن الله : (الازلى ، الابدى) « سرمدى » ، والانسان بعد القيامة يشارك الله فى أبديته فيحيا الى الابد ، لا يموت ، ولا يتسلط عليه الموت فيما بعد .

كما انه يمكنه من زاوية أخرى أن يشارك الله فى الازلية أيضا التى لا يشاركه فيها أحد .

وفى هذا يقول غبطة البابا شنوده الثالث :

« لى علاقة مع الله منذ الازل وحاشا لله أن يكون الانسان أزليا ، ولكننى لى علاقة معه حينما كنت فى عقله ، فكره ، وفى قلبه محبة » .

ما هى الابدية ؟

هل لان يحيا الانسان مليون سنة ؟؟ .

هب أن عصفورا جاء فى كل مليون سنة مرة واحدة ، وارتشف نقطة ماء من المياه الموجودة فى الكون . ففى كم سنة يستطيع هذا العصفور أن يشرب جميع المياه الموجودة فى المحيطات والبحار والانهار والترع والآبار وجوف الارض والمستنقعات والسحب ؟ ..

وهب أن عصفورا جاء كل مليون سنة والتقط حبة واحدة من حبات الرمال الكثيرة وذرات التراب الوفيرة الموجودة على وجه الارض ففى كم مليون سنة يستطيع هذا العصفور أن يلتقط جميعها ؟ .

لابد أن اجابتك ستكون : لن تكفى للانتهاء من مثل هذا

الامر البلايين من القرون والدهور لكنى أجيب قائلا : لو حدث مثل هذا لكان ممكنا أن تنتهى حبات الرمال ، كما تنتهى قطرات المياه وتظل الابدية قائمة لا تنتهى .

لأجل هذا قال الكتاب المقدس « فيمضى هؤلاء الى عذاب **أبدى** والابرار الى حياة **أبدية** » ، وقال أيضا « هؤلاء الى الحياة **الابدية** وهؤلاء الى العار للازدراء **الابدى** » (دا ١٢ : ٢) .

وقال أيضا : « فيخرج الذين صنعوا الصالحات الى قيامة الحياة » (يو ٥:٢٨ ، ٢٩) ، وقال أيضا « أما الذين يصيرون فى العمل الصالح يطلبون المجد والكرامة والبقاء . **فبالحياة الابدية** ... فى اليوم الذى فيه يدين الله سرائر الناس (رو ٢ : ٧ ، ١٦) .

سئل رجل أخرس ما هى الابدية فكتب يقول : « هى وجود بلا حدود ، دوام بلا ختام ، حاضر مستمر ، حياة بلا موت ، نهار بلا ليل ، حلقة أولها وآخرها فى ذاتها ، هى مسألة حسابية لا تنقص أبدا مهما طرحت منها اذ أنها لا تتجزأ هى محيط لا قرار له ولا شاطىء .. الابدية هى الله » .

اذا أمسكت بمحارة أو قوقعة بعد أن يقذف بها البحر ووضعتها على أذنك فانك تسمع فيها أصواتا تذكرك بموطنها

اذ تسمع فيها صوت هدير الماء وتحيب الريح وأنين الأمواج، هكذا اذا ما أرهف الانسان سمعه فانه يسمع فى داخله أصواتا تنبئه بأنه أبدى ذاهب الى أبدية لا تنتهى .

والحديث عن الابدية يدعونا للحديث حول موضوعى : وجود وخلود الروح .

(١) وجود الروح :

ماذا تعنى كلمة (**روح**) .

ان كلمة روح قريبة الشبه من كلمة **ريح** .

بل هى أيضا قريبة المعنى وان لم يكن للاثنين معنى واحد .

فالمسيح يسوع قال الريح تهب حيث تشاء لكنك لاتسمع صوتها ولا تعرف من أين أتت ولا أين تذهب هكذا كل من ولد من الروح (يو ٣ : ٨) .

والرسول بولس يقول عن الملائكة « الخالق ملائكته **رياحا** (**أرواحا**) وخدامه لهيب نار » (عب ١ : ٧) .

وفى حلول الروح القدس على التلاميذ يوم الخمسين حل عليهم مثل هبوب **ريح** عاصف (أع ٢:٢) .

والكلمتان **روح و ريح** تجدهما بمعنى واحد فى اللغتين

القبطيـــة واليونانية .. وهى كلمـــة (أبنيفما) . ذلك لما فى الامرين من تشـــابه غروح الانســـان **كريح تذهب ولا تعود** (مز ٧٨: ٣٩ ، ١٠٣ــ١٦) ، (أى ٧: ٧) .

تعـــالى معى يا أخى لنتعـــرف على الـــروح من حيث وجودها وحقيقتها .

+ الله روح : وهذا ما قاله الســـيد المسيح للمـــرأة السامرية « الله روح والذين يســـجدون له فبالروح والحق ينبغى أن يسجدوا » (يو ٤: ٢٤) .

بهذه الكلمات الجميلة التى نطق بها المسيح أجاب على كل تساؤل فى قلب أى منا حول طبيعة الله .. من يـــكون الله .. ما هى طبيعته ...

يمكن للعقل البشرى أن يصل الى معرفة وجود الله ، كما يمكنه أن يصل الى معرفة بعض صفاته المطلقة ، أما اذا ارتأى الذهن البشرى فوق ما ينبغى أن يرتأى بغية التوصل الى معرفة طبيعة الله ، فانه يضل كما ضل من قبل . فقـــد قاد العقل البشرى البشر قديما الى العبادة الوثنية الصنمية .

الله روح لا يعرف بكم ولا بكيف لا يقاس ولا يوزن ولا يعاير ، ولا يخضع لمقياس أو ميزان أو معيار ...

الله روح لذا فنحن لا نستطيع أن نراه بأجسادنا ولكن كقول أيوب الصديق « بدون جسدى سوف أرى الله » (أى ١٩:٢٥) .

فالله روح لا تراه الا الارواح « لاننا سنراه كما هو » . (١ يو ٣ : ٣) . وذلك بعد أن تتغير أجسادنا لتستطيع رؤية جلاله .

الله روح لانه حى (أنا حى وأنتم أيضا ستحيون) كما لا ننسى أن الاقنوم الثالث فى الذات الالهية هو الروح القدس.

+ **الملائكة** قيل عنهم أنهم « أرواح خادمة » (عب ١:١٤) لكن ليس معنى هذا أن الملائكة الارواح كالله الذى هو روح .. بالطبع كلا ، ذلك لان الملاك روح محدود أما الله فهو روح غير محدود .

+ **الانسان** اذ نفخ فيه الله من أنفه فصار **نفسا حية** فجمع الى **نفسه روحه** (أى ٣٤:١٤) وقد سبق الاشارة الى هذا الامر فى الجزء الاول من هذا الكتاب ص(٦١ — ٦٨) .

وقد ثارت ثورة علماء التشريح فى وقت من الاوقات ، اذ قالوا أنهم قد قاموا بتشريح الانسان كله ، فلم يجدوا فيه ما يسمى بالروح . ناسين أن الروح البشرية لا ترى بالعين المجردة ولا تخضع لمشرط الجراح ، وحتى لو كانت كذلك

فتشريح الانسان يتم بعد انتقاله وموته حيث تكون الروح قد خرجت تاركة هذا الجسد الذى يخضع للتشريح .

وقد لا يقتنع البعض اذا أوردنا لهم آيات الكتاب المقدس التى تثبت لهم وجود الروح الانسانية فى الانسان ولكنا نسوق لهم هذه الادلة :

أ ــ **الانسان كائن متحرك** وليس ساكنا وحركة الانسان نابعة من ذاته فمتى واذا شاء تحرك ، والانسان لا يحركه شىء من خارج عنه قدر ما تحركه ذاته ليس كمثل النباتات التى تحركها الهواء ، أو **الحيوانات** التى يوجهها الناس مهما صغرت أعمارهم أو تقودها الغريزة ، أو **وسائل المواصلات** التى تحركها الطاقة المتولدة من المواد البترولية ويوجهها عقل الانسان . فلو كان الانسان مجرد جسم أو جسد فقط لما تمتع بهذا الامتياز انما هذا دليل على وجود روح عاقلة فى الانسان تقوده الى هذه الحركة .

ب ــ وقولنا **روح عاقلة** انما هذا يقودنا الى **العقل فى الانسان** .. وان كانت العقول الالكترونية تستطيع أن تقوم بأضعاف ما يمكن أن يقوم به عقل انسان أو مجموعة من الناس فى عمليات حسابية معينة الا أننا نعرف أن هذه العقول انما وليدة عقل الانسان الذى يسمو عنها بالقدر الكثير .

والانسان بعقله يمكنه أن يرنو الى أقصى الاماكن ويصل

حتى الى السماء بفكره ويتجول من مكان لآخر بنعمة التذكر التى استودعها الخالق فيه ليعطى فكرة عن الروح التى فيه والتى يمكنها أن تترك مكانا لتذهب الى آخر دون أدنى معوقات مادية أو جسدية فى سرعة مذهلة .

والانسان يختلف عن باقى المخلوقات الاخرى التى لا تتصرف بعقلها انما بحكم قانون طبيعى قوى وضعه الله لها منذ البدء وعليه تسير دون أدنى خلل كالطبيعة مثلا ، أو بالغريزة كالحيوانات . ولكن الانسان يستطيع أن يسير بعقله فى رحلة صوب الحقيقة من الادراك الى الاستنتاج الى التصور الى الاعتقاد ، ومن ثم انقسم الناس الى ديانات وانقسم أصحاب الديانة الواحدة الى مذاهب وطوائف وشيع ، كما انقسم الناس الى أحزاب سياسية تؤدى دورا فى مجتمعات أو طوائف تتبع أندية رياضية ، وغير ذلك بكثير ، دليل على أن الناس لا يقودها فكر واحد بل لكل منهم الحرية والارادة المطلقة فى استخدام فكره .

فلو كان الانسان جسما فقط لما كان فى الانسان هذه القوة الهائلة (العقل) .

اذ أن هذه كلها لا تنجم عن المادة أو عن كائنات أخرى غير الانسان وهذا دليل علىوجود شىء آخر فى الانسان لايوجد فى غيره من المخلوقات التى على وجه الارض الا وهى الروح .

جـ ـ اكد العلماء **أن جسد الانسان دائم التغيير** اذ يلحق به التغيير يوما بعد الآخر ، فتحرق خلايا وتتجدد خلايا اخرى حتى انهم قالوا أن جسم الانسان يتغير مرة كل خمس سنوات فلو فرضنا أن هناك انسانا له من العمر خمسون سنة يكون هذا الانسان قد لحقه التغيير عشر مرات كقولهم هذا ، ولكن هذا الانسان يستطيع أن يتذكر أمورا حدثت له أو معه أو أمامه من عشرات السنين منذ أن كان طفلا له من العمر بضع سنوات تغير جسمه فيها مرة ومرات ، فلو كان الانسان مجرد جسد أو جسم لما كانت له هذه الخاصية ، اذ أن مخ الانسان الذى قد يكون مركزا للعقل يصيبه أيضا التغيير لانه جزء من الجسد. كل هذا يرينا أن فى الانســـان كائنا أو ذاتا ليست مادية على الاطلاق لا تخضع لهذا القانون وما هذه الذات الا الروح .

يقال أن عالم الفضاء المعروف **جاجارين** قبـــل أن يغزو الفضاء فى رحلة فى الفراغ الكونى قبع فى حجرة مظلمة ليتدرج فى التطبع فى احتمال طبيعة الكون التى سيذهب اليه ، وسرح بخياله الواسع فى ذكرياته فاستطاع أن يتذكر مواقف حدثت له يوم أن كان طفلا مقمطا .. من أين أتى هذا العالم بهذه الذاكرة القوية فى وقت تغير فيه جسمه العديد من المرات لو لم يكن هناك شىء آخر غير الجسد لا يصيبه تغيير .

ولا غرابة فى ذلك فيمكن للانسان باستخدام عقاقير معينة الرجوع بالذاكرة الى الوراء حتى الى زمن الحضانة .

د ــ لو كان الانسان مجرد جسد لترك الانسان العنان لشهواته ولما صنع البشر القوانين الصارمة وأيدوها بالعقوبات القوية لمن يطلق الحرية الكاملة للجسد . ولما نادى القديسون بقمع الجسد واستعباده اذ أن الجسد يشتهى ضد الروح وتلك تشتهى ضد الجسد .. وهذه حرب دائرة يشعر بها الانسان ويجد لديه رغبة فى أن يتغلب على متطلبات هذا الجسد ويسمو فوقها ويعلو عليها ، ويجد أن كما أن للجسد مطالبا هناك مطالب أخرى يفرضها شيء آخر يغاير ويباين ويختلف عن جسده ، وما هذا الشيء الا الروح **اذ لو كان الانسان مجرد جسد لما وجد أمرا يخالف الجسد أو يطلب متطلبات أخرى غير متطلبات ذلك الجسد .**

(٢) خلود الروح :

لم تعلن المسيحية عن الخلود كعقيدة جديدة لم تعرفها البشرية من قبل المسيح لكن أنارت لنا الحياة وأظهرت لنا الخلود ذلك لان قضية الخلود أحاطها بعض الضباب عن طريق التخيلات الوثنية فى كافة البلدان اذ تصوروها باشباح شتى بعضها مادى وبعضها معنوى .

الخلود عقيدة قديمة العهد اكتشفها ليس فقط من يصغون لكلمات الوحى ، بل حتى الامم الذين هم بلا وحى حركتهم أرواحهم التى فيهم لمعرفة كنهها ، فلذا بنوا الاهرام بما فيها من جمال وفن ومعمار وبما كلفتهم من مال وجهد خارق الوصف،

ولم تكن بكل ضخامتها سوى مقبرة للجسد الذى اعتقد قدماء المصريين بعودة الروح اليه فى وقت من الاوقات لذا فقد احتفظوا بهذا الجسد فى مقابر وكانت الاهرام مقابرا للملوك والآلهة .

وحتى لا يعود الجسد الى الموت بسبب الجوع ، وضع القدماء الطعام جنبا الى جنب مع الجثث والاجساد حتى بعد القيامة من الموت يجد الانسان غذاءه ، كما دفنوا معها الكلاب التى تساعدهم فى الاستدلال على بيوتهم بعد القيامة .

وفى بعض القبائل الافريقية حينما يموت زعيم القبيلة كانت تذبح معه زوجاته وعبيده لمرافقته فى الرحلة العتيدة ، وفى بلاد الهند عند موت الزوج كانت الزوجات يلقين بأنفسهن فى النار التى تحرق رفاته لمرافقته فى رحلة الخلود أو عندما يموت جندى أو محارب يدفن معه قوسه ورمحه ليستخدمهما فى عالم ما بعد الموت .

كل هذا يرينا أن الانسان رفض الفناء ورفض أن يعتقد فيه ، فلا فناء يصيب الانسان بل هناك الخلود . وحتى الجسد اخترع الانسان الشىء الذى يحفظه للخلود ويحافظ عليه من الفساد وهو التحنيط حتى لا تجد الروح مشقة فى الالتحام والالتصاق بالجسد مرة أخرى بعد رحلتها فى عالم مابعد الموت .

لقد اعتبر هؤلاء أن بيوتهم مسكنا وقتيا أما قبورهم فهى المسكن الدائم ، فلم يسكنوا فى أهرامات بقدر ما دفنوا فيها .

ان فى **غريزة حب البقاء الموجودة** فى الانسان الدليل القوى على أن الانسان غريزيا يرفض الفناء ويؤثر البقاء ، وان كان يتمسك متشبثا بهذه الحياة ذلك لانه كجنين فى بطن أمه يخرج منها بصعوبة بالغة ، ظنا منه أنه لا يوجد خارج بطن الام ما هو أوسع وأفضل من تلك المملكة التى يجلس فيها وحده متربعا عليها ، ولكن سرعان ما يخرج من بطن الام ، حتى يجد ما هو أوسع وأرحب وأفضل بما لا يقاس .

لقد اختلفت الاديان فى أمور كثيرة لكنها لم تختلف فى هذه العقيدة التى تمثل حجر الزاوية لربط هذه الحياة بتلك الحياة الاخرى ، التى فيها سنحيا بلا جسد . لذا فالمسيحية تنادى بخلود الروح وخلود الانسان صالحا كان أم شريرا اذ يمضى الابرار الى حياة أبدية والاشرار الى نار أبدية .

أ ــ ان النفس البشرية فى الانسان مستقلة تمام الاستقلال عن الجسد فاذا أصاب العطب والفساد الجسد فليس بمحتم أن ما يصيب الجسد يمتد حتى الى الروح فالجسد مادى مركب يقوى عليه قانون الانحلال ذلك لان كل مركب لابد وأن ينحل أما الروح فهى بسيطة وليست مركبة فهى لا تنحل فالانسان بروحه خالد لا يموت .

ب ــ ان الموت يقوى على هذا الجسد الترابى ولا يقوى على الروح وفى هذا قال السيد المسيح لا تخافوا من الذين

يقتلون الجسد ومن بعد ذلك ليس لهم ما يفعلون لكن أريكم ممن تخافون خافوا من الذى بعد أن يقتل الجسد له سلطان أن يلقى الجسد والروح كلاهما فى جهنم .

جـ ــ يمكن للقوة أن تفرق بين الروح والجسد ويمكن لها أن تنال من الجسد حسبما تشاء وتمزق فيه بعد موته ولكن لا يمكن لقوة أن تنال من الروح بعد خروجها من الجسد . فالروح خالدة لانها لا يصيبها ما أصاب الجسد من موت ، فلا تقوى عليها يد انسان ، لا تمزقها ، أو تقتلها رصاصة مدفع، أو يصيبها سهم طائش أو تتأثر بسم قاتل ، أو نار حارقة ، لا تغرق فى لجة بحر ، أو تزلف قدماها من فوق علو شاهق ، لا ترتمى من فوقها جبال أو جسور ولا تطمرها سيول ..

دـ ــ الروح من طبيعة أخرى تختلف اختلافا تاما عن الجسد كما أنها مستقلة استقلالا كاملا عن هذا الجسم فان كان الموت يصيب الجسد فان الروح ليس لها شىء يسمى موت سوى موت الانفصال عن الله .

هـ ــ وضمير الانسان فى الانسان هو صوت الله فيه ينهض الدليل القوى على أن الانسان بوجدانه وضميره يرفض الفناء ويقتنع بالخلود ، بل أنه يعيش فى هذا المعتقد دون أن يدرى أو دون أن يقصد .. ما الذى يجعل الصديقون يصبرون على الآلام ويتمسكون بالحق والفضيلة الا يدل هذا على أنهم يرغبون فى حياة أفضل وما الذى يجعل الاشرار يشعرون بتأنيب

لضميرهم وتبكيته الحار مع أنهم قد يكونوا آمنين فى هذه الحياة من كل خوف الا يدل هذا على أن الانسان يشعر أنه قد لايقوى عليه شىء فى هذا العالم لكنه مقبل على عالم فيه يأخذ جزاءه . . ولماذا وضع فينا الله هذا الصـــوت لو لم يكن هنـــاك خلود للانسان . . لماذا الضمير اذن . ؟

و ــ **غريزة حب الطموح** الموجودة فى الانسان لدليـــل آخر على اثبات الخلود . . فالانسان طموح لا يصل الى شىء الا ويطمح فيما بعده . فالطموح فى الانسان دليل الخلود ، اذ يستحيل على الانسان الذى يصل من الحسن الى الاحسن أن تنتهى حياته بالمـــوت .

هل يمنعنا الموت من الخلود

كان الموت مخيفا جدا فى العهد القديم ولكنه أصـــبح فى العهد الجديد خادما للقديســـين اذ امتطوه كزورق عبروا به من شاطىء الى آخر . .

قال ذهبى الفم فى رسالته الثالثة الى قرياقوس وهـــو منفى من الملكة أفدوكسيا الاريوســـية : انى لما خـــرجت من المدينة لم أعد أفكر فى شىء بل أخذت أحدث نفسى هكذا : ان نفتنى الملكة **فالارض** بكمالها للرب وان أحبت أن تنشرنى فقد نشر **أشعياء** من قبلى وان أرادت أن تلقينى فى البحـــر اذكر **يونان** وان شاءت أن ترجمنى فلى اســـوة **باسطفانوس** وان

شاءت قطـــع رأسى فرفيقى **يوحنا المعمـــدان** وان آثرت أن تغتصب مالى ورزقى فعريانا خرجت من بطن أمى عريانا أعود

وقال أيضا : ينبغى أن لا تندب أو تنوح على أمواتنا بعد أن حقق لنا سيدنا له المجد قيامة الاموات . فما بالنا نبـــكى بحرقة ونتخذ النائحات والنادبات وقد قهر سيدنا يســـــوع المسيح الموت وانتزع ملكه وسلطانه .. ما بالك تنوح نوحا مزعجا وقد صار موتنا نوما عارضا .

ومع ذلك فنحن علينا أن نضع ذكر الموت أمامنا .

فيشوع بن سيراخ يقول : « فى كل أعمالك تذكر أواخرك فلن تخطىء الى الابد » .

ويقول أحد الادباء : لولا الرياح المضادة لما استطاعت النسور أن تحلق فى أعالى الفضاء ولولا الامواج الصـــاخبة لفسدت مياه البحر ولولا شدة النار لما صهر الحديد وصـــقل السيف البتار ولولا شدة التيار لما أتيح للسباح أن يشق عباب البحار ولولا ظلمات الليل لما استطعنا أن نرقب النجـــوم ولا النجوم أن ترمقنا لان النجوم عيون الليل ولولا الموت لما كانت الابـــدية .

رأى أحد الصيادين قديسا فى وقت احتضاره يرتل الترتيل الشجى بفرح غامر فاقترب منه وسأله قائلا كيف أن رجلا فى

حال الذل والتعاسة مثلك يرنم فى ساعة الموت مثل هذا الترنيم فأجابه القديس اعلم يا أخى أنه ليس بينى وبين الهى سوى هذا الحائط المنهدم وأشار الى جسده كلما أراه مائلا الى السقوط أعلم انه قد دنى وقت اقترابى الى السماء واستيطانى بجوار الحبيب .

فلنتأمل الموت ولكن بلا يأس فبقدر ما يحدق الانسان فى منظر الموت تتسع حكمته ومحبته لله .. لا نتذمر على الله لأنه مد يده الحنونة وأخذ من بيننا انسانا فهو الذى أعطى فوحده الذى من حقه أن يأخذ .. ان فارقنا بالموت اناسا فلنعلم ان حياتنا قصيرة واننا سنفارقها ونفارقهم آجلا أم عاجلا رضينا أم غضبنا .. وسيكون هناك لقاء لا يعتوره فراق .

قال أحد المفسرين : الانسان بعد الموت يقع بين أسئلة ثلاث :

● يسأل الناس : ماذا ترك : هل ترك ديونا .. أيتاما .. أرملة .. عقارا .. مالا .. سيرة حسنة أم سيرة سيئة .

● يسأل الملائكة : ماذا ملك .. هل هذه النفس تدخل الفردوس ام تزج بها فى الهاوية .

● يسأل الله : **كيف سلك** كقول حزقيا الملك (أنظر يارب كيف سلكت أمامك بالامانة والاستقامة) (أش ٣٨:٣) .

سابعا
ملائكة الملكوت

مما يشغل عقل الباحث فى الملكوت ، أوالذى يفتش فى الحياة بعد الموت ، أو الحياة الآخرة غير المنظورة من عالمنا المنظور أو العالم الآخر الكائن الآن والغير المرئى هو موضوع الملائكة ذلك للاسباب الآتيـة :

أ ــ فى مجىء المسيح الثانى : سوف يأتى فى مجده وجميع **الملائكة** القديسين معه (مت ١٦ : ٢٧ ، ٢٥ : ٢١) .

ب ــ فى الدينونة : لن نكون وحدنا المدانين لكن أيضا الملائكة سيدانون معنا « **والملائكة** الذين لم يحفظوا رئاستهم أسلمهم محفوظين الى يوم القضاء » (يه ٦) **غابليس وملائكته** سوف يكون لهم نصيب كبير فى الدينونة (مت٢٥ : ٤٦)

ج ــ والرسول بولس يكلم أهل كورنثوس فيقول : « ألستم تعلمون أن القديسين سيدينون العالم ... ألستم تعلمون أننا **سندين ملائكة** » (١ كو ٦ : ٢ ، ٣) وادانة القديسين للعالم ليست كادانة المسيح للعالم ، لكن الادانة هنا بمعنى الشهادة فالقديسون سيدينون العالم أى أن القديسين سيشهدون على العالم كما قال السيد المسيح له المجد « الكلام الذى أنا أتكلم به هو يدينه فى اليوم الاخير » .

واذا كان هذا هو وضع القديسين بالنسبة للعالم فانهم بالاحرى سيكونون شهودا ضد الملائكة التى سقطت اذ أن الملائكة الذين سقطوا لم يكن فيهم الجسد الذى يحاربهم ولا الشهوات التى تعيق طريقهم مثلما يحدث مع القديسين **فوجود قديسين من بنى البشر لهو أكبر دينونة على الملائكة التى سقطت .**

د ــ وحياتنا فى الملكوت وصفها المسيح بأعمق تعبير وبأجمل بيان حين قال « فى القيامة لا يزوجون ولا يتزوجون بل **يكونون كملائكة الله فى السماء** » (مت ٢٢ : ٣٠) فأعمق وصف يوصف به القديسون فى ملكوت أبيهم هو وصفهم كملائكة .

هـ ــ وحتى حياة القديسين فى عالمنا هذا المعاصر يوصفون فيها بأنهم ملائكة فالقديس استفانوس فى يوم استشهاده شخص اليه جميع الجالسين فى المجمع ورأوا وجهه **كأنه وجه ملاك** (أع ٦ : ١٥) والقديس بولس الرسول يكلم أهل غلاطية قائلا : « وتجربتى التى فى جسدى لم تزدروا بها ولا كرهتموها بل **كملاك من الله قبلتمونى** كالمسيح يسوع » (غلا ٤ : ١٤) .

ولا غرابة فى هذا فهناك من البشر من سموا ملائكة مثال ذلك :

+ **يوحنا المعمدان :** قال عنه ملاخى النبى «ها أنا أرسل

أمام وجهك (وجه المسيح) **ملاكى** الذى يهيئ الطريق قدامك» (ملا ٣:١ ، مت ١١:١ ، مر ١:٣ ، لو ٢٧:٧) وفى بعض الصور القبطية القديمة نجد القديس يوحنا المعمدان مرسوما بجناحين مثلما نرى الملائكة تماما .

+ **أساقفة الكنيسة :** القديس يوحنا اللاهوتى يكتب فى سفر الرؤيا سبع مرات قوله « أكتب الى **ملاك كنيسة ...** » (رؤ ٢:١ الخ) . وملاك الكنيسة هو الاسقف ولقد سمى بذلك الاسم لان كلمة ملاك معناها رسول والكاهن قيل عنه « من فم الكاهن تطلب الشريعة لانه رسول رب الجنود » كما أن الملاك من عمله التسبيح وخدمة البشر العتيدين أن يرثوا الخلاص (عب ١:٤) والاسقف كرئيس كهنة أيضا من عمله التسبيح وخدمة الناس حتى يرثوا الخلاص ، وفى الكنيسة المقدسة وفى داخل هيكلها الطاهر نجد الاسقف مرتديا ملابسه البيضاء وهذا هو منظر الملائكة كما جاء فى الكتب المقدسة :

● ففى سفر دانيال « فرأيت أنا دانيال ... فاذا برجل لابس كتانا ... ووجهه كمنظر البرق وعيناه كمصباحى نار ... » (دا ١٠:٦ ، ٧) وكان هذا الرجل هو رئيس الملائكة جبرائيل .

● وفى انجيل متى « لان ملاك الرب نزل .. وكان منظره كالبرق ولباسه أبيض كالثلج » (مت ٢٨:٣) .

● وفى انجيل مرقس « ولما دخلن القبر رأين شابا جالسا عن اليمين لابسا حلة بيضاء » (مر ١٦:٥) .

● ويصفه انجيل لوقا بأن ثيابه كانت براقة « وفيما هن محتارات فى ذلك اذا رجلان وقفا بثياب براقة » (لو ٢٤:٤) .

● وعند صعود المسيح ظهر ملاكان بلباس أبيض أمام التلاميذ (أع ١ : ١٠) .

● وفى حادثة انقاذ بطرس من السجن يقول سفر الاعمال « واذا ملاك الرب أقبل ونور أضاء فى البيت فضرب جنب بطرس وأيقظه قائلا قم عاجلا . فسقطت السلسلتان من يديه » (أع ١٢ : ٧) .

● ويوحنا الرسول يصف ملاكا ظهر له فى الرؤيا قائلا : « ثم رأيت ملاكا آخر قويا نازلا من السماء **متسربلا بسحابة** وعلى رأسه قوس قزح **ووجهه كالشمس** ورجلاه كعمود نار » (رؤ ١٠ : ١) .

اذن فدراستنا عن الملائكة ونحن ندرس الملكوت شىء هام وضرورى .

+ لقد خلق الله الملائكة بدون جسد بشرى كما خلق الله الحيوانات من غير روح انسانية ، وخلق الانسان جسدا وروحا ونفسا ، ففى الانسان ما فى الملاك من روح وفيه أيضا ما فى الحيوان من جسد . واذا سعى الانسان بروحه استطاع أن يكون شبيها بالملائكة كقول **القديس يوحنا الدرجى** « من غلب جسده فقد غلب طبيعته ، ومن غلب طبيعته فقد صار

فوقها ، ومن صار فوق الطبيعة الانسانية فقد شارك الطبيعة الملائكية » .

واذا أطلق الانسان العنان لجسده ولشهواته صار شبيها بالبهائم كقول المزمور الذى قال : « انسان فى كرامة ولا يفهم يشبه البهائم التى تباد » .

والتاريخ يحدثنا عن الكثيرين من السواح الذين من كثرة جهادهم ونسكهم واقماعهم للجسد صارت أجسادهم أداة طيعة فى أيديهم .

الجند السماوى :

أ ــ فى ميلاد المسيح ظهر ملاك للرعاة وبشرهم بأنه ولد لهم فى مدينة داود مخلص هو المسيح الرب ، وظهر بغتة مع الملاك جمهور من **الجند السمائى** مسبحين قائلين : « المجد لله فى الاعالى وعلى الارض السلام وبالناس المسرة» (لو ٢ : ١٣) .

من هم هؤلاء الجند السماوى ؟ :

انهم ملائكة الله الذين سموا بهذا الاسم فميخا النبى يقول ليهوشافاط الملك قد رأيت الرب جالسا على كرسيه وكل **جند السماء** وقوف عن يمينه وعن يساره (٢ أى ١٨ : ١٨) ونحميا يقول : « أنت هو الرب وحدك . أنت صنعت السماء وسماء السموات **وكل جندها وجند السماء** يسجد لك » . وحين ظهر ملاك الرب ليشوع بن نون قال له : « أنا رئيس

جند الرب » وأشعياء النبى يقول : « ويكون فى ذلك اليوم أن الرب يطالب **جند العلاء** فى العلى وملوك الارض على الارض » (أش ٢٤:٢١) وفى سفر أيوب يقول « السلطان والهيبة عنده **هل من عدد لجنوده** » (أى ٢٥:٣) وفى سفر المزامير يقول : « باركوا الرب **يا جميع جنوده** » (مز ١٠٣:٢١) سبحوه يا جميع ملائكته سبحوه **يا جميع جنوده** (١٤٨:٢) ويوحنا الحبيب فى سفر الرؤيا يقول عنه « **والاجناد** الذين فى السماء كانوا يتبعونه (المسيح) » (رؤ ١٩:١٩) .

ب ــ كما أن كلمة جنود أو جند أطلقت أيضا على السماء بما فيها من أفلاك وأجرام طبيعية ونجوم وكواكب .

جاء فى سفر التكوين فأكملت السموات وكل جندها (تك ٢:١) مع (دا ٤:٣٥) .

وجاء فى سفر التثنية قوله لئلا ترفع عينيك الى السماء وتنظر الشمس والقمر والنجوم وكل **جند السماء** وتسجد لها وتعبدها (تث ٤:١٩ ، ١٧:٣) .

وجاء فى سفر المزامير قوله بكلمة الرب صنعت السموات وبنسمة فيه كل **جنودها** (مز ٣٣:٦) .

وجاء فى سفر أرمياء أن **جند السماء** لا يعد ورمل البحر لا يحصى (أر ٣٣:٢٢) كما لام الله منسى الملك لانه سجد لكل **جند السماء** وعبدها (٢ مل ٢١:٣) . وعاقب الله كل من سجد لجميع جند السماء (٢ مل ١٧:١٦ ، صف ١:٥) أو بخر لها (أر ١٩:١٣ ، ٢ أى ٣٣:٣) وهذا ماقاله استفانوس

فى خطبته عن آبائنا الذين حادوا عن الله وعبدوا **جند السماء** (أع ٧:٤٢ ، مع ٢ مل ٢٣:٤) .

لاجل هذا قال الله فى سفر أشعياء « يداى أنا نشرتا السموات وكل **جندها** » (أش ٤٥:١٢) ويفنى كل **جند السموات** وتلتف السموات كدرج وكل **جندها** ينتثر » (أش ٣٤ : ٤) .

ج ــ كما أن كلمة جند أطلقت أيضا على البشر فموسى النبى يقول فى سفر الخروج فى ذلك اليوم أن **جميع أجناد الرب** خرجت من أرض مصر (خر ١٢:٤١) .

ولاجل هذا سمى الله **بالرب اله الجنود** أو رب الصباؤوت (راجع ٢ صم ٥:١٠ ، ١ مل ١٩:١٠ ، مز ٨:٧،١٤،١٩ ، ٨٤:٨ ، ٨٩:٨ ، أر ١٥:١٦ ، هو ١٢:٥ ، عا ٣:١٣ ، ١٤:٢٣ ، ٥:١٤ ، ١٥ ، ١٦ ، ٢٧ ، ٦:٨ ، ٤) .

متى خلق الملاك :

من الامور الواضحة والتى لا تحتاج الى اثبات أو الى تبيان أن الملائكة خلقت قبل أن يخلق العالم ذلك لان الشيطان الذى أغوى آدم كان موجودا من قبل آدم وبالتالى فقبل أن يصير شيطانا كان ملاكا ثم سقط من رتبته .

وبمقارنة (تك ١:٣) الذى يقول أن الله فى اليوم الاول خلق النور اذ كانت الارض خربة وعلى وجه الغمر ظلمة وروح الله يرف على وجه المساه قال الله ليكن نور فكان نور مع

(عب ١:٧) الذى (يقول عن الملائكة) الصانع ملائكته رياحا وخدامه **لهيب نار** و (دا ١٠:٦ ، ٧) التى تصف **الملاك كمصباح** نار و (مت ٢٨:٣) التى تصف الملاك **كالبرق أبيضا كالثلج** ، و (مر ١٦:٥ ، لو ٢٤:٤ ، أع ١:١٠) التى تصف ملابس الملاك على أنها براقة بيضاء ، و (أع ١٢:٧) التى تقول فيها اذا ملاك الرب أقبل ونور أضاء فى البيت (رؤ ١:١٠) الذى يصفه بأن وجهه كالشمس ورجلاه كعمود نار .

ومن هذه الآيات كلها يستدل على أن الملاك خلق فى اليوم الاول من الخلقة حيث قال سفر التكوين « فى البدء خلق الله **السموات** والارض » وقال الله ليكن نور فكان نور (تك ١:١).

قال نحميا : « أنت هو الرب وحدك . **أنت صنعت السموات وسماء السموات وكل جندها** والارض وكل ما عليها والبحار وكل ما فيها وأنت تحييها كلها **وجند السماء يسجد لك** » (نح ٩ : ٦) .

وقال بولس الرسول « **فانه فيه خلق الكل ما فى السموات** وما على الارض وما يرى وما لا يرى سواء كان **عروشا أم سيادات أم رياسات أم سلاطين الكل له وبه قد خلق** » (كو ١:١٦) .

لاجل هذا قيل عن الشيطان أنه يستطيع أن يغير شكله الى **شبه ملاك نور** (٢ كو ١١:١٤) فارتباط النور بالملاك هو ارتباط الملاك بطبيعته التى خلق بها .

لهذا فالملائكة لهم **أجسام نورانية** كقول الرسول بولس « ليس كل جسد هو هذا الجسد ... **وأجسام سماوية وأجسام أرضية** لكن مجد السموات شيء ومجد الارضيات شيء آخر ... **يوجد جسم حيوانى ويوجد جسم روحانى** » (١ كو ١٥ : ٤٠ ، ٤٤) .

الروح تستطيع أن ترى الارواح والاجساد معا أما الجسد فلا يستطيع أن يرى الا كل ما هو جسدى لكنه لا يستطيع أن يرى الارواح فالملائكة كأرواح (عب ١ : ٧) تستطيع أن ترى أرواح البشر التى تنتقل الى السماء أو التى توجد فى الفردوس وتستطيع أن ترى أرواح الشياطين كما تستطيع أن ترى الناس الموجودين فى العالم يحيون بأجسادهم وأرواحهم أما نحن فلا نستطيع أن نرى الا كل ما هو جسدى أو مادى أو مرتبطا بجسد .

ولقد سمح الرب للبعض من القديسين والاتقياء برؤية ملائكته فابراهيم أبو الآباء استضاف الله ومعه ملاكان (تك ١٨) وايليا النبى لمسه ملاك فسار أربعين يوما دون طعام أو شراب (١ مل ١٧) واليشع النبى استطاع أن يرى جيشا من الملائكة محيطين بالجبل لحراسته وهتف قائلا لتلميذه جيحزى « لا تخف فالذين معنا أكثر من الذين علينا » (٢مل٦ : ١٦) ولم يستطع جيحزى أن يرى هؤلاء الذين معهما الا بعد أن طلب اليشع من الرب أن يفتح عينى الغلام لكى يبصر ولقد استحقت

حمارة بلعام أن تريَ ملاكَ الرب واقفا أمامها قبل أن يتمتع نبى الله بلعام برؤيته (عد ٢٢:٢٥) وزكريا الكاهن ومريم العذراء والرعاة فى العهد الجديد تمتعوا برؤية الملائكة » (لو١:١١و٢٦)

كثيرة جدا هى ظهورات الملائكة فى الكتاب المقدس ولكن علينا أن نعرف أن الملائكة حينما ظهروا للناس اتخذوا أجسادا مستعارة لتأدية رسالة معينة حتى يستطيع الناس أن يقبلوا رؤية هذا المنظر الروحى دون خوف أو تزعزع .

ملاك العهـــد :

قلنا سابقا أن كلمة ملاك كما أطلقت على الملائكة أطلقت أيضا على النبى الصابغ السابق **يوحنا** ، كما أطلقت أيضا على **أســـاقفة الكنيســـة** ، كما أطلقت أيضـــا على بعض البشر مثل **بولس الرسول واستفانوس** والآباء الرهبان الذين يلقبون بأنهم بشر سمائيون أو ملائكة أرضيون . ليس ذلك فقط بـــل امتد مفهوم الكلمة واتسع حتى أطلقت الكلمة على **المســـيح** نفسه .

وليس هذا بغريب فلقد قال الرسول بولس : « لا تنسوا اضافة الغرباء لان بها أضـــاف أناس **ملائكة** وهم لا يدرون » (عب ١٣:٢) . والرسول بولس يقصد بهؤلاء الناس الذين أضافوا ملائكة أبانا ابراهيم أب الآباء (تك ١٨:١ ، ٢) ولم يكن الذين استضافهم ابراهيم **ملائكة** فقط بل كان الله ومعه

ملاكان وأطلق الرسول بولس كلمة ملائكة على الشخصيات الثلاثة كلها .

وملاخى النبى يتكلم عن المسيح فيقول « ويأتى بغتة الى هيكله السيد الذى تطلبونه **وملاك العهد** الذى تسرون به هوذا يأتى قال رب الجنود » (ملا ٣ : ١) وهذه احدى النبوات التى وردت فى العهد القديم عن السيد المسيح له المجد والتى فيها يلقب المسيح أنه ملاك .

فى **سفر التكوين** يقول موسى النبى عن هاجر المصرية « فوجدها (أى هاجر) **ملاك الرب** على عين ماء فى البرية .. وقال لها **ملاك الرب** تكثيرا أكثر نسلك فلا يعد من الكثرة .. فدعت اسم **الرب الذى تكلم معها** أنت ايل رئى » (تك ١٦ : ٧ — ١٤) .

ويقول **سفر الخروج** عن موسى النبى « وظهر له **ملاك الرب** بلهيب نار من وسط عليقة فنظر واذا العليقة تتقد بالنار والعليقة لم تكن تحترق .. فلما رأى **الرب** أن موسى مال لينظر ناداه **الله** من وسط العليقة وقال موسى فقال هأنذا فقال لا تقترب الى ههنا اخلع حذاءك من رجليك لان الموضع الذى أنت واقف عليه أرض مقدسة » (خر ٣ : ١ — ٥) .

من هذا النص السابق رأينا أن ملاك الرب هو هو الرب، والرب هو هو الله نفسه .

● وفى **سفر يشوع** يذكر الآتى : « وحدث لما كان يشوع عند أريحا أنه رفع عينه ونظر واذا **برجل** واقف قبالته وسيفه مسلول بيده فسار يشوع اليه وقال له هل أنت لنا أم لاعدائنا فقال كلا بل أنا **رئيس جند الرب الآن** أتيت فسقط يشوع على وجهه الى الارض وسجد وقال بماذا **يكلم سيدى عبده** فقال **رئيس جند الرب** ليشوع اخلع نعلك من رجلك لان المكان الذى أنت واقف عليه هو مقدس ففعل يشوع كذلك ... فقال **الرب** ليشوع أنظر قد دفعت بيدك أريحا» (يش ٥ : ١٣ — ٦ : ٢)

+ من النصين السابقين نرى : أن ملاك الرب هذا الذى كلم يشوع كان هو الرب نفسه بدليل :

— قول السفر « فقال الرب ليشوع أنظر قد دفعت بيدك أريحا » (يش ٦ : ٢ — ١١) .

— قول ملاك الرب ليشوع « اخلع نعلك من رجلك لان المكان الذى أنت واقف عليه هو مقدس » (يش ٥ : ١٥) وهذا مثال لما حدث مع موسى النبى فى العليقة .

● وفى **سفر القضاة** نجد وجودا لملاك الرب هذا ففى الاصحاح الثانى من السفر يقول : « وصعد **ملاك الرب** من الجلجال الى بوكيم وقال قد أصعدتكم من مصر وأتيت بكم الى الارض التى أقسمت لابائكم وقلت لا أنكث عهدى معكم الى الابد .. وكان لما تكلم **ملاك الرب** بهذا الى جميع بنى اسرائيل أن الشعب رفعوا صوتهم وبكوا فدعوا اسم ذلك المكان بوكيم وذبحوا هناك للرب (قض ٢ : ١ — ٥) .

+ ونلاحظ هنا أن ملاك الرب الذى يتكلم ههنا هو الذى وعد آباءهم باعطائهم أرض كنعان ، وهو الذى أصعدهم من مصر والبرية وهو الذى وعدهم وعاهدهم بهذا . وكل هذه الامور لم تحدث من قبل ملاك عادى بل من قبل الله نفسه (راجع تك ١٥ : ١٣ — ٢٠ ، خر ٢١ : ٣٠ ، ٣١ ، تث ١١ : ٢٤، يش ١ : ٦)

● وفى **الاصحاح السادس** من هذا السفر تجد ملاك الرب هذا فى حديث ولقاء مع جدعون : « وأتى **ملاك الرب** وجلس تحت البطمة التى ليؤاش الابيعزرى وابنه جدعون مظهر له (لجدعون) **ملاك الرب** وقال له **الرب معك** يا جبار البأس فقال له جدعون أسألك يا سيدى اذا كان الرب معنا فلماذا أصابتنا كل هذه وأين كل عجائبه التى أخبرنا بها آباؤنا قائلين ألم يصعدنا **الرب** من مصر والآن قد رفضنا **الرب** وجعلنا فى كف مديان فالتفت اليه **الرب** وقال اذهب بقوتك هذه وخلص اسرائيل من كف مديان أما أرسلتك فقال له أسألك يا سيدى بماذا أخلص اسرائيل فقال له الرب انى أكون معك » (قض ٦ : ١١ — ١٦) .

من هذا النص السابق نلاحظ أن **ملاك الرب هو الرب نفسه** . وهذا المشهد تكرر للمرة الثالثة فى سفر القضاة وقبيل ولادة شمشون الجبار « وكان رجل من صرعة من عشيرة الدانيين اسمه منوح وامرأته عاقر لم تلد فتراءى **ملاك الرب** للمرأة وقال لها ها أنت عاقر لم تلدى لكنك تحبلين وتلدين

ابنا فالآن احذرى ولا تشربى خمرا ولا مسكرا ولا تأكلى شيئا نجسا ولا يعلو موسى على رأسه .. فدخلت المرأة وأخبرت رجلها .. فصلى منوح **الى الرب** وقال أسألك يا سيدى أن يأتى أيضا الينا **رجل الله** الذى أرسلته ويعلمنا ماذا نعمل للصبى الذى يولد فسمع الله لصوت منوح فجاء **ملاك الرب** .. وقال منوح لملاك الرب عند مجيء كلامك ماذا يكون حكم الصبى ومعاملته فقال **ملاك الرب** لمنوح من كل ما قلت للمرأة فلتحفظ .. فقال منوح لملاك الرب ما اسمك حتى اذا جاء كلامك نكرمك فقال له الملاك **لماذا تسأل عن اسمى وهو عجيب** فأخذ منوح جدى المعزة والتقدمة وأصعدها على الصخرة **للرب** فعمل عملا عجيبا ومنوح وامرأته ينظران فكان عند صعود اللهيب من المذبح نحو السماء أن **ملاك الرب** صعد فى لهيب المذبح ومنوح وامرأته ينظران فسقطا على وجهيهما الى الارض ولم يعد **ملاك الرب** يتراءى لمنوح وامرأته حينئذ عرف منوح أنه **ملاك الرب** فقال منوح لامرأته نموت موتا لاننا قد رأينا **الله** » (قض ١٣ : ٢ — ٢٢) .

+ من هذا النص السابق نرى أن ملاك الرب هذا عرفاه كلٌ من منوح وزوجته على أنه رجل من رجال الله .

+ ان ملاك الرب هذا اسمه **عجيب** وهذا لقب من ألقاب المسيح « ويدعى اسمه **عجيبا** » (أش ٩) .

+ ان ملاك الرب هذا هو الله نفسه « نموت موتا لاننا قد رأينا الله » (قض ١٣ : ٢٢) .

وفى الاصحاح الاول والثانى من رسالة معلمنا بولس الرسول للعبرانيين :

نرى أمرين هامين :

الامر الاول : معلمنا بولس الرسول يتكلم عن السيد المسيح فى الاصحاح الاول موضحا على أنه أعظم من الملائكة فيقول « **صائرا أعظم من الملائكة** ... لانه لمن من الملائكة قال قط **أنت ابنى** وأنا اليوم ولدتك .. لمن من الملائكة قال قط **اجلس عن يمينى ... كرسيك يا الله** الى دهر الدهور » . وفى معرض كلامه هذا يقول عن المسيح : « انه **عمل العالمين** وهو بهاء مجد الله، ورسم جوهره، حامل كل الاشياء بكلمة قدرته» بينما الملائكة أرواح خادمة مرسلة للخدمة للعتيدين أن يرثوا الخلاص فالابن « صنع بنفسه تطهيرا » خلاصا لخطايانا بينما الملائكة هم خدام للعتيدين أن يرثوا هذا الخلاص .

الامر الثانى : فى الاصحاح الثانى الرسول بولس يتكلم عن المسيح الذى وضع قليلا عن الملائكة مستشهدا بالمزمور الخامس الذى يقول « **وضعته قليلا عن الملائكة** » فيقول **الذى وضع قليلا عن الملائكة يسوع** نراه مكللا بالمجد والكرامة من أجل ألم الموت » (عب ٢:٩) وفى هذا نرى الرسول بولس يتكلم عن المسيح فى الاصحاح الاول قبل تجسده أما فى الاصحاح الثانى فيتكلم عن المسيح بعد تجسده أى الله الكلمة المتجسد المتأنس الطبيعة الواحدة من الطبيعتين أو الطبيعة الواحدة ذات الصفات التى فى الطبيعتين الانسانية والالهية .

+ هـذه الظهـورات :

لقد كانت هذه الظهورات تناسب طبيعـة الناس الذين ظهرت لهم فى العهد القديم اذ أن المسيح ظهر فى العهد القديم مكلما الشـعب **بأنواع وطرق شـتى** كقول الرسـول بولس (عب ١ : ١) .

ومن هذه الظهورات أيضا ظهور المسـيح على هيئـة عمود بسحاب وعمود نار (خر ١٣:٢١ ، ٢٢ ، ٢٣:٢٠ — ٢٣ ، ٣٢:٣٤ ، ٢٠:١٦ — ١٧) ومثل ظهوره فى **هيئة صخرة روحية** كانت تتبعهم (١ كو ١٠:١—٤، خر ١٧:١—٧ ، عد ٢٠:٦—١١)

ولقد أساء **شهود يهوه** فهم هذه الحقيقة الروحية فادعوا على المسيح أنه :

رئيس الملائكة ميخائيل :

قالوا : ان الذى تجسد ليس هو الله الظاهر فى الجسد انما هو رئيس الملائكة ناسين هذه الامور :

+ ان الملائكة مخلوقين (أنت هو الرب وحدك . أنت صنعت السموات وسماء السموات وكل جندها) . (نح ٩:٦) أما المسيح فليس مخلوقا (يو ١:١) .

ليس هذا فحسب بل فالمسيح له المجد هو خالق الملائكة (به كان كل شىء وبغيره لم يـكن شىء مما كان) (يو ١:٣) « فانه فيه خلق الكل **ما فى السموات** وما على الارض ما يرى

وما لا يرى سواء كان عروشا أم سيادات أم رياسات أم سلاطين الكل له وبه قد خلق » (كو ١٦:١) .

+ الكتاب المقدس يذكر أيضا عن المسيح أنه مسجود له من الملائكة . جاء فى سفر نحميا قوله : « جند السماء يسجد لك » (نح ٦:٩) وجاء فى رسالة معلمنا بولس الرسول الى كنيسة فيلبى « لكى تجثو باسم يسوع كل ركبة **ممن فى السماء** وما على الارض وما تحت الارض » (فى ١٠:٢) ، وجاء فى رسالته الى العبرانيين « متى أدخل البكر الى العالم يقول ولتسجد له كل ملائكة الله » (عب ٦:١) .

+ ينهانا الكتاب المقدس عن عبادة الملائكة (كو ١٨:٢ ، رؤ ١٠:١٩) ولكنه يأمرنا بعبادة المسيح (فى ١:١ ، فى ١٠:٢ ، رو ١:١ ، تى ١:١) .

+ الملائكة أرواح خادمة مرسلة للخدمة لاجل العتيدين أن يرثوا الخلاص (عب ١٤:١) أما المسيح فهو المخلص ، مخلص العالم الذى ليس بأحد غيره الخلاص لانه ليس اسم آخر قد أعطى بين الناس به ينبغى أن نخلص (أع ١٢:٤) .

+ والرسول بولس يقطع الشك فى مثل هذا الموضوع فيفرق بين المسيح والملائكة اذ يقول « **صائرا أعظم من الملائكة** ... لمن من الملائكة قال قط أنت ابنى وأنا اليوم ولدتك ... عن

الملائكة يقول الصانع ملائكته رياحا أما عن الابن يقول «كرسيك يا الله الى دهر الدهور . . فانه للملائكة لم يخضع العالم العتيد» (عب ١ ، ٢) .

لذا يقول القديس أغريغوريوس فى القداس الالهى « لا ملاك ولا رئيس ملائكة ولا رئيس آباء ولا نبيا ائتمنته على خلاصنا بل أنت بغير استحالة تجسدت وتأنست وشابهتنا فى كل شيء ما عدا الخطية وحدها » .

كما أن الكتاب المقدس يذكر أن الملاك خادم للمسيح وليس مساويا له فحتى الشيطان يعرف هذه الحقيقة لذا قال للمسيح « يوصى **ملائكته** بك وعلى أيديهم **يحملونك** لئلا تعثر بحجر رجلك» (مت ٤:٦ ، لو ٤:١٠ ، راجع مز ٢١:١١) كما أن القديس متى يقرر هذه الحقيقة فيقول حينئذ تركه ابليس واذا **ملائكة قد جاءت وصارت تخدمه** (مت ٤:١١ ، مر ١:١٣) وفى قيامته ظهرت **الملائكة** (لو ٢٤:٢٣) وفى يوم محاكمته ظهر له **ملاك** من السماء ليقويه (لو ٢٢:٤٣) ظنا منه أن المسيح محتاجا الى قوة وعاتب المسيح بطرس قائلا ألا تعلم أننى أستطيع أن أطلب من أبى اثنى عشر جيشا من الملائكة (مت ٢٦:٥٣ ، ولا تنسى الملائكة الذين ظهروا يوم ميلاده (لو ٢:١٥) .

+ يذكر الكتاب المقدس عن الملائكة بالنسبة للمسيح أنهم ملائكته « يرسل ابن الانسان **ملائكته** » (مت ١٣:٤١) « متى

جاء ابن الانسان فى مجد ابيه مع **ملائكته** » (مت ١٦ : ٢٧) ولم يذكر أن المسيح واحد منهم أو مثلهم أو مساويا لهم أو هم مساوون له فى الجوهر .

اذن نحن لا يمكن بحال من الاحوال أن نقدم الايمان المسيحى للناس على أن المسيح واحد من الملائكة ، وان كان أعظمها ، أو رئيسها جميعا ، ذلك لان المسيح هو رب الملائكة .. والملائكة هم ملائكته أى خدامه الذين هم لهيب نار .

ليس المسيح فقط هو الذى يفوق الملائكة باعتباره خالقهم ولكن :

العذراء مريم :

أيهما أعظم مريم أم الملائكة ؟

رؤساء الملائكة أعظم من الملائكة والشاروبيم والسيرافيم أعظم من رؤساء الملائكة والاربعة حيوانات غير المتجسدين أعظم من السيرافيم والشاروبيم . كل هؤلاء **يحملون عرش الله أما القديسة المتلئة مجدا مريم العذراء فهى عرش الله .**

« افرحى يا مريم العبدة والام لان الذى فى حجرك **الملائكة تسبحه والشاروبيم يسجدون له** والسيرافيم بغير فتور » . (القداس الالهى)

مريم أرضعته وحضنته وأنامته على رجلها لكن الشاروبيم كانوا يسجدون له وهو فى حجر أمه .

أيهما أعظم اذن ؟ !

الاربعة حيوانات :

جاء فى سفر الرؤيا قوله «وحول العرش أربعة حيوانات مملؤة عيونا من قدام ومن وراء . الحيوان الاول شبه أسد والحيوان الثانى شبه عجل والحيوان الثالث له وجه مثل وجه انسان والحيوان الرابع شبه نسر طائر والاربعة حيوانات لكل واحد منها ستة أجنحة حولها ومن داخل مملوءة عيونا ولا تزال نهارا وليلا قائلة قدوس قدوس قدوس » (رؤ ٤ : ٧ — ٩) .

ليس المقصود بكلمة حيوانات أنهم من فصيلة الحيوانات او البهائم لكن كلمة حيوان معناها (الكائن الحى) وذلك للاسباب الآتية :

أ — أنهم حول عرش الله ويستحيل أن يحيط بعرش الله حيوانات لها صفة الفناء وعدم الخلود كالبهائم التى ليس لها روح انسانية تصعد الى خالقها فور موتها بل تموت نفسها الحيوانية مع موت الجسد واهراق الدم (لا ١٧ : ١١، ١٤)

ب — أنهم مملؤون أعينا وهذه صفة روحانية لا تتناسب مع الحيوانات التى هى جسد ذو نفس حيوانية بلا روح خالدة فهم كالشاروبيم والسيرافيم المملؤون أعينا ومعرفة

وحكمة اذ أنهم يقفون أمام الله غير المحدود فيحتاجون أن يروا فى كافة الاتجاهات .

جـ ــ الحيوان الثالث والرابع ليسا من فصيلة وطبيعة البهائم لانهما شبه انسان وشبه نسر وكلا من الانسان والنسر ليسا من طبيعة البهائم .

د ــ لهم ستة أجنحة وهــذا يدل على أنهم مخلوقات روحية وليسوا بمخلوقات جســدية وهذا الوصف يناســب السمائيين .

هـ ــ لهم الالسنة التى بها يسبحون على الدوام بغير فتور قائلين « قدوس قدوس قدوس الرب الاله القادر على كل شىء والذى كان والــكائن والذى يأتى .. تعطى الحيوانات مجدا وكرامة وشكرا للجالس على العرش » (رؤ ٤ : ٩٨) ويستحيل أن يشترك البهائم مع الملائكة والبشر فى التسبيح فهم لهم الالسنة والاصوات لكن ليس لهم أن ينطقوا بهــذه الكلمات التى لا يفيه بهــا الا كائن عاقــل ذو وعى روحى وفى وضع روحى أسمى .

من كل ما سبق نعرف أنهم ليسوا حيوانات .

فمن يكونوا اذن ؟؟ :

للاجابة على هذا السؤال وهذا التساؤل نضع **هــذه التفسيرات :**

أولا : ان هذه الحيوانات تشير الى المسيح كملك للملوك **فالاسد** هو ملك الغابة **والعجل** هو ملك الحيوانات المستأنسة **والانسان** هو ملك هذه الخليقة **والنسر** هو ملك الطيور وحيث أن هؤلاء جميعا يحيطون بعرش المسيح فالمسيح اذن هو ملك الملوك ورب الارباب (رؤ ١ : ٥ ، ١٧ : ١٤ ، ١٩ : ١٦) .

ثانيا : هذه الحيوانات تشير الى السيد المسيح فى كامل **وظائفه اللاهوتية فالاسد** يشير اليه كملك فهو الاسد الخارج من سبط يهوذا (رؤ ٥ : ٥) (تك ٤٩:٩ ، ١٠ ، عب ٧ : ١٤) **والعجل** يشير الى السيد المسيح كذبيحة فهو ذبيحة قدمت لاجل خطايانا (سكب للموت نفسه وأحصى مع أثمة) (أش ٥٣). والمنظر الثالث الذى له وجه **انسان** يشير الى تجسده الذى صار المسيح فيه فى الهيئة كانسان آخذا صورة عبد أما **النسر** فيشير الى لاهوته لأن النسر له خاصية أن يحلق ويحدق فى نور الشمس القوى الذى لا يستطيع مخلوق أن يفتح عينيه فى ضوئها الوهاج .

ثالثا : وهذه الحيوانات أيضا تشير الى **رحلة الخلاص** بالنسبة للانسان فلقد أخطأ الانسان وفقد بهذا بساطته وبراءته وقداسته وصارت له طبيعة كطبيعة الوحوش **والاسود** وهذا هو منظر الحيوان الاول وأراد الانسان أن يقترب الى الله عن طريق الذبائح والتقدمات **والعجول** لكن دم ثيوس لا يقدر على غفران خطايا وهذا هو منظر الحيوان الثانى فصار **الله انسانا** وهذا هو منظر الحيوان الثالث لكى يرفع

الانسان الى سمائه ويحمله على أجنحة **النسور** وهذا هو منظر الحيوان الرابع .

رابعا : وهذه الحيوانات الاربعة تشير الى كتبة الاناجيل الاربعة الذين طافوا حول عرش المسيح المتجسد وهم مملؤون أعينا منهم من رآه **كملك** ومنهم من رآه **كانسان** ومنهم من رآه **كمخلص وكاله** .. الخ الا أنهم كلهم قد اشتركوا معا فى كتابة سيرته وتاريخه يكمل كل منهم عملا بدأه الآخر .

فالقديس متى تكلم عنه كانسان لذا بدأ انجيله بكلمة كتاب ميلاد يسوع المسيح ابن داود ابن ابراهيم الخ (مت ١:١) وهذا هو الحيوان الثالث .

والقديس مرقس افتتح انجيله بالتحدث عن القديس يوحنا المعمدان الذى هو صوت صارخ فى البرية وما الصوت الصارخ فى البرية سوى صوت **الاسد** وهذا هو الحيوان الاول .

والقديس لوقا افتتح انجيله بالتحدث عن زكريا الكاهن والكهنوت الهارونى القائم على تقديم ذبائح حيوانية من **عجول** وتيوس وماعز وهذا هو منظر الحيوان الثانى .

أما القديس يوحنا فحدق فى اللاهوت كاتبا عن الكلمة الذى كان منذ البدء والذى كان عند الله والذى كان هو الله

والذى صار جسدا فخلق فى عنان سماء اللاهوت كما يخلق **النسر** فى سماء الطبيعة محدقا فى شمسها وهذا هو الحيوان الرابـــع .

الاربعة وعشرون قسيسا :

قال سفر الرؤيا أيضا « وحول العرش أربعة وعشرون عرشا ، وعلى العروش أربعة وعشرون قسيســـا أو كاهنا (شيخا) جالسين متسربلين بثياب بيض وعلى رؤوسهم أكاليل ذهب » (رؤ ٤:٤) .

ـــ ترى من يكونوا **هؤلاء القسوس أو الشيوخ ؟**

ـــ ولماذا كان عددهم أربعة وعشرون ولم يكونوا أكثر من من ذلك أو أقل ؟؟

أولا : يجب أن نعلم أن لكلمة شـــيوخ هنا التى أصرت الترجمات التى بين أيدينا أن تلصقها الى جوار العدد ٢٤ بدلا من كلمة قسوس معنيين :

فكلمة شيخ قد تعنى **انسان متقدم فى الايام** (تك ١٩:٤ ، ٨:٢٥ ، ٢٩:٣٥ ، ٤٣ ، ٢٧ ، ٢٠:٤٤) شاب شعره وانحلت قواه ، ضعف بصره وثقل سمعه ويستحيل أن يكون فى السماء من يعانون من كبر السن أو ضعف الصحة اذ أننا نزرع فى ضعف ونقام فى قوة نزرع فى هوان ونقام فى مجد .

كما أن كلمة شيخ قد تعنى **القائد أو المسئول** مثل شيوخ المدينة (تث ١٩:٢٢) ومثلما يسمى مجلس الامة الامريكى بمجلس الشيوخ غير شارط أن يكون كل أعضائه قد جاوزوا سن (الشيخوخة) .

والقس أو الكاهن يحوى فى شخصه هاتين الصفتين الهامتين فقد كان يختار من بين الشيوخ المحنكين الملوءين خبرة ليؤدى عمل الشيوخ فى القيادة لذا فالترجمة اليونانية (ابريسفيتيروس) التى تعنى قس تعنى أيضا شيخ ، وفى ترجمات الكتاب المقدس القبطية اليونانية تجده يستخدم كلمة قس (ابريسفيتيروس) بدلا من كلمة شيخ التى ترد فى الترجمات المتداولة مثل (١ تى ٥:١٧ ، تى ١:٥ ، يع ٥:١٤ ، ١ بط ٥:١ ، أع ١١:٣٠ ، ١٥:٤ ، ٢٣ ، ١٦:٤) (والكلمة هنا تعنى المتقدم لغويا) .

ومن خلال هذا النص الذى سبق سرده نلمس الحقائق التالية :

* العدد ٢٤ هو مضاعفة للعدد ١٢ أو حاصل جمع ١٢ + ١٢ .

* العدد ١٢ يذكرنا بأسباط بنى اسرائيل الاثنى عشر فى العهد القديم كما يذكرنا العدد ١٢ الاخر برسل المسيح الاثنى عشر فى العهد الجديد .

* وسفر الرؤيا يذكرنا أن المدينة المقدسة أورشليم مكتوب على أبوابها الاثنى عشر ، أسماء أسباط بنى اسرائيل الاثنى عشر ، كما ان أسماء الرسل الاثنى عشر مكتوبة على أساساتها (رؤ ٢١: ١٢ ، ١٤) .

ولا ننسى أن الكنيسة المقدسة تكرم كلا من الاربعة المخلوقات الحية والاربعة وعشرين قسيسا فرتبت لهم أعيادا تذكر فى السنكسار المقدس كما رتبت لهم الذكصولوجيات التى تصلى فى صلاة التسبحة ورفع البخور .

ولنترك هنا القلم للقديس **كيرلس الاورشليمى** الذى قال عنهم عظيم هو مجدهم أمام الرب أكثر من الآباء والانبياء والرسل والشهداء والقديسين لان هؤلاء جميعا مولودون من زرع بشرى أما هؤلاء الكهنة الروحانيون السمائيون ليس لهم أجساد تتدنس بالخطايا كالبشر .

ما أشرف هذه المكانة التى استحقوها لان الملائكة وكل بقية الطغمات السمائية واقفون أمام الديان العادل وهؤلاء جلوس على كراسى نورانية لابسين حللا ملوكية وعلى رؤوسهم أكاليل مكرمة وفى أيديهم مجامر ذهبية مملوءة صلوات القديسين .. أنهم لا يفترون من التسبيح والتهليل .

والقديس امبروسيوس يقول « لا يجب أن نتخيل العروش أو الجلوس عليها بصورة مادية لان هذا مجرد تعبيرات عن

مقدار سمو الكرامة والسعادة ، أما الثياب البيضاء فهى ترمز الى بهائهم ومجدهم وبرهم وقداستهم كما أن هذه الثياب هى ملابس الكهنوت وهم أيضا يلبسون تيجانا من ذهب وهذا هو ملبوس الملوك ذلك لان الكهنوت فى العهد الجديد هو كهنوت ملوكى **اذ جعلنا الله ليس فقط ملوكا أو كهنة بل ملوكا وكهنة .**

الشاروبيم والسيرافيم :

يصف أشعياء النبى فى رؤياه الواردة فى الاصحاح السادس من سفره هذه الطغمة الروحية فيقول السيرافيم يقفون فوقه لكل واحد ستة أجنحة باثنين يغطون وجوههم وباثنين يغطون أرجلهم ويطيرون باثنين وهذا نادى ذاك وقال قدوس قدوس قدوس (أش ٦:٢ ، ٣) .

وكلمة سيرافيم الواردة هنا كلمة عبرية وهى جمع ستاروف ومعناها المتقد بالنار .

أما الشاروبيم أو الكاروبيم فلاول مرة نسمع عنهم يوم أن طرد الرب الاله آدم وحواء من جنة عدن وأقام شرقى الجنة كروبا بلهيب سيف متقلب لحراسة طريق شجرة الحياة (تك ٣:٢٤) وكما مر بك يا أخى الحبيب فى الكتاب الاول أن صورة الكاروبيم لم تكن تفارق عابد الله فى العهد القديم اذ كان يراه فى كل مكان من الهيكل .. فى حوائطه وأسقفه وأبوابه وأحجبته وأعمدته وفوق تابوته .

وكثيرا ما نجد ذكرا لهذه الطغمتين الروحيتين فى القداس الالهى سواء فى الصلوات التى يتلوها الكاهن أو الصلوات التى يرددها الشماس والشعب .

كان **الشيطان كاروبا** من الكاروبيم ثم سقط (حز ٢٨: ١٤)

ان كلمة كاروبيم قد تعنى الملوء معرفة أما السيرافيم فقيل عنهم أنهم الملؤون أعينا ، فمعرفة الشيطان الكثيرة كانت سببا فى اسقاطه وسقوطه .. وكم من الهراطقة كانت المعرفة غير الصادقة سببا فى اهلاكهم .

● **« أنت الذى أعطيت الذين على الارض تسبيح السيرافيم »** .

هكذا تقول الكنيسة المقدسة فى صلوات القداس الالهى فما هو تسبيح السيرافيم هذا ؟ :

+ يسبحون **بانكسار واتضاع** اذ باثنين من أجنحتهم يغطون وجوههم .
+ يسبحون **بروحانية وسمو روحى** اذ باثنين من أجنحتهم يطيرون .. لا تعوقهم حياة التسبيح عن عملهم المنوط بهم .
+ يسبحون **بحشمة** فباثنين يغطون أرجلهم .
+ يسبحون **بنظام وحسن ترتيب** فهذا ينادى ذاك وذاك يجاوب هذا .

+ يسبحون **بلجاجة** فهم لا يفترون على أن يقولوا قدوس قدوس قدوس بلا انقطاع .

أنت الـــــذى :

وإذا سرنا معا يا أخى المبارك فى جـــولة خلال كلمـــات الليتورجيا المقدسة نسمعها تناجى وتنادى باريها وربها فتقول لـــه وعنـــه :

أنت الذى يقف أمامك :

(١) الملائكـــة (٢) رؤساء الملائكة (٣) الرئاسات

(٤) السلاطين (٥) الكراسى (٦) الأربـــاب

(٧) القـــوات

وفى هذه طغمات روحية أخرى يعوزنا الوقت لو تكلمنـــا عنها جملة وتفصيلا لكن علينا أن نعى وأن نعرف أنه كمـــا أن المخلوقات الكائنة فوق البسيطة ليست بنوع واحد ، انما هى أنواع كثيرة ، كالانســـــان والحيـــوان والنباتات والطيـــور والبكتريا والطبيعة .. الخ هكذا كائنات السماء لهم رتبهم التى تفوق وتتميز الواحدة منها عن الاخرى .

+ + +

ثامنـــا
رثـــوا الملكـــوت

هل يوجد لدى النفس البشرية فى رحلتها صوب الله أى أمل آخر سوى أن تسمع منه هذا الصوت المبارك : « تعالوا الى يا مباركى أبى **رثوا الملكوت المعد لكم** منذ تأسيس العالم »

ان ملكوته يبدأ هنا فى هذا العالم ويكمل فى الابدية السعيدة

لن يكون فى ملكوته السمائى أولئك الذين لم يتمتعوا بمحبة ملكوته الذى على الارض . والكنيسة هى ملكوت ومملكة الله فى الارض .

ان **ملكوت الله شىء معد لك أنت يا أخى لكن جهنم قيل عنها أنها معدة لابليس وجنوده** فعليك أن تسرع لتـــأخذ الذى لك ولا تقودك أعمالك للذى لغيرك .

مهما كان بريق هذا العالم لامعا وباهرا يبدو باهتا وضئيلا اذا قيس بمجد الابدية السعيدة ومهما كانت آلام العالم قوية وشديدة تبدو صغيرة اذا ما قورنت براحة الســـماء العتيدة حيث مسكن الله مع الناس .

اذا كان الرسول بولس الذى صعد الى الفردوس قال عنه أنه ما لم تره عين وما لم تسمع به أذن وما لم يخطر على قلب بشر فكم وكم يكون جمال الملكوت اذا كان هذا الوصف مع كل ما فيه من قوة ودقة لم يف الفردوس حقه فى النعت ونحن قد عرفنا أن الفردوس هو المكان الذى تنتظر فيه أرواح القديسين منذ الصليب حتى يوم الدينونة وافتتاح الملكوت ؟

ليس لاجل شهوة طائشة أو لاجل اغراء كاذب أو مال خادع نحرم من بركة سماع ذلك الصوت المملوء فرحا « يا مباركى أبى رثوا الملكوت المعد لكم منذ تأسيس العالم » .

وفى هذا الجزء من هذا البحث أستسمحك فى أن أجيب لك على سؤالين هامين :

- هل يوجد أناس دخلوا الملكوت الآن ؟
- ما هى الثقة فى ضمان الملكوت ؟

أولا : هل يوجد أناس فى الملكوت الآن

+ لى اشتهاء أن أنطلق **وأكون مع المسيح** ذاك أفضل جدا (فى ١ : ٢٠ ــ ٢٥) .

+ ونسر بالاولى أن نتغرب عن **الجسد ونستوطن عند الرب** (٢ كو ٥ : ١ ــ ١٠) .

+ **رأيت تحت المذبح نفوس** الذين قتلوا من أجل كلمة الله من أجل الشهادة التى كانت عندهم (رؤ ٦ : ٩ — ١١) .

+ نظرت واذا جمع كثير لم يستطع أحد أن يعده من كل الامم والقبائل والشعوب والالسنة **واقفون أمام العرش** متسربلين بثياب بيض (رؤ ٧ : ٩ — ١٤) .

+ نظرت واذا خروف واقف على جبل صهيون ومعه **مئة وأربعة وأربعون** ألف لهم اسم أبيه مكتوبا على جباههم (رؤ ١٤ : ١ — ٥) .

هذه الآيات التى أوردناها تحتاج منا الى وقفة يسيرة فيها نعرف ماهو قصد الروح القدس الذى أعطاها لنا ، ذلك لان البعض قد يفهم منها أنها تعنى أن ملكوت السموات حادث الآن .

فالآية الاولى والثانية : لا يذكر الرسول بولس أنه سيكون فى الملكوت مع المسيح أو يستوطن عند الرب فى ملكوته .. أنه سيكون معه أى سيكون أقرب له من هذا الوقت الذى فيه كان الرسول يتكلم .. سيكون أقرب له منا .

لقد قال الكتاب المقدس عن أخنوخ البار « وسار أخنوخ **مع الله** » وما أكثر آيات الكتاب المقدس التى ذكرت أناسا كانوا مع الله كما ذكرت أناسا كان الله معهم .

حقا ان المسيح قال « أيها الآب أريد أن هؤلاء الذين أعطيتنى **يكونون معى** حيث أكون أنا لينظروا مجدى الذى

أعطيتنى » (يو ١٧ : ٢٤) وهذا ما حدث مع اللص اليمين الذى حين صرخ اليه قائلا « أذكرنى يارب متى جئت فى ملكوتك أجابه السيد بقوله **اليوم تكون معى فى الفردوس** وحين قال فى الفردوس قال أيضا تكون معى وهذا ما يفسر كلمات الرسول التى قالها « **أكون مع المسيح** » « **نستوطن عند الرب** » .

ان الرسول بولس الذى قال هذا قال فى أكثر من موضع أقوالا يثبت فيها أن دخول الملكوت يتم بعد الدينونة (راجع الجزء الاول من هذا الكتاب ص ٤٥ — ٥٢) .

وأما الآيات الثلاثة الاخرى فهى جميعها مقتبسة من سفر الرؤيا للقديس يوحنا اللاهوتى وقد تعرف يا أخى العزيز أن سفر الرؤيا هو السفر النبوى الوحيد فى أسفار العهد الجديد والذى فيه يتكلم الرسول يوحنا لا عن أمور كائنة فقط بل عما سيكون أيضا اذ قال السفر « اعلان يسوع المسيح الذى أعطاه أياه الله ليرى عبيده ما لابد أن يكون عن قريب » (رؤ ١ : ١) . اصعد الى هنا فأريك ما لابد أن يصير بعد هذا (رؤ ٤ : ١ ، ٢) .

كما لا ننسى أن سفر الرؤيا فى الاصحاح السادس منه قد وضح لنا أن هذه النفوس التى قتلت أمرت أن تستريح قليلا حتى يكمل العبيد رفقاؤهم العتيدون أيضا أن يقتلوا مثلهم » (رؤ ٦ : ٩ — ١١) . ومن هنا عرفنا أن كلمة (باراديسوس) التى ننطق بها تعبيرا عن الفردوس باللغة اليونانية تعنى راحة .

والآية الرابعة فهى تتكلم عن منظر من مناظر يوم الدينونة حين يأتى الصديقون حاملين فضائلهم ويأتى الشهداء حاملين عذاباتهم .

أما المئة والأربعة والأربعون ألفا فهـذا عدد رمزى من الأعداد الكثيرة التى يحويها هذا السفر النفيس يدل على أمور معينـة .

ان الملكوت قبل أن يفتح ليضـم القديسـين والأبرار والمجاهدين يتقدس الآن بوجود الله وملائكته فيه ، الى اليوم الذى تدخل النفوس لتتمتع بالهها الذى لن تجد الراحة الا فيه كقول القديس أغسطينوس .

السـؤال الثـانى
ما هى الثقة فى ضمان الملكـوت ؟

قال لى أحدهم : اننى واثق من دخول الملكوت .. واثق من دخول السماء .. واثق من محبة الله التى لا تتركنى كابنه فى الجحيم أو فى جهنم .. بولس الرسول قال أخيرا وضع لى اكليل البر ولم يقل أخيرا ورثت الملكوت .. الملكوت هبه لكل مسيحى أما الاكليل فليس للكل .. مثلك فى ذلك مثـل ابنين يرثان أبيهما الثرى ، لكل منهما مائة فدان ولكن أحدهما يحمل مؤهلا ولا يزيد الآخر عن كونه فلاحا أميا .. لكنهمـا وارثين ونحن اذ كنا أبناء فنحن ورثة الملكوت ووارثون مع المسيح .. فلن يحرم مسيحى من ملكوت الله ، فالملكوت لكل مؤمن ولكن الاكليل ليس للكل .

لقد نسى عزيزنا هذا أن المسيح لم يقل للجميـع رثوا الملكوت المعد لكم منذ تأسيس العالم ولكنه قالها لاناس معينين

هم الذين قال لهم تعالوا الى يا مباركى أبى . كما أنهم الذين جاع المسيح فأطعموه ، وعطش فسقوه وكان غريبا فآووه وكان مسجونا فزاروه وعريانا فكسوه .. ألخ (مت ٢٥) .

كما نسى أيضا أن من أولئك المطرودين خارج الملكوت أولئك الذين قالوا للمسيح أليس باسمك بشرنا باسمك **تنبأنا** . باسمك **صنعنا قوات** . باسمك **أخرجنا شياطين** . فيجيبهم قائلا: « اذهبوا عنى يا ملاعين الى النار الابدية المعدة لابليس وجنوده ، اذهبوا انى لا أعرفكم . فلم يكن هؤلاء مجرد مؤمنين لكنهم كانوا مبشرين وأصحاب مواهب » (مت ٧: ٢١ — ٢٣) .

هؤلاء ليسوا أعظم من « الذين استنيروا مرة وذاقوا الموهبة السمائية وصاروا شركاء الروح القدس وذاقوا كلمة الله الصالحة وقوات الدهر الآتى ثم سقطوا » الذين « لايمكن تجديدهم أيضا مرة ثانية للتوبة » (عب ٦ : ٤ — ٨) .

لست يا أخى أعظم من **القديسين** الذين سيصنع معهم الوحش حربا **ويغلبهم** (رؤ ١٣: ٧) ولا من **ديماس** الذى كان أحد الكارزين (كو ٤ : ١٤ ، فل ٢٤) ولكن ترك الخدمة والرسول بولس ، لانه أحب العالم الحاضر (٢ تى ٤ : ١٠) لست أعظم من القوم الذين «يرتدون عن **الايمان** فى آخر الايام تابعين أرواحا مضلة وتعاليم شياطين » (١ تى ٤: ١ — ٣) لست أعظم من الاغصان الطبيعية التى كانت ثابتة فى الكرمة ثم قطعت وثبت أنت مكانها (رؤ ١١: ١٧ — ٢٠) بل عليك أن تصغى الى كلمات الوحى

الذى يقول « لا تستكبر بل خف لانه ان كان الله لم يشفق على الاغصان الطبيعية فلعله لا يشق عليك أنت أيضا هوذا لطف الله وصرامته أما الصرامة فعلى الذين سقطوا أما اللطف فلك أنت **ان ثبت فى اللطف** والا فأنت أيضا ستقطع » (رؤ ١١ : ٢٠ — ٢٢) .

ونود أن نلفت النظر هنا أن الترجمة القبطية لكلام معلمنا الرسول بولس عن اكليل البر هى كما يلى: قد جاهدت الجهاد الجميل ، أتممت شوطى حفظت الايمان انما يبقى اكليل العدل المحفوظ لى الذى سيجزينى به فى ذلك اليوم الرب الديان العادل لا اياى فقط بل جميع الذين يحبون تجليه أيضا . (٢ تى ٤ : ٦ — ٨) .

لا أطيل عليك الكلام يا أخى المبارك لكن أتركك للقلم الذهبى واللسان العطر .. لكلمات **قداسة البابا المعلم الأنبا شنوده الثالث** الذى أفاض فى هذا المجال : حقيقة نحن نثق فى مراحم الله لانه كما أن الله غير محدود كذلك أيضا مراحمه غير محدودة فالرجاء فى مراحم الله هو أحد الفضائل الثلاثة الكبرى (١ كو ١٣ : ١٣) .

وثقة الرجاء تأتى من أمرين : أحدهما يتعلق بالله ، والثانى بالانسان نفسه . أما عن الرجاء فمن جهة الله — فهو يبنى على الايمان بصفات الله ، ومعاملاته السابقة ، وكفارة دمه ، وصدق مواعيده .

هذه هى احدى زوايا الرجاء . ومن ينظر منها الى

الابدية ، يشبع أملا، أما الزاوية الاخرى فهى الانسان ذاته . فهل نظرة الانسان الى ذاته يمكن أن تجلب الثقة بأنه ضامن للملكوت ؟

نعم ، أنا واثق بدم المسيح ، ثقة لا حدود لها . ولكنى لا أثق بنفسى . لا أثق بحرية ارادتى ، التى ربما تميل الى الشر . وبعدما بدأت بالروح ، ربما أكمل بالجسد (غل ٣:٣).

ولذلك فان الذين يفقدون الخلاص ، يفقدونه ليس بسبب أن الله عاجز عن أن يخلصهم ، وانما بسبب أن ارادتهم الحرة قد انحرفت نحو الشر .

وكما يخطىء الانسان اذا فقد الرجاء ، يخطىء أيضا اذا اعتمد على رجاء كاذب مبنى على بره الذاتى . ويخطىء كذلك اذا كان فى اعتماده على دم المسيح ، ينسى اجتهاده واحتراسه ، ولا يفعل ما يجعله مستحقا لفاعلية دم المسيح.

ويخطىء من يظن أنه لا صلة له بالخطية على الاطلاق، وانه قد تجدد .

اننا نثق بدم المسيح ، ولكننا — فى داخل أنفسنا — نعترف بأننا خطاة .

ان الذى يقول « أنا ضامن للملكوت » كأنه يقول : « انا ضامن أننى سوف لا أخطىء . وان أخطأت ، فأنا ضامن أننى سوف أتوب توبة صادقة مقبولة !! او لعل مثل هذا يحتج على كلامى ويقول : كلا ، سوف لا أتحدث عن التوبة . وانما

ان أخطأت « فلنا شفيع عند الآب يسوع المسيح البار ، وهو كفارة عن خطايانا » (١ يو ٢:١ ، ٢) ...

نعم يا أخى . هو كفارة عن خطايانا . ولكنه هو أيضا الذى قال : « ان لم تتوبوا ، فجميعكم كذلك تهلكون » (لو ١٣:٣) . هل تظن أنه سيشفع فيك دون أن تتوب ؟ : كلا ، ان هذا وهم باطل .

تواضع اذن يا أخى. واستمع الى قول بولس الرسول منذرا « ... اذن من يظن أنه قائم ، فلينظر أن لا يسقط » (١ كو ١٠:١٢) .

الذين يتكلمون عن ضمان الملكوت ، يعتمدون أولا على قول بولس الرسول « فاذا لنا أيها الاخوة ثقة بالدخول الى الاقداس بدم المسيح ... » (عب ١٠:١٩) وكذلك قوله عن نفسه « لاننى عالم بمن آمنت ، وموقن أنه قادر أن يحفظ وديعتى الى ذلك اليوم » (٢ تى ١:١٢) . وقوله أيضا « وأخيرا وضع لى اكليل البر » (٢ تى ٤ : ٨) . وغير ذلك من النصوص المقدسة التى يعتمد عليها الكثيرون قائلين أنهم يعيشون فى « يقين بولس » !!

غير أننا نود أن نفهم على أى أساس تبنى هذه الثقة. لذلك لسنا نجد — فى مقدمة موضوعنا هذا — خيرا من التوضيح الجميل الذى قدمه لنا معلمنا يوحنا الرسول عن شروط الثقة وأسبابها وأساسها .

شروط راحة الضمير :

يقول القديس يوحنا الرسول « أيها الاحبـــاء ، ان لم تلمنا قلوبنا ، فلنا ثقة من نحو الله » (١ يو ٣ : ٢١) . هنا شرط أن لا تلمنا قلوبنـــا . أى ان كان ضميرنا لا يلومنـــا أو لا يبكتنا على شيء . ان كنا لا نخطىء فى شيء يجعل قلوبنا تلومنـــا ...

مصدر الثقة هنا اذن ، وأساسها الذى تبنى عليـــه ، هو ان قلوبنا تكون راضية من جهة علاقتنا بالله ، لا تلومنا على شيء . أما اذا لامتنـــا ، فان الثقـــة بالتـــالى تتزعزع بلا شك .

اذن تأتى الثقة من راحة الضـــمير . وكيف تأتى راحة الضمير هذه ؟

لقد اتضح اذن مصـــدر هذه الثقة . وهو أننـــا نحفظ وصايا الله ، ونعمل الاعمال المرضية أمامه . وهذا هو حجر الزاوية فى التعليم . طالمـــا نحن نحفظ وصـــايا الله ونعمل الاعمال المرضية أمامه ، فان ضـــميرنا يكون مستريحا ، ولا يوجـــد شيء تلومنا قلوبنا عليه ، وحينئذ يكون لنا ثقـــة من نحو الله .

ماذا قال معلمنا يوحنا الرسول أيضا ؟

يقول والآن أيها الاولاد ، اثبتوا فيه . حتى اذا أظهر ، يكون لنا ثقة ، ولا نخجل منه فى مجيئه . ان علمتم أنه بار هو ، فاعلمـــوا أن كل من يصـــنع البر مولـــود منـــه » (١ يو ٢ : ٢٨ ، ٢٩) .

هنا شرط آخر للثقة ، وهو أن نكون ثابتين فى المسيح. فان لم نثبت فى المسيح ، لا تكون لنا ثقـــة ، ونخجل منه فى مجيئه . . . انه تعليم واضح .

ويقول يوحنا الرســـول موضحا « كل من يثبت فيـــه لايخطىء . كل من يخطىء ، لم يبصره ولا عرفه» (١ يو ٣:٦).

يؤكد يوحنا الرســـول هـــذا المعنى ، فيقول فى نفس رســـالته « من يحفظ وصـــاياه يثبت فيـــه ، وهو فيـــه » (١ يو ٣:٢٤) . هذا هو الثبات المتبادل ، يأتى عن طريق حفظ الوصايا .

ولكن الى أية درجة يحفظ الانســـان الوصايا ؟ يجيب الرسول .

« من قال انه ثابت فيه ، ينبغى أنه كمـــا سلك ذاك يسلك هو أيضا » (١ يو ٢:٦) .

اذن بدلا من عبارة انى واثق ، وانى ضامن ، يحسن بعد هذا كله ، أن نقف مع العشار المنسحق ، ليقرع كل منا قلبه ويقول « ارحمنى يا رب فانى خاطىء » (لو ١٨:١٣) .

ورب المجد نفسه يشرح لنا أهمية الثبات فيه ، فيقول « ان كان أحـــد لا يثبت فى ! يطرح خارجا كالغصـــن فيجف ويجمعونه ويطرحونه فى النار فيحترق » (يو ١٥:٦) .

شرط المحبة الكاملة :

قال الرسول « الله محبة . من يثبت فى المحبة ، يثبت فى الله ، والله فيه » (١ يو ٤:١٦) .

فان ثبت الانسان فى محبة الله ، وتكاملت محبته ، حينئذ تكون له ثقة . ولهذا يتابع الرسول كلامه فيقول « بهذا تكملت المحبة فينا ، أن يكون لنا ثقة فى يوم الدين » (١ يو ٤ : ١٧) .

وطبيعى أننا ان وصلنا الى هذه الثقة كنتيجة للمحبة الكاملة ، حينئذ لا نخاف بل نطمئن . ولهذا يتابع الرسول كلامه فيقول « لا خوف فى المحبة . بل المحبة الكاملة تطرح الخوف الى خارج » (١ يو ٤ : ١٨) .

فهل وصلت أيها الاخ الى المحبة الكاملة ؟ هل أصبحت تحب الرب من كل قلبك ، ومن كل فكرك ، ومن كل قدرتك ؟ وهل فى محبتك الكاملة لله أصبحت تبغض العالم بكل ملاذه وشهواته وأمجاده ، وتبغض حتى نفسك ؟ ان كنت كذلك ، وان استمر الحال بك كذلك ، فطوباك . لك أن تثق ، طالما أنت ثابت فى هذه المحبة الكاملة .

يقين بولس الرسول :

يقولون أنهم واثقون من الخلاص لان بولس الرسول قد قال « وأخيرا وضع لى اكليل البر » (٢ تى ٤ : ٨) وأيضا لانه قال « لاننى عالم بمن آمنت وموقن أنه قادر أن يحفظ وديعتى الى ذلك اليوم » (٢ تى ١ : ١٢) .

من قال هذا الكلام ؟ أول شىء ينبغى أن نعرفه هو من قال هذه العبارات ؟ لقد قالها بولس الرسول وهو من أكبر الرسل بلا منازع . بولس الذى قال « مع المسيح صلبت

فأحيا لا أنا بل المسيح يحيا فى » (غلا ٢ : ٢٠) بولس الذى قال « انى متيقن أنه لا موت ولا حياة ولا ملائكة ولا رؤساء ولا قوات ولا أمور حاضرة ولا مستقبلة ولا علو ولا عمق ولا خليقة أخرى تقدر أن تفصلنا عن محبة الله التى فى المسيح يسوع ربنا » (رؤ ٨ : ٣٨ و٣٩) بولس الذى اختطف الى الفردوس والذى أشفق الله عليه من كثرة الاعلانات (٢ كو ١٢ : ٢ — ٧) .

فهل أنت يا أخى الواثق تشبه بولس الرسول فيما وصل اليه من سمو روحى وروحانية ونعمة لا يجوز مطلقا أن تأخذ حالة القديسين وتنسبها لنفسك .

متى قال القديس بولس هذا الكلام : قالها وهو فى آخر أيامه حين قال « فانى الآن أسكب **سكيبا** ووقت انحلالى قد حضر » (٢ تى ٤ : ٦) قالها بعد أن جاهد الجهاد الحسن وأكمل السعى وحفظ الايمان » (٢ تى ٤ : ٧) .

ان الله قادر أن يحفظ وديعة الانسان (٢ تى ١ : ١٢) . ولكن ماذا عن الانسان ذاته .. ألم يقل « كم مرة أردت .. ولم تريدوا » (مت ٢٣ : ٣٧) . ان قدرة الله لا يشك فى أمرها أحد ولكن قدرة الله لا تلغى حرية ارادتك فهل ارادتك شبيهة بارادة الرسول بولس الذى كانت ارادته موافقة لارادة الله .

كم من أشخاص وضع لهم هذا الاكليل (٢ تى ٤ : ٧) ولكن فقدوه لذلك ينذر الرب ملاك كنيسة فلادلفيا قائلا له « تمسك بما عندك لئلا يأخذ أحد اكليلك » (رؤ ٣ : ١١) .

تاســـعا : الملكوت الالفى

هل فى مجىء المسيح الثانى سيملك ألف سنة كما يزعم البعض وهل سيكون للمسيح ملكوت يستمر ألف سنة ؟ أم ان الالف سنة هذه التى تحدث عنها سفر الرؤيا حادثة الآن (رؤ ٢٠ : ٥) كما تقول الكنيسة .

هذه الاسئلة وغيرها مما يختص بهـــذا الموضـــوع من كل جوانبه تجده مسطرا فى كتاب ساعدتنى نعمة المسيح فى أن أكتبه وأخرجه لك يا أخى من سنتين هو :

كتـــاب ليأت ملكوتك أو ملك الالف ســـنة فى المفهـــوم الارثوذكسى .

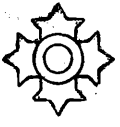

فهرس

تقديم بقلم نيافة الانبا بيشوى أسقف دمياط ٧

هـــذا الكتـــاب ٩

أولا : كلمة ملكوت ١٦

ثانيا : المجيء الثانى والملكوت ٢٧

ثالثا : انتهاء العالم وابتداء الملكوت ٤٢

رابعا : القيامة العامة وابتداء الملكوت ٥٢

خامسا : أجســـاد الملكوت ٦١

سادسا : أبدية الملـــكوت ١٢٥

سابعـــا : ملائكة الملكوت ١٤١

ثامنـــا : رثوا الملكوت ١٧٠

تاســـعا : الملـــكوت الألفى ١٨٣

مطبعة دار العالم العربى

٢٣ شارع الظاهر ـــ ت ٩٠٦٧٠٦

هذا الكتاب

هذا البحث كثير جدا أن يخرج من طالب ولان هذا البحث قد خرج من طالب انما هذا ليدل على استعداد هذا الطالب فى البحث العلمى .. يا بنى أهنئك من عمق قلبى وآمل أن تواصل صقل هذه الموهبة بعد تخرجك .

الانبا غريغوريوس

.. وفى هذا الجزء من كتاب مقار الآخر يشرح المؤلف الكثير عن هذا الملكوت الذى ننتظره وعن قيامة الاجساد والحالة التى نكون عليها بعد القيامة وهو جهد عظيم فى هذا المجال نشكر الكاتب عليه .

فليمنح الله الجميع أن يفرحوا معه فى ملكوته بصلوات قداسة البابا شنوده الثالث وليبارك فى رسالة الكلية الاكليريكية بشبين الكوم وفى جهود نيافة الانبا بنيامين أسقف المنوفية وانجازات الاب المبارك القمص سيداروس عبد المسيح

الانبا بيشوى

يطلب من الكلية الاكليريكية بشبين الكوم